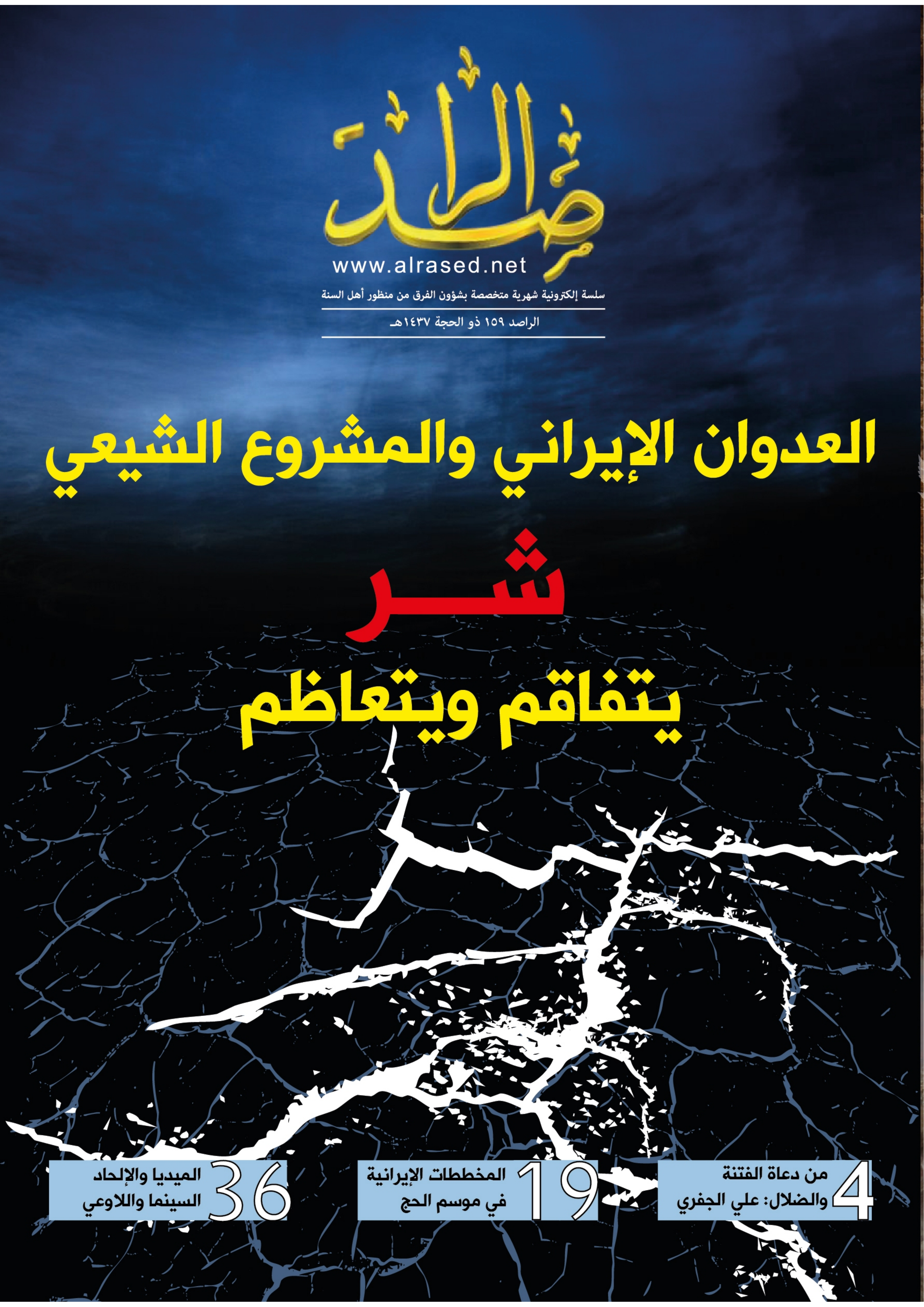

الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد ١٥٩ ذو الحجة ١٤٣٧هـ
العدوان الإيراني والمشروع الشيعي
شــــر
يتفاقم ويتعاظم
4 من دعاة الفتنة والضلال: علي الجفري
19 المخططات الإيرانية في موسم الحج
36 الميديا والإلحاد السينما واللاوعي





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٥٩)
ذو الحجة ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





العدوان الإيراني والمشروع الشيعي شر يتفاقم ويتعاظم

أصبح من الثابت أن التأييد والشعبية الجماهيرية لإيران ووكلائها، خاصة حزب الله، في انحدار شديد، وأن الغالبية من المسلمين أصبحت تدرك بوضوح مقدار الضلال في المعتقد الشيعي القائم على نشر الشركيات والأكاذيب والطعن بالمقدسات الإسلامية على المستوى النظري، والتكفير والقتل والإرهاب على المستوى العملي والسلوكي تجاه المسلمين على وجه الخصوص ... بعد أن ساعدت ثورة (الميديا) الاتصالات والتواصل على توثيق هذه الجرائم الفكرية والعملية في العراق وسوريا ولبنان ودول الخليج واليمن وبقية العالم ونشرها وبثها بين الناس، والتي صدم كثير منهم بها، فقد كانت هالة المقاومة والممانعة وشعارات الوحدة الإسلامية تعمي الأبصار والعقول عن رؤية الحقيقة الشيعية الإرهابية تحت جبال التقية الشيعية.

هذا الوعي بخطر العدوان الإيراني وأطماع المشروع الشيعي عند الغالبية ساهم في تعطيل كثير من المخططات الشريرة والمؤامرات الغادرة التي كانت تنفذ بهدوء وصمت، فأصبح الملايين من الناس يعلنون رفضهم لتأييد إيران وأعوانها من الشيعة وغير الشيعة، وبعض الجماعات والتيارات فسخت علاقاتها بإيران ووكلائها، وبعض الشخصيات البارزة أعلنت براءتها وتراجعها عن تأييد إيران والمشروع الشيعي، وبعض الدول قطعت علاقاتها بإيران، والبعض الآخر جعل نشاطات إيران ووكلائها تحت المجهر والمراقبة.

وهذا جعل المناخ متاحا لمزيد من التوضيح والبيان لحقيقة خطر وعمق العدوان الإيراني والمشروع الشيعي على الأمة الإسلامية، فشهدنا إقبالا واضحا على القنوات والمواقع والبرامج والكتب والمقالات التي تحذر من هذا العدو الداهم والمجرم الفاجر، بعد أن كانت هذه القنوات والمواقع والمشاركون فيها يُتهمون بالعمالة والخيانة من قبل المخدوعين بإيران والشيعة، والذين كانوا يرددون الدعايات الشيعية والإيرانية والتي لا تزال تبث في قنواتهم المضللة من أن إيران وعملاءها لا يحاربون إلا التكفيريين والإرهابيين عملاء إسرائيل وأمريكا!

ولما كان هذا الخطر الداهم والشر المستطير صادرا عن قيادة موحدة هي نظام الملالي في طهران بزعامة مرشدهم الأعلى والتي تسخر كل إمكانيات إيران لهذا الإجرام والعدوان، فإنها لا تزال مصرة وماضية في عدوانها وشرها على أكثر من صعيد برغم أنها خسرت في حروبها الطائفية الكثير من سمعتها وجاذبيتها وآلاف القتلى ومليارات الدولارات، وهذه بعض ملامح شرها المتفاقم وعدوانها المتعاظم:

١- تواصل إجرامها وعدوانها بالقتل والتدمير وكل أنواع الإجرام في العراق وسوريا ولبنان واليمن والخليج، بل بلغ بهم الإجرام الإعلان عن جيش التحرير الشيعي والتابع لفيلق القدس الإيراني والذي يتكون من جنود من الدول التي يعمل بها، في عدوان سافر وعمالة وخيانة بالغة.

٢- تواصل غزوها لدول أفريقيا بنشر التشيع، حتى بلغ بها الأمر أن أعلن في أفريقيا عن قيام رابطة لعموم الشيعة في أفريقيا، اتخذت من السنغال مقراً لها، وهذه الرابطة غير الرسمية ستكون بمثابة التنظيم الدولي لشيعة أفريقيا من أجل تضخيم دورهم ونفوذهم، وسيكون لها مستقبلاً جناح عسكري كبقية التجمعات الشيعية في العالم، وهذا أمر خطير وباب شر مستطير على استقرار الدول الأفريقية وإشعال الفتن الطائفية والحروب الأهلية كعادة السياسة الإيرانية الطائفية، خاصة أن من أهداف وغايات الرابطة «تهيئة الظروف لظهور الحجة المهدي»، ومعلوم أن هذا في الفكر الشيعي

يعني نشر الخراب والدمار، وهو ما تتعمد القيام به الميلشيات الشيعية المختلفة من جرائم بشعة في العراق وسوريا تجاه المسلمين!

٣- تواصل سياسة إيران باللعب على التناقضات المحلية في الدول المستهدفة بالغزو والنفوذ الإيراني والشيعي، كمحاولات إيران بنشر التشيع في موريتانيا خاصة في أوساط الموريتانيين الأفارقة غير العرب وأوساط الموريتانيين العبيد سابقاً، حيث تقوم بتأليبهم ضد العرب وضد الإسلام وتوجيه غضبهم لتبني التشيع!

٤- تواصل سياسة إيران بتقوية الأقليات الشيعية في العالم ومدّها بأسباب القوة الناعمة والخشنة، فتقيم لها العديد من المؤسسات الإعلامية وتدعم نشاطها السياسي وتفتح لها المعاهد والجامعات والشركات والمؤسسات الصحية والاجتماعية ليصبح لها نفوذ سياسي واقتصادي واجتماعي وتغلغل في مفاصل الدولة وأجهزة الأمن والجيش، وفي نفس الوقت تدعم وترعى تأسيس مليشيات عسكرية تابعة لها استقلالاً عن الدولة، كما هو الحال في أفغانستان حالياً، فنفوذ الشيعة في الإعلام والسياسة والأمن والجيش يفوق حجمهم بأضعاف كثيرة، ولهم في نفس الوقت مليشيات شيعية طائفية (لواء فاطميون) يقوم بإرهاب خصوم الشيعة في أفغانستان ويشارك في حروب إيران الطائفية في العراق وسوريا.

٥- تواصل سياسة إيران الشيعية الطائفية باختراق التجمعات الإسلامية المهاجرة لأوروبا وأمريكا وكندا واستراليا، وذلك بهدف نشر التشيع بين هذه التجمعات والسيطرة على قرارها لصالح السياسات الإيرانية من جهة، ونشر التشيع في بلدانها الأصلية، ولعل حالة الجالية المغربية في بلجيكا مثال بارز على ذلك حيث تشيع عدد كبير منهم ونقلوا ذلك للمغرب في زياراتهم له.

٦- اعتماد السياسة الإيرانية حالياً على الأحزاب والقوى اليسارية والشيوعية في اختراق المجتمعات العربية وتأييد سياساتها العدوانية الطائفية باسم الممانعة والمقاومة، هذه القوى اليسارية التي برغم هامشية وجودها وحجمها العددي إلا أنها للأسف تمتلك حضورا إعلاميا وسياسيا مؤثرا على قطاع واسع من الشارع.

٧- من خبث السياسة الإيرانية اختراق إيران واللوبي الشيعي للكثير من الأحزاب السياسية والقنوات الفضائية والتي ليست في الفلك الإيراني بشكل مباشر، ومن ذلك ما كشفت عنه حملة التطهير قبل مدة في مكتب قناة العربية في بيروت خاصة، وقناة العربية بعامة، والتي لا تزال تحوي الكثير من الإعلاميين الشيعة الذين يمررون السم الإيراني الإعلامي عبر التحرر والانحلال الليبرالي!

٨- سعيها الدؤوب والمتواصل لتحييد القرار التركي وفصله عن التحالف السعودي والمحور السني، سواء ببث الإشاعات عن مشاركة أو مباركة السعودية للانقلاب الفاشل مؤخراً، أو عبر الزيارات والتصريحات أو عبر الإغراءات الاقتصادية، وهذا السعي في غاية الخطورة على المصلحة الإسلامية العليا إذ أن التحالف التركي السعودي هو لب القوة الإسلامية اليوم في مواجهة العدوان الإيراني والشيعي وبقية المشاريع المعادية للأمة الإسلامية.

٩- استمرار السياسة الإيرانية في محاولة جذب المزيد من الجماعات الإسلامية للتعاون والتحالف معها، مما يفتت الصف الإسلامي ويحبط الجهود الناجحة في صد العدوان الإيراني والمشروع الشيعي، ويعمل على تبييض صفحة وسمعة إيران والشيعة الطائفية والإجرامية.

١٠- رضى وفرح إيران بتفتت صف الرافضين لعدوانها ومشروعها الشيعي الطائفي من خلال انقسامهم بين من يرى المشكلة قومية فارسية عربية، وبين من يراها علمانية دينية، وبين من يعتقد أن المشكلة مع الصفويين وليس الشيعة العرب، وبين من يؤكد أنها سنية شيعية بالدرجة الأولى، مما ينتج عنه تفتت في المواقف وتباين في الآراء بما يسمح بتكوين ثغرات تنفذ منها المخططات الإيرانية والأطماع الشيعية.

هذه عشرة من ملامح الشر المتفاقم والمتعاظم للعدوان الإيراني والمشروع الشيعي، والتي لا يصلح في علاجها الوعي الشعبي الكبير بهذا الخطر فقط دون خطط محكمة وآليات سليمة، ولا يندفع هذا الشر أيضاً بالمواقف الرسمية المتناثرة ضد هذا العدوان.

وما لم تجتمع الجهود الشعبية والرسمية على برنامج عمل شامل ومتكامل فسيبقى هذا الخطر الإيراني والمكر الشيعي يتسربان من شقوقنا وفراغاتنا وصراعاتنا في مواجهته!

وستبقى ثغرة غياب وحدة القرار أو غياب برنامج مشترك شامل لمقاومة العدوان الإيراني والشيعي الثغرة التي ينفذ منها المشروع الإيراني الشيعي، فإذا كان الصحابة المجاهدون في يوم أحد حين أخلّ بعضهم بوحدة الخطة النبوية بالبقاء على الجبل مهما حصل تسببوا في هزيمة جيش الإسلام، فكيف حين تغيب الخطة الشاملة؟!

ما دخَل اليهود من حدودنا
إنما
تسللوا كالنمل من عيوبنا



من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا
١٠- علي الجعفري

إعداد: فادي قراقرة – كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

من سنن الله عز وجل في الكون تدافع الحق والباطل، وأن الطبيعة تكره الفراغ، وأن أي فراغ يحدث يملؤه بديل آخر إيجابي أو سلبي، ولما كان ما يسعى له أعداء الإسلام هو حرب وحصار ما يسمونه بـ (الأصولية الاسلامية)، فمن الطبيعي أن يحدث نتيجة ذلك فراغٌ في العالم الإسلامي مما يدفع أعداء الإسلام على اختلاف مشاربهم لدعم وملء هذا الفراغ باستحداث جماعات ومناهج جديدة كالقاديانية مثلاً، أو تكييف جماعات أو أشخاص موجودة كالطرق الصوفية إبان الاحتلال الفرنسي، لتكون بديلاً يقبل بالأطماع والهيمنة الخارجية على مقدرات الأمة الإسلامية، يقول الكاتب الفرنسي المسلم إيريك جوفرا في كتابه (التصوف طريق الإسلام الجوانية): (السلطات السياسية في الغرب تشجع الصوفية وتدفعها لأن تكون المضاد الحيوي ضد ظاهرة الحركات الإسلامية ومختلف مظاهر التشدد الإسلامي، لا في الغرب فحسب، بل حتى في البلدان الإسلامية)!!!



وذكر هذا د. عبد الوهاب المسيري في مقال له بعنوان (عن القراءة الأمريكية للحالة الإسلامية) بالأهرام ١٠/٨/٢٠٠٤م: (ومما له دلالته أن العالم الغربي الذي يحارب الإسلام، يشجع الحركات الصوفية، ومن أكثر الكتب انتشاراً الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين بن عربي وأشعار جلال الدين الرومي).

ليس المقصود من هذا الكلام تعميم الحكم على كل الصوفية، إنما المقصود أن استغلال الصوفية في تمرير مصالح أعداء الإسلام استراتيجية راسخة معتمدة ومطبقة على أرض الواقع، حيث توصي به مؤسسة راند المدعومة من وزارة الدفاع الأمريكية، أو من خلال رعاية روسيا بوتين المجرم من خلف ستار فعاليات مؤتمرات الصوفية في الشيشان لتشويه حقيقة الإسلام والمدافعين عنه في وجه الإجرام الروسي، وهذا مما يلقي علينا واجب كشف هذه العلاقات الخيانية ومحاولة تعريتها، دفاعاً عن الإسلام، وحفاظاً على دولنا العربية والإسلامية، ومراعاة لجانب الأمن في

أوطاننا ممن يهدمون سياجها وينقضونه، ومن هذه الثلة شخصيتنا لهذه الحلقة!!

البداية..

علي بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الجفري هو يمني الجنسية، لكنه ولد في مدينة جدة السعودية في ١٩٧١/٤/٦م، والده من القيادات اليمنية المعارضة ذات الميول اليسارية، وقد تسلم لمدة قصيرة منصب نائب رئيس الحكومة اليمنية في الجنوب، وبسبب سقوط هذه الحكومة فرّ للسعودية سنة ١٩٦٨، وهو الآن يرأس حزب رابطة أبناء اليمن الذي ساند الحزب الاشتراكي في محاولة الانفصال سنة ١٩٩٤.

رغم نشأة الجفري في السعودية وميل والده لليسارية إلا أنه درس وتعلم على جملة من شيوخ التصوف منهم محمد العلوي المالكي وعبد القادر أحمد السقاف وأحمد المشهور بن طه الحداد، وأبو بكر العطاس بن عبد الله الحبشي، ثم اتصل بغيرهم من المشايخ المحسوبين على طريقته لما شبّ واشتهر، كشيخه في الإجازة ناظم الحقاني المقيم في قبرص والذي كان يزعم أنه يتكلم مع النبي ﷺ على الهاتف!!

اشتهر الجفري بلقب (الحبيب) وهو مصطلح اشتهر في حضرموت على من اشتغل بالعلم والدعوة من المنتسبين لآل البيت.

أخذ الجفري شهرته الزائدة من خلال أضواء (القنوات الفضائية) مثل: قناة اقرأ، ودريم، والمحور و(cbc)، والتي يقف خلف بعضها أصحاب توجهات مشبوهة!

يشرف علي الجفري على مؤسسة (طابة) التي أسسها عام ٢٠٠٥، في الإمارات، بمدينة أبوظبي، حيث يقيم.

ويشارك «الحبيب» الجفري بالتدريس أحياناً بدار المصطفى بمدينة تريم اليمنية التي يشرف عليها شيخه عمر با حفيظ، وهي من الأربطة الصوفية التي يتلقى فيها «المريدون» علم التصوف، ويفد إليها الطلاب من داخل اليمن وخارجه، وللجفري مشاركات في مؤتمرات صوفية مشبوهة تحت الرعاية الأمريكية!!

رؤية من الداخل (سلطة الإعلام، الكذب لا يبني مجداً)!!

يتمتع الجفري بالقدرة على كسب ود المشاهدين بحسن مظهره وعذوبة لسانه من جهة، وقدرته على مزج الحق بالباطل تماشياً مع رغبات الجمهور، ولذلك راجت دعوة الجفري في البداية في أوساط الفنانين والفنانات!

كما أن الجفري يتقن توظيف الحيل الإعلامية للتلاعب بالنتائج مع ادّعاء الحيادية والموضوعية والشرف الزائف، وهذا ظاهر لمن تابع لقاءاته المتكررة مع الإعلامي المصري خيري رمضان، خصوصاً مع أصحاب الأفكار المعارضة له كحلقته مع بعض الشباب السلفي المتحمس وغير المؤهل وليس من طبقة الجفري، وهي حيلة معروفة في عالم الإعلام والمناظرات، تظهر تفوق الجفري وهزيمة الخصم لكنها في ميزان العقلاء والعلم لا تدل بحال على صحة المضمون، ودليل ذلك تهربه من اللقاء بالدعاة وطلبة العلم بحجج شتى، كان أشهرها طلبه أن يحاوره العلماء الكبار، وهو يعلم أنهم لا يحفلون به، وهو في ذلك يسوّق نفسه على البسطاء أنه عالم كبير رفض العلماء الكبار الجلوس معه!!

ومن المفارقات التي تستحق التأمل جيداً، أن الجفري، ومع قدرته على تسويق صورته الشخصية في قالب مشوق أمام مشاهديه على التلفاز، إلا أنه سرعان ما تظهر شخصيته الحقيقية والمختلفة تماماً عن الشخصية التلفزيونية وذلك في المجالس الخاصة التي تعقد له هنا أو هناك والتي توقعه في مزالق وفضائح منها غلوه الفاحش في الأولياء والصالحين كنسبة الخلق إليهم، ووقوعه في الكذب حتى في أمور الدين! والنبي ﷺ يقول: (وإن الكذب ليهدي

إلى النار)!! ومن أمثلة الكذب عند الجفري[1]:

– نسب الجفري في أحد دروسه لصحيح البخاري أن ابن عمر كان يتمسح برمانة المنبر! والحديث ليس في البخاري، بل ولا في الكتب الستة.

– ونسب لصحيح مسلم أن الصحابة كانوا يريدون دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند المنبر، والحديث غير موجود فيه، بل ولا في الكتب الستة.

–زعم الجفري أن الهيثمي في كتابه «مجمع الزوائد» قد صحَّح حديثاً لأبي أيوب الأنصاري بأنه كان يسجد على قبر نبيّنا محمد ﷺ! ولم يصدق في زعمه.

– زعم الجفري أنَّ الهيثمي أيضا في كتابه «مجمع الزوائد» قد صحَّح حديثاً عن النبي ﷺ أنه توسل بحقه وحق الأنبياء! والواقع: أن الهيثمي قد ضعفه في كتابه.

– كذب الجفري على صحيح ابن خزيمة ونسب له حديثا أن بلال بن الحارث أتى القبر وطلب الاستسقاء، وليس فيه، ويقول الجفري أيضاً إنه بإسناد صحيح.

–كذب على الحاكم ونسب له حديثا أن بلال بن الحارث أتى القبر وطلب الاستسقاء، وليس فيه أيضاً، ويقول الجفري أيضاً إنه بإسناد صحيح.

– كذب على الحاكم ونسب له حديثا أن النبي ﷺ قال: حياتي خير لكم ومماتي خير لكم.

– كذب الجفري على الإمام النووي أنه في شرح صحيح مسلم قال إن والدي المصطفى ناجيان، والنووي يصرح بأنهما مشركان، وأن قرابتهما للنبي ﷺ لا تنفعهما، يعني كذب (١٨٠ درجة).

– وكانت الفضيحة الصارخة بكذب الجفري عندما حذف من وسط حديث أبي بصرة الغفاري سطوراً تقلب معنى الحديث من حجة عليه إلى حجة له، في مسألة شد الرحال.

الكذب عند الجفري لم يتوقف على محاضراته، بل هي طريقته بشكل عام، فعلى سبيل المثال: ذكر الجفري في كتابه (معالم السلوك للمرأة المسلمة) صفحة (٧٣): «ما هو دعاء الحاجة؟ صلاة الحاجة، التي مرت عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه .. يصلي الإنسان ركعتين بنيّة الحاجة ويقول: (اللهم إني أتوجه إليك وأتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد، يا أحمد، يا أبا القاسم إني أتوجه بك إلى الله في أن يقضي حاجتي)، تذكر حاجتها ثم تقول: (اللهم شفعه فيّ بجاهه عندك)»، وكتب الجفري في حاشية كتابه مخرجاً للحديث: «١- رواه الترمذي في (الحديث: ٣٥٧٨) وابن ماجه في (الحديث: ١٣٨٥)»، وحتى يظهر عظيم جناية الجفري على السنة النبوية هنا:

إليكم أولاً لفظ الترمذي في سننه: عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: «إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك»، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه فيّ».

ولفظ ابن ماجه في سننه: عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله لي أن يعافيني، فقال: «إن شئت أخرت لك وهو خير وإن شئت دعوت»، فقال: ادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى، اللهم فشفّعه فيّ».

والحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل (٤/ ١٣٨): «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى، وتُشَفِّعُني فيه،

(١) من موقع المجهر، نافذة كذبات الجفري.

وتُشَفِّعُهُ فيَّ»، قال: فكان يقول هذا مراراً. ثم قال بعدُ: أحسبُ أن فيها: «أن تُشَفِّعني فيه». قال: ففعل الرجل، فَبَرأ». انتهى.

هذه أطول رواية صحيحة للحديث وفيها كل الزيادات. ومع ذلك فهي لا تكفي عند الجفري ولا تفي بالغرض حتى يزيد فيها: (اللهم إني أتوجه إليك وأتوسّل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد، يا أحمد، يا أبا القاسم إني أتوجه بك إلى الله في أن يقضي حاجتي، اللهم شفّعه فيَّ بجاهه عندك). انتهى.

وإذا رجعتم إلى كل روايات الحديث عند الترمذي وابن ماجه والحاكم والطبراني وابن خزيمة وأبي نُعيم لن تجدوا هذه الزّيادات الجفريّة الواضح ما هو الغرض منها.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل يتعمد الجفري داعية التصوف الكذب في النصوص الشرعية التي تدور على مسائل الخلاف بين التصوف ومخالفيه لأنه يدرك ضعف حجته ومنهجه؟!

الغلو عند الحبيب الجفري

يصدم كل مسلم صاحب فطرة سليمة حين يستمع لما يصدر عن الجفري من عبارات كاذبة ومخالفة للشريعة الإسلامية وتمجها القلوب المؤمنة وتردها العقول السليمة، ومن تلك العبارات:

- قول الجفري: بأن الولي يستطيع أن يخلق طفلاً في رحم امرأة من غير أب[1].
- قول الجفري: بأن الولي إن قال: كن فيكون[2].
- قول الجفري: بأن الأولياء يتصرفون في الكون حتى في الآخرة بل وفي إدخال الجنة وإدخال النار[3].

فيا جفري!!! ماذا أبقيت لربك؟؟!!!

الدعم الغربي والدور المشبوه لمؤسسة طابة

لم يغب الجفري عن الساحة السياسية وإن ادعى أنه اعتزلها ظاهرياً، فمنذ ظهوره وإلى الآن وهو منغمس في تحركات سياسية مريبة، فمن ذلك:

١- التماهي مع توصية تقرير مؤسسة راند الأمريكية بدعم الطرق الصوفية:

حيث دعا التقرير الذي صدر في عام ٢٠٠٧، إلى توجه جديد بشأن التعامل مع المسلمين ككل، وليس (الإسلاميين) فقط عبر ما أسماه (إعادة ضبط الإسلام)، ليكون متوافقا مع (الواقع المعاصر)، والدعوة للدخول في بنيته التحتية بهدف تكرار ما فعله الغرب لهدم التجربة الشيوعية.

ووفق تقرير راند المشار إليه فقد طرح فكرة بناء ما أسماه (شبكات مسلمة معتدلة) Building Moderate Muslim Network، داعيا لتصنيف «المعتدل» أو مقياس هذا «الاعتدال» بأنه الشخص أو الجهة التي لا تؤمن بالشريعة الإسلامية، وتتبنى الدعوة العلمانية، وتتبنى الأفكار الدينية التقليدية كالصوفية، ومن الجديد ذكره هنا أن مؤسسة راند تدعمها المؤسسة العسكرية الأمريكية - وتبلغ ميزانيتها السنوية قرابة ١٥٠ مليون دولار!!

ويتحدث التقرير بوضوح عن التيار المعتدل (في التعريف الأمريكي) أنهم: من يزورون الأضرحة، والمتصوفون والرافضون للاحتكام للشريعة، ويروج التقرير لتيارين دينيين إسلاميين فقط هما: (التيار الديني التقليدي)، أي تيار رجل الشارع الذي يصلي بصورة عادية وليست له اهتمامات أخرى، و(التيار الديني الصوفي)، الذي يصفه التقرير بأنه التيار الذي يقبل الصلاة في القبور، وبشرط أن يعارض كل منها ما يطرحه التيار الوهابي.

ومشاركة الجفري للنشاطات الصوفية التي يحضرها الأمريكان ظاهرة جدا للمتابعين لأخباره ولقاءاته، ومن آخر تلك الأحداث الجديدة الدالة على هذا؛ مشاركته والقائم بأعمال السفير الأمريكي بالسودان لمؤتمر صوفية السودان في

(١) https://www.youtube.com/watch?v=YU82uH9B3dE
(٢) https://www.youtube.com/watch?v=HSPFxb79Idc
(٣) https://www.youtube.com/watch?v=117NWPGr5SA

٢٠١٦/٤/١٤[١].

ومن جملة ما تكلم به القائم بأعمال السفير: (هذه الأفكار من المحبة والتسامح والصبر والتحمل هي الأفكار والسمات **التي تراها الولايات المتحدة في الصوفية**، وهذه المعلومة موجودة بقوة جداً في الولايات المتحدة لذلك الولايات المتحدة **تحترم الصوفية** وتحترم الإسلام في السودان)، طبعاً صفق الجمهور الصوفي المتابع لأحداث المؤتمر بحرارة!!!

لذلك لم يكن من الغريب أن يعقّب الجفري على حديث القائم بأعمال السفير بقوله: (كلام سعادة السفير الأمريكي بنجامين مرالد والله هذا الكلام جميل ولا أستغربه أن يصدر منكم بصفتك إنسانا أمريكيا) ثم قال: (أنا أحب اليهود وأكره احتلال المحتل منهم ولا يزايدنّ أحد على أهل الطريق منا في هذا الباب)!

ثم قال بعدها: (محبتنا للإنسان على أساس أنه إنسان أُبغض كفر الكافر، أُبغض معصية العاصي، أُبغض انحراف المنحرف، أُبغض إجرام المجرم لكن أحبه، ففيه نور (ونفخت فيه من روحي) لن نتراجع عن هذا)، وهذا كلام لا معنى له؛ فهل الجفري يحب أبا لهب وفرعون والنمرود لأنهم «إنسان»؟

ثم ذكر الجفري تقرير راند وقال: (وتقرير راند سنة ٢٠٠٧ قد تحدث عن أن الولايات المتحدة ستدعم التوجهات الصوفية حتى توجد نوعا من الشراكة مع ما تسمّيه الإسلام المعتدل، أي هذا موجود في تقرير راند، وراند مؤسسة بالنسبة لي مشبوهة لأنها مؤسسة تنفق عليها القوة الجوية الأمريكية التي نعاني نحن مما يهطل من طائراتها، لكن مَن قال إننا نحن تبع لقرار آخرين.

إذا جاء من يمدّ لي يده بالسلام سأمد يدي له، **إذا جاء أمريكي أو روسي** أو أي كان من أي بلد يخاطبني عن مسلّماتي الدينية ومشتركي الإنساني على وجه من الاحترام سأجلس إليه وسأناقشه وسأخالفه فيما نختلف فيه وسأقول: أنت مخطئ في هذه وأنت معتدٍ في هذه، وهذه أنت مصيب فيها) انتهى كلامه.

لم تكن الحفاوة الأمريكية للجفري في مؤتمر السودان فقط، فقد سبقها ما قبلها وسيتلوها ما بعدها، ثم يخرج علينا الجفري بزعم أن هذه كلها تهم فقط!!!

فقد شارك الجفري في عدد من المؤتمرات التي عقدها الصوفية برعاية أمريكية والداعية للحوار مع الغرب في الإمارات والمغرب بحضور سفراء ومندوبين أمريكيين وقساوسة، حيث شارك الجفري في مؤتمر (سيدي بوشقير) في المغرب، والذي حضره الأمريكي (داود كيزويت) رئيس اللجنة المغربية الأمريكية للتعاون الثقافي والتربوي، وبعض النساء غير المحجبات، كما شارك لاحقاً في مؤتمر في الإمارات تحت عنوان (١٥ قرناً من المودة) بحضور السفير الأمريكي وعدد من القساوسة، إضافة لعدد كبير من المؤتمرات بحجة إجراء حوارات إسلامية غربية. فما سر هذا الاحتفاء الأمريكي؟؟!!

٢- **الرعاية الروسية للجفري (طابة وأخواتها).**

لم يكن من العجيب مشاركة روسيا (بوتين) ذات التاريخ الإجرامي العريق ضد المسلمين في الحرب على إخواننا في سوريا، كما لم يكن غريبا طلب الرئيس الشيشاني رمضان قاديروف - نجل الرئيس الشيشاني الأسبق أحمد قاديروف الذي خان بلاده وأعان الدب الروسي على حرب المجاهدين هناك- مشاركة روسيا وبوتين في العدوان على إخوانه السوريين المسلمين بإرسال قوة من الجيش الشيشاني لمساندة روسيا في إجرامها ضد الشعب السوري بإدعاء أن الحرب إنما هي على داعش!!

بل كل العجب فيمن يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا ليشارك في مؤتمرات رمضان قاديروف (التصوف أمان) سنة ٢٠١٤، ومؤتمر (أهل السنة) سنة ٢٠١٦، لمنحه ومنح بوتين شرعية إسلامية تلمع صورتيهما وتخفي جرائمهما.

(١) https://www.youtube.com/watch?v=FovaMKva4y8

هــذا هـــو حـــال الجفـــري الـــذي لم يكتـــفِ بالمشاركة في هـذا المؤتمر بـل وفي زيـارة قـبر الخـائن أحمـد قـاديروف وتـسميته بالـشهيد وتـسمية مـن قتلـه بـالخوارج، ومـن المـستقر في أذهـان المتـابعين للقـضية الشيـــشانية عمـــق تبعيـــة رئـــيس الشيـــشان الـــشاب رمضان قاديروف لبوتين!!

فلـو كـان غاية هـذه المؤتمرات هـو حـصار الفكـر المتطـرف، الـذي علـى كـل عاقـل أن يحاربـه، فـلا ينبغـي للعاقـل أن يحـارب التطـرف بالتعـاون المباشـر أو الخفـي مـع التطـرف والإجـرام الروسـي ضـد أهلنـا في سـوريا، بمـدح عـدو إخواننـا في سـوريا أو بعـدم فـضحه والتنديد به!

والـسؤال: هـل الرسـالة الـتي أرسـلها الجفـري في مـؤتمر الـسودان بعـدم رفـضه فكـرة الجلـوس مـع الـروس هـو مـا يحـصل الآن ومـا سيحـصل مـن مـؤامرة بعـد جلوسـه هـو وبعـض الشخـصيات المحسوبة علـى التيـار الـصوفي؟؟!! وهـل هـذا هـو تمـام مـا أراده الجفـري مـن النـزول تحـت العبـاءة الأمريكيـة والعبـاءة الروسية؟؟!! لندع الأيام تكشف عن ذلك!

٣- مواقف مشبوهة

لم تكتـفِ مؤسـسة طابـة بمـا سـبق ولحـق مـن أعمـال لهـا تدخلـها في دائـرة الـشبهة هـي ومـشرفها الحبيـب الجفـري، بـل كانـت لهـم هنـاك مجموعـة مـن المواقـف المخزيـة بكـل مـا تحملـه الكلمـة مـن معنـى؛ وبالمثال يتضح المقال:

منهـا: فعلـى الـرغم مـن قـرار الاتحـاد العـالمي لعلمـاء المـسلمين عـام ٢٠٠٦ مقاطعـة الـدنمارك نتيجـة نـشر الرسـوم الـسيئة للـنبي ﷺ مـن أجـل الـضغط عليهـا لتقـدم اعتـذاراً، إلا أن الجفـري وعمـرو خالـد وطـارق سـويدان قـاموا بخـرق القـرار وذهبـوا هنـاك بحجـة إقناع الدنماركيين بعدم شتم الرسول ﷺ.

ومنهـا: حـرص الجفـري علـى زيـارة البابـا شـنودة بـسبب مرضـه، مـع إهمالـه زيـارة كـثير مـن العلمـاء المسلمين الأصـحاء والمرضـى، ومـن مـات مـنهم لم يعـزِّ فيهم ولم يغرد لمحبيهم!!

في ٢٠٠٩/١٠/٦ نـشر موقـع الحبيـب الجفـري خـبر زيارتـه للبابـا ووصـفه بأنـه (بابـا العـرب)؛ وقـال إن: (كـثيراً مـن الألقـاب تـأتي ثمـرة لمواقـف، وإن للبابـا شـنودة موقفـاً منـذ أكثـر مـن ثلاثـين عامـاً في منـع أقبـاط الكنيـسة الأرثوذكـسية مـن الـذهاب إلى القـدس في ظـل الاحـتلال الغاشـم، وهـو نـوع مـن المواقـف الـتي تـدل بحـق علـى شخـصية الرجـل وانتمائـه)، والعجيـب أن الجفـري عقـب وفـاة شـنودة قـام بتـاريخ ٢٠١٢/٤/٤، بزيـارة القـدس في ظـل الاحـتلال بحجـة تثبيـت أهـل فلـسطين فمـا هـذا التعـارض الغريـب (كبُـر مقتـاً عنـد الله أن تقولـوا مـا لا تفعلـون)، وهـل كـان شـنودة أفـضل منـه بحـسب موازين الجفري نفسه!!

منهـا: مـؤتمر (التـصوف مـنهج أصـيل للإصـلاح) الـذي أيـد نظـام الأسـد، وأقـيم في القـاهرة (٢٤ – ٢٠١١/٩/٢٦) برئاسـة الـدكتور أحمـد الطيـب شـيخ الأزهـر، ونظمتـه (أكاديميـة الإمـام الرائـد لدراسـات التصوف وعلوم التراث بالعشيرة المحمدية).

وشـارك فيـه رمـوز مؤسـسة (طابـة) ومـنهم البـوطي، وأعلـن الحاضـرون في المـؤتمر أن مـا يحـصل في سـوريا لـيس ثـورة بـل فتنـة، ممـا يؤكـد أن القـضية موقف صوفي عام وليس خطأ فردياً!!

ومنهـا: مـؤتمر (نـصرة القـدس) بدمـشق في ٢٠١٢/٤/١٠م، والـذي تحـول في الواقـع إلى مهرجـان لنـصرة بـشار الأسـد ضـد الثـورة الـسورية، وكـان أبـرز قرارات المؤتمر إنشاء اتحاد لعلماء الشام برئاسة البوطي.

وفي الخاتمة:

إن نـشاط الجفـري الـذي يقـوم علـى الكـذب في الـدين ونـشر الخرافـات والغلـو والـشرك وخدمـة أعـداء الإسـلام في الـشرق والغـرب نـشاط كـبير وممتـد لا ينتهـي سـرده في مقـال أو مقـالين، فالمـشكلة تكمـن في بنيـة الـتفكير الـصوفي الجفـري الـتي تراعـي مفهـوم (الغايـة تـبرر الوسـيلة) حـالاً وإن ادعـى خلافـه مقـالاً، والأيام حبلى تتحفنا بكل غريب وعجيب.

دول ابتلعتها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثا وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

٩- مازندران

تشير معظم الإحصائيات إلى أن المازندران (مع الجيلاكى) يشكلون ما نسبته ٨ ٪ من إجمالى عدد السكان في إيران، الأمر الذى يحفّزنا على تسليط الضوء على هاتين القوميتين، لتضاف إلى مجموعة الدول والأقاليم التى ابتلعتها إيران، والتي تناولناها في الحلقات الماضية من هذه السلسلة.

نبذة تاريخية وجغرافية

عُرفت مازندران فيما سبق باسم (طبرستان)، وقد فتَحها المسلمون في وقت مبكر، في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وتحديدا في سنة ٣٠هـ، على يد سعيد بن العاص، رضي الله عنه، في جيشٍ كان فيه جمعٌ كبير من الصحابة، منهم الحسن والحسين والعبادلة الأربعة (ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص) وحذيفة بن اليمان، رضي الله عنهم.

وفيما مضى، كان لطبرستان إسهام واضح في الحضارة الإسلامية، وخرج منها الكثير من علماء أهل السنة، أبرزهم الإمام محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، شيخ المفسرين والمؤرخين، وصاحب كتابي «تاريخ الرسل والملوك» و«جامع البيان عن تأويل آي القرآن».

وبعد عهد الخلفاء الراشدين، دانت طبرستان للدولتين الأموية والعباسية، لكن العلاقة بطبرستان وأهلها ظلت بين مدٍ وجزر، وكانت السيادة تقوى حينًا وتضعف حينًا آخر، بسبب طبيعة طبرستان الجبلية الصعبة، ووعورتها، وقسوة بعض الولاة.

ويعود أول وجود شيعي في طبرستان إلى العام ٢٥٠هـ، لكنه كان وجودا زيديا وليس إماميا اثنى عشريا، حيث استطاع الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أن يقيم دولته هناك بعد انتصاره على الوالي العباسي، لتكون تلك الدولة هي أول دولة للشيعة الزيدية في التاريخ الإسلامي.

كما خاض الحسن الزيدي معارك عديدة ضد جيوش العباسيين، وضد والي خراسان، محمد بن عبد الله بن طاهر، لعدة سنين، استطاع خلالها أن ينتصر عليها، بل وأن يضم منطقة جرجان (شمال إيران) إليه، واستفحل أمره حتى أخذ أيضًا مدينة الري (قرب طهران)، مستغلا انشغال الخلافة العباسية بالعديد من الفتن وحركات التمرد مثل فتنة الزنج، وحالة الفوضى الداخلية، وضعف الخلفاء، والطبيعة الجغرافية الصعبة لطبرستان.

كما حكم طبرستان من الشيعة: المرعشيون، في القرن الثامن الهجري، ولمدة قرنين ونصف من الزمان، ثم كانت نهايتهم على يد الصفويين، الشيعة أيضا، الذين أسسوا دولتهم، وفرضوا التشيع على إيران وما جاورها بالسيف والتنكيل في بدايات القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادى)، ولم تكن مازندران بعيدة عن بطشهم وإجرامهم، فمن بين المذابح التى ارتكبوها عام ٩١٥هـ، مذبحة مازندران، التي راح ضحيتها أكثر من

(*) كاتب أردني.

عشرة آلاف.

وبعد أن كانت طبرستان منارة للعلم تحت ظل أهل السنة، تبدّل حالها مع قيام دول الشيعة فيها، إذ صارت تخرج علماء شيعة دينُهم وديدنهم القول بتحريف القرآن الكريم، وعلى رأسهم الميرزا حسين بن تقي النوري الطبرسي (١٢٤٥ – ١٣٢٠هـ) مؤلف كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) الذي جمع فيه أكثر من ألفي رواية من كتب الشيعة ليثبت بها تحريف القرآن الكريم.



أما مازندران الحالية فهي تشكل إحدى محافظات إيران الـ ٣١، وتقع في شمال البلاد، على ضفاف بحر قزوين، وعاصمتها مدينة ساري، ومن أهم مدنها: آمُل ورامسر ونوشهر. وتعد محافظة مازندران من المحافظات الخصبة والزراعية في إيران بسبب التربة الجيدة وتوفر الأمطار، ويعتمد معظم اقتصاد سكانها وحياتهم على الزراعة وصيد الأسماك.

ويتحدث الشعب المازندراني لغة خاصة به هي اللغة المازندرانية (الطبريّة)، التي تكتب بالأحرف العربية، رغم ادّعاء إيران بأن المازندرانية من لهجات اللغة الفارسية، وذلك نابع من سعي إيران لصبغ البلاد بالصبغة الفارسية، ومحاولة التقليل من شأن القوميات غير الفارسية.

وبحسب التقديرات، فإن عدد المازندرانيين في إيران يتراوح بين ٣- ٤ ملايين نسمة من مجموع عدد السكان البالغ ٨٠ مليونا.

من الوفاق إلى الشقاق

وبالرغم من أن المازندرانيين عموما (لكون أغلبهم شيعة وينحدر منهم عدد من المسؤولين) غير منخرطين بمقاومة الحكومة الإيرانية، كباقي القوميات غير الفارسية، مثل عرب الأحواز والأكراد والبلوش وغيرهم، إلاّ أن شيئا من «التململ» بدأ يظهر في صفوف المازندرانيين مؤخرا في أعقاب تزايد إرسال أبنائهم «للموت» في سوريا دفاعا عن نظام الأسد.

ففي شهر مايو/ أيار ٢٠١٦، أعلن الحرس الثوري الإيراني عن مقتل ١٣ مستشارا عسكريا تابعا له في معركة خان طومان في محافظة حلب السورية، وإصابة ٢١ آخرين، وكلهم ينحدرون من محافظة مازندران، ما أدّى إلى أن يوجّه عدد من قادة الحرس الثوري من



مازندران عريضة احتجاجية إلى قائد فيلق القدس قاسم سليماني، حمّلته مسؤولية مصرع عدد كبير من العسكريين الإيرانيين خلال الفترة الأخيرة في سوريا، الأمر الذي جعل المسؤولين الإيرانيين يوقفون عملية إرسال قوات من محافظة مازندران إلى سوريا والعراق.

كما جدد مقتل هذا العدد من الضباط الإيرانيين من مازندران الجدل الداخلي بين مؤيد ومعارض لقضية المشاركة الإيرانية في الحرب في سوريا إلى جانب نظام بشار، فقد احتج أهالي القتلى والمفقودين والأسرى الإيرانيين في معركة خان طومان لدى حاكم محافظة مازندران بسبب مقتل أبنائهم.

المفاجأة كانت بأن الأهالي لا يعلمون بمشاركة أبنائهم في الحرب في سوريا، محمّلين مسؤولية ما حدث لأبنائهم إلى «مَن أرسلهم إلى سوريا».

أهم المراجع

١- أبو الفداء إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، طبعة مؤسسة المعارف ودار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

مواقع: مفكرة الإسلام، ويكيبيديا، شبكة الإمام الرضا، شؤون خليجية، الجزيرة نت.

إيران ونظرية أم القرى
المحاولات العملية لتطبيق هذه النظرية

عبد الهادي علي(*) - خاص بالراصد

إن نظرية أم القرى لم تعد نظرية ولا أطروحة فكرية، فقد غدت اليوم مشروعاً شيعياً دينياً وقومياً فارسياً إيرانياً رسمياً، لكنه غير مُعلن، رغم أن مقدمات تنفيذ أجندته على أرض الواقع بارزة وواضحة، ومسرح تطبيق هذه النظرية الأول والأهم هو أرض العرب، بداية من الأقرب والأهم وهي دول العراق والشام والخليج، ومن ثم مصر والسودان.

تقترب إيران اليوم من تطبيق نظرية أم القرى التي كتبها محمد جواد لاريجاني على أرض الواقع، فقد أصبحت الأقليات الشيعية في كل البلدان العربية والإسلامية تبعا لإيران في الفكر خاصة بعد الثورة الخمينية، وأصبحت تجنّد منهم من كل بلد مجموعة كقوى تدافع على حياض التشيع وإيران، وأصبحت إيران لا تتوانى عن التصريح بنظرية أم القرى في خطب خامنئي وخطب الجمعة وغيرها من المناسبات إما تصريحا أو تلميحا.

وأهداف نظرية أم القري تتلخص في أمرين:

❖ الأول: الحِفاظ على أم القرى وهي إيران ممثلة بمدينة قُم، من أي محاولات لتدميرها. وسماها دولة القلب المذهبي، والداعم مستقبلا لحكومة المهدي المنتظر عند الشيعة.

❖ الثاني: تنفيذ فكرة تصدير الثورة التي طرحت منذ سنة ١٩٧٩، لتحقيق الحلم الإيراني الكبير.

وتريد إيران من أفعالها توجيه رسالة إلى جهتين أساسيتين:

الأولى: الغرب متمثلا بأمريكا وأوربا بأن إيران الأقوى في المنطقة، وهي الحليف الثاني لكم بعد إسرائيل، ولا بد أن تقبلوا بهذا الواقع الذي لا مناص لكم عنه.

الثاني: الجمهور العربي والإسلامي، بأن إيران وحدها من تمثل الإسلام الحق ووحدها من يملك مشروعا في المنطقة تحيي به أمجاد الإسلام!

كما أنّ من مهام نظرية (أم القرى) في المنطقة - وبتواطؤ مع جهات بالغرب- هو تدمير العالم الإسلامي (السني) ومن أمثلة ذلك:

١- الطعن بالنبي ﷺ والذي يمثل أعظم شخص عند المسلمين، لذا يسعى الغرب لإهانته من أجل إهانة أعظم شخص في الإسلام، ويساعدهم على ذلك الشيعة بطمس الدور النبوي وإبراز دور آل البيت.

٢- صرف الأنظار عن أعظم مسجد عند المسلمين، ألا وهو البيت الحرام والكعبة، وثمة رغبة غربية بتدمير الكعبة، وهذا موجود أيضا في الأدبيات الشيعية القديمة والحديثة، بل في

(*) كاتب عراقي.

سلوكياتهم منذ القرامطة إلى الحوادث الأخيرة في مواسم الحج، وكما في فكرة تدويل الكعبة مؤخرا، حيث يجتمع في ذلك الغرب وإيران.

٣- شيطنة الإسلام (السني) وجعله مصدر الإرهاب، وهذا ما وظّفه الغرب لصالحه؛ فعندما ظهر تطرف إسلامي نتيجة لظروف ما، عمل الغرب والشرق وأدواتهما في بلداننا على الزعم بأن هذا التطرّف هو الدين الإسلامي، وكانت هذه رغبة إيران بإظهار أنّ التطرّف هو تطرف سني، ولم يكتفيا بذلك بل دعما التطرف وأمسكا بزمامه في بعض المناطق؛ كما في حالة التطرف في سوريا (داعش) وفي العراق، وفي غيرهما، وقد كشفت علاقات عديدة بين القاعدة وإيران، وأصبح التطرف معولا يهدم بلداننا لصالح الغرب وإيران.

مقاومة مشروع أم القرى:

لكن إيران وجدت معوقات كثيرة واجهت نظريتها ومشروعها نذكر منها:

الثورة السورية: فلم يكن في حسبان إيران أن تنطلق ثورة في سوريا بهذا الحجم، ثم تتحول إلى ثورة عسكرية، فقد كانت إيران ماضية في إكمال هلالها الأول، والذي كانت بدايته من العراق والشام[1] بينما العرب غارقون في ملذاتهم وصراعاتهم. فاهتز أحد أركان هلال إيران - وهو النظام السوري- ودفعت إيران الكثير من دماء قادتها وجنودها ومرتزقتها في سوريا ولا تزال.

فشل انقلابها في البحرين سنة ٢٠١١: وهي الدولة التي كانت من أوائل من خططت إيران للسيطرة عليها، لكن تدخل درع الجزيرة (١٢٠٠ عسكري سعودي+ ٨٠٠ عسكري إماراتي) وقوات بحرية كويتية بمساعدة بعض الدول العربية (غير معلن عنها)، أحبط مخطط إيران لاحتلال البحرين وبضوء أخضر غربي.

عاصفة الحزم باليمن: ومن بعدها إعادة الأمل في اليمن ردا على احتلال ذراع الإيرانيين في اليمن (الحوثيين) مع قوات الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح لليمن، والتي كادت أن تنتهي وتغرق في المستنقع الإيراني، ورغم أن المعركة مُستمرة لكنها كسرت المخطط الإيراني الغربي للإحاطة بالسعودية، البلد المستهدف إيرانيا؛ كونه الممثل الأول للسُّنة.

هذه أهم الحوادث البارزة التي قاومت المشروع الإيراني (أم القرى) وهناك جهود متنوعة فكرية وعسكرية وسياسية ساهمت بالحدّ من المشروع الإيراني الكبير، وتأخيره أحيانا أو تغيير مساره.

تطبيقات أم القرى على أرض الواقع:

- تأسيس ميلشيات عسكرية في العديد من الدول بشكل واسع، ففي العراق اليوم ٨٠ ميلشيا عراقية، وفي الدول الأخرى مثل لبنان وسوريا واليمن وباكستان وأفغانستان ونيجيريا هناك عشرات الميلشيات، وأخرى في طور التشكل حالياً في معسكرات العراق وسوريا لدول مثل البحرين والكويت والسعودية.

فمؤخرا أعلن القيادي في الحرس الثوري الجنرال محمد علي فلكي بتاريخ ٢٠١٦/٨/١٨ عن تأسيس **جيش التحرير الشيعي** في ثلاث دول، وهي العراق وسوريا واليمن، وأنّ نواة هذا الجيش سيكون من ميلشيات (فاطميون) وهي ميلشيا من شيعة أفغانستان، كونهم الأرخص تكلفه فإن راتب الواحد من هؤلاء لا يتجاوز ١٠٠ دولار شهريا، وطمعهم في الحصول على الجنسية الإيرانية.

الأهم من هذا والمتعلق بنظرية أم القرى أنّ الجنرال فلكي يصرح بوضوح أن غير الإيرانيين يجب أن يضحوا أولا فيقول: «ليس من الحكمة زج القوات الإيرانية بشكل مباشر في الحرب في سوريا، بل يجب أن يقتصر دور عناصرنا على تدريب وتأهيل وتجهيز السوريين للقتال في

(١) لدى إيران في توسعاتها هلالان، الأول: هلال منطقة الحجاز – العراق - الشام، الثاني: بقية دول العالم، انظر: إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة، د. نبيل العتوم، ص ٢٢٨.

مناطقهم»[١] ، لأن إيران تشعر أنها استهلكت كثيرا من قيادات الحرس الجمهوري في سوريا ، كما أنها فقدت العديد من قيادات حزب الله في لبنان والذي تعول عليه كثيرا ، وهذا ما يعرضها لنقد من داخل المنظومة الحكومية الشيعية في إيران.

كما يخطط قائد فيلق القدس قاسم سليماني منذ مدة في العراق لتمكين الحشد الشعبي العراقي، وتحويله إلى قوة ضاربة عسكريا ، وتحويله كذلك إلى مؤسسة سياسية واقتصادية تكون هي الأولى داخل العراق، مثلما فعلت إيران مع حزب الله في لبنان، فلم تعد إيران تثق بالأحزاب الشيعية العراقية القديمة؛ لذا يحاول سليماني أن يرسل جزءا من الحشد العراقي إلى سوريا بعد انتهاء معركة الموصل.

- العمل على التغيير الديمغرافي بالعراق لعزل المحافظات السنية عن دول الجوار السني مثل السعودية؛ فقد سيطرت الميليشيات على مدينتي النخيب وعرعر السنيتين التابعتين لمحافظة الأنبار، وضمتها إداريا إلى محافظة النجف الشيعية لتصبح الحدود العراقية مع السعودية مفصولة عن محافظة الأنبار، بعد أن حفروا خندقا بطول ٦٠ كم وعرض وعمق ٣م، ليكون حاجزا طبيعيا لتحرك العشائر هناك، وتمركز فيلق مكة الإيراني في منطقة النخيب والرطبة ونصب صواريخ بعيدة المدى، من منطقة صحراء السماوة تجاه السعودية.

- وفي اليمن - بعد أن فشلت خطتها الكبرى بالسيطرة عليه– أصبح استنزاف السعودية بمعارك هنا وهناك داخل اليمن لإشغالها وتشتيتها لكسب الوقت لصالح الحوثيين وصالح، ولصرف السعودية عن دعم الثورة السورية، لأن السعودية تمثل الثقل الديني السني وهي منافس كبير لإيران، فتحاول إحاطتها من العراق شمالا ، ومن الجنوب بالحوثيين، ولا ننسى أن في المنطقة الشرقية يوجد شيعة ومن السهل تحريكهم وقد تصاعدت عملياتهم الإرهابية مؤخراً ضد الشرطة ومؤسسات الدولة.

- ولإيران مخططها تجاه تركيا التي تمثل اليوم بلدا سنيا له ثقله في المنطقة، وإيران لا تنسى أن تركيا دولة منافسة سنية بشرياً واقتصادياً ، وصعودها يمثل لإيران والغرب صعود بلد سني؛ لذلك تحاول أن تحطم النظام الموجود وتخرب علاقاته مع الدول العربية، وقد نجحت إيران قديما في التواجد الاقتصادي وتشكيل خلايا داخل تركيا[٢]، وهي اليوم تتصارع معها في سوريا ، بالرغم من أن هناك مصالح مشتركة مثل محاربة التمدد الكردي في سوريا وإيران كي لا يشكلوا حكما ذاتيا أو شبه دولة كما فعلوا في العراق.

- وإيران تحاول كسب علاقات جديدة داخل تونس والجزائر ومصر (الحكومة)، لكسب مواقف ضد دول الخليج.

هذا بعض ما يمكن رصده من محاولات إيرانية لتنفيذ مخطط أم القرى.

المرأة الغربية هل هي ضحية المساواة؟

فاطمة عبد الرؤوف(*) - خاص بالراصد

نشأت المرأة الغربية المعاصرة في ظل نظام قيَمي لم تشارك في صنعه، ذلك النظام الاجتماعي الذي يستمد شرعيته من اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو)، فجميع مناحي الحياة الغربية مصممة كي تكون تطبيقا عمليا للسيداو، فالفتاة الغربية تدرس كما الفتى نفس المنهج الدراسي في نفس المدرسة ثم تتاح لها نفس فرص العمل وتعد لتعتمد على نفسها وتستقل بحياتها وتمنح ذات الحقوق المدنية

(١) مقال « سليماني قائد «جيش تحرير شيعي» يقاتل بالعراق وسوريا واليمن»، ميدل إيست أون لاين ٢٠١٦/٨/١٩.

(٢) مقال «طبيعة الاختراق الإيراني لتركيا: معالم النفوذ ومخاطر التأثير»، علي باكير، منشور في أكثر من موقع.

(*) كاتبة مصرية.

والـسياسية ونفـس الحريـة في ممارسـة العلاقـات الجنـسية أو حتـى اختيـار هويتهـا الجنـسية، وهـي تـبرمج مـن قبـل وسـائل التعليـم والإعـلام علـى أن هـذه المنظومـة القيميـة للحيـاة هـي الأرقـى وهـي خلاصـة الخـبرات البـشرية الطويلـة بـل هـي ثمـار كفـاح التيـار النسوي وإنجازاته ومكتسباته.

والمـرأة الغربيـة بوجـه عـام مندفعـة تمامـا

ومـستغرقة في هـذه المنظومـة ربمـا لأنهـا لا تملـك فرصـة حقيقيـة للقيـام بعمليـة نقديـة ومراجعـات لهـذا النظـام الـذي تخـضع لـه وتلـهث في الـسعي للحـصول علـى موضـع قـدم فيـه، فمـاذا قـدمت الـسيداو للمـرأة الغربية وما الذي انتقصته منها؟

المساواة الجنسية

للمـرأة الغربيـة نفـس الحقـوق الجنـسية الـتي يحـصل عليهـا الرجـل، حيـث يتفـتح وعـي الفتـاة فتجـد أنـه لا محرمـات ولا ممنوعـات في التعـاطي مـع الجـنس الآخـر، وتـتعلم في المدرسـة مبـادئ الثقافـة الجنـسية ويكـون الـرقص المخـتلط أمـرا عاديـا بالنـسبة لهـا ولا تـشعر بالخجـل مـن ارتـداء ملابـس مكـشوفة وربمـا تكـون علـى صـداقة مـع عـشيق والـدتها أو عـشيقة والـدها وهـي تعتبر كـل هـذه أمورا عادية ومن ثم ومع عمـل هرمونـات النمـو ومـع الـشعور بالرغبـة الجنـسية الطبيعيـة الـتي تلـهبها الأجـواء المحيطـة تبـدأ علاقـة جنـسية في سـن مبكـرة (تـشير الأرقـام إلى أن العلاقـة الجنـسية الأولى للفتـاة في الغـرب غالبـا مـا تـتم قبـل العـام الــ ١٥) ومـن الطبيعـي أيـضا أن تتنـوع هـذه العلاقـات، خاصـة مـع حـصولها علـى قـدر مـن المعرفـة الجنـسية يـساعدها في عـدم حـصول حمـل وتقـوم بعـض المـدارس هنـاك بتـوفير وسـائل منـع الحمـل، ورغـم ذلـك تتعـرض فتيـات كـثيرات للحمـل، ففـي الولايـات المتحـدة وحـدها يولـد سـنويا حـوالي ٤٠٠ ألـف طفـل مـن أمهـات تـتراوح أعمـارهن بـين ١٥ و١٩ سـنة بـلا زواج.

والفتـاة الغربيـة تـستطيع أن تهجـر بيـت والـديها وتنتقـل للعـيش مـع صـديقها أو للعـيش وحـدها وتـستطيع الحـصول علـى دعـم حكـومي مـادي لإعانتهـا علـى هـذا الـسكن، لكـن هـذه المـساواة في الفوضـى الجنـسية أحـدثت خلـلا نفـسيا هـائلا لـدى الفتيـات الغربيـات، ففـي أمريكـا وحـدها (تـشير بيانـات بعـض المراكـز الوطنيـة المتخصـصة في الولايـات المتحـدة إلى أن الانتحـار هـو ثالـث سـبب رئـيس للوفـاة بـين المـراهقين الـذين تـتراوح أعمـارهم بـين الــ ١٥ و الــ ١٩، وأشـارت البيانـات إلى أن نـسبة طـلاب المـدارس الثانويـة الـذين فكـروا جـدياً في الانتحـار ارتفعـت مـن ١٤ ٪ عـام ٢٠٠٩ إلى ١٦ ٪ عـام ٢٠١١)[1]، وفي كـل يـوم ينتحـر ١٤ شـابا (تـتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاما)[2].

انهيار الزواج

علـى الـرغم مـن كـل القـوة أو الاسـتقواء الـذي منحتـه أفكـار وتطبيقـات المـساواة للمـرأة الغربيـة فهـي تمتلـك الكـثير مـن القـوة الاقتـصادية والـدعم المـادي والـسكني وتـستطيع غالبـا الـتحكم في مـسألة الحمـل إلا أن حاجتهـا الطبيعيـة والنفـسية للرجـل تبقـى ملحّـة عليهـا ولكـن فكـرة الـزواج تتراجـع في الغـرب (بلغـت نـسبة الـزواج لكـل ألـف مـن الـسكان في بلجيكـا ٤٫٢٪ ونـسبة الطـلاق ٢٫٩٪ (أي ٦٩٪) وفي الـسويد ٤٪ والطـلاق ٢٫٤٪، وفي النمـسا ٤٫٢٪ و ٢٫٥٪، وفي فنلنـدا ٤٫٨٪ و٢٫٦٪، وفي ألمانيـا ٤٫٧٪ و٢٫٤٪، وفي بريطانيـا ٥٫١ ٪ و٢٫٦٪، وجميعهـا نـسب ترتفع فوق الـ ٥٠ ٪ من حالات الزواج)[3].

ومـع اختلافنـا مـع كـثير مـن الأفكـار الـتي أطلقهـا الكاتـب الأمريكـي ذو الأصـل اليابـاني فوكويامـا إلا أننـا نتفـق معـه في تحليلـه عـن أن فلـسفة المـساواة كانـت مـن أهـم الأسـباب الـتي أدت إلى انهيـار الأسـرة الغربيـة وانهيـار مؤسـسة الـزواج (تراجـع الأسـرة كمؤسـسة اجتماعيـة والـتي ظلـت مـستمرة لأكثـر مـن

(١) http://makkahnewspaper.com/article/18078/Makkah-/

(٢) http://www.shobohat.com/vb/showthread.php?t=2707

(٣) http://www.almostshar.com/web/Subject_Desc.php?Subject_Id=591&Cat_Id=1

٢٠٠ سنة بشكل متسارع في النصف الثاني من القرن العشرين، تراجع الزيجات والولادات وارتفاع معدلات الطلاق، واحد من كل ثلاثة أطفال في الولايات المتحدة وأكثر من نصف الأطفال في الدول الاسكندنافية ولدوا خارج إطار الزواج.

اليابان وبعض الدول ذات الأغلبية الكاثوليكية استمرت بالتمسك بالقيم العائلية التقليدية بشكل أوضح من الدول الاسكندنافية أو العالم الناطق باللغة الإنجليزية، وهو ما وفر عليهم الكثير من التكاليف الاجتماعية السلبية. ولكن من الصعب تصور أنها ستكون قادرة على الصمود على مدى أجيال قادمة، ناهيك عن إعادة تأسيس أي شيء مثل الأسرة النواة في العصر الصناعي)[1].

أحد أهم أسباب انهيار مؤسسة الزواج هو تلك المساواة المطلقة التي نصّت عليها المادة ١٦ من وثيقة السيداو ووجدت التطبيق الكامل في المجتمعات الغربية حيث نصت على أن:

(١- تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في كافة الأمور المتعلقة بالزواج والعلاقات العائلية، وبوجه خاص تضمن، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة:

(أ) نفس الحق في عقد الزواج.

(ب) نفس الحق في حرية اختيار الزوج، وفي عدم عقد الزواج إلا برضاها الحر الكامل.

(ج) نفس الحقوق والمسؤوليات أثناء الزواج وعند فسخه.

(د) نفس الحقوق والمسؤوليات بوصفهما أبوين، بغض النظر عن حالتهما الزوجية، في الأمور المتعلقة بأطفالهما وفي جميع الأحوال، يكون لمصلحة الأطفال الاعتبار الأول.

(هـ) نفس الحقوق في أن تقرر، بحرية وبإدراك للنتائج، عدد أطفالها والفاصل بين الطفل والذي يليه، وفي الحصول على معلومات والتثقيف والوسائل الكفيلة بتمكينها من ممارسة هذه الحقوق.

(و) نفس الحقوق والمسؤوليات فيما يتعلق بالولاية والقوامة والوصاية على الأطفال وتبنيهم، أو ما شابه ذلك من الأعراف، حين توجد هذه المفاهيم في التشريع الوطني، وفي جميع الأحوال يكون لمصلحة الأطفال الاعتبار الأول.

(ز) نفس الحقوق الشخصية للزوج والزوجة بما في ذلك الحق في اختيار اسم الأسرة والمهنة ونوع العمل.

(ح) نفس الحقوق لكلا الزوجين فيما يتعلق بملكية وحيازة الممتلكات والإشراف عليها وإدارتها والتمتع بها والتصرف فيها، سواء بلا مقابل أو مقابل عوض).

تحول الزواج بهذه الطريقة لعبء بالنسبة للرجل والمرأة، وحتى في حالات الارتباط العاطفي العميق فإن استمراريته هي محل شك كبير وبالتالي فالمرأة الغربية عانت من مشكلة تعدد الشريك وعدم استقرار حياتها الزوجية ومعاناة الحرمان العاطفي في مراحل حرجة من العمر.

مشكلات الشذوذ

أفكار وأجواء السيداو في المساواة المطلقة هي أول ما مهد للإعلان عن فكرة الشذوذ بين النساء بطريقة صريحة في وثائق أممية لاحقة وأصبح من حق المرأة أن تختار ميولها الجنسية وصولا لزواج السحاقيات، وبعد الكثير من الصراع أصدرت المحكمة الدستورية العليا بأمريكا قرارها بعدم أحقية الدولة في منع زواج الشواذ، وأصبح زواج هؤلاء الشواذ مسموحاً في جميع الولايات الأمريكية دون استثناء وينطبق هذا على النساء تماما كالرجال، أما فيما يتعلق بزواج الشواذ فإن عشر دول في أوربا قد اعترفت بشرعية هذا الزواج.

ولاتزال جهود هؤلاء الشواذ من الرجال والنساء متابعة لإقراره في أوربا كلها، المشكلة الحقيقية التي تواجه المرأة الغربية الطبيعية أن المساواة المرة

(١) https://ar.wikipedia.org/wiki/

التي انتجت تطبيقات شاذة تصادر حقها الطبيعي في مفهوم الزواج والأسرة وتجبرها على القبول بأنماط شاذة عليها تقبلها حتى لا تتهم بالعنصرية كما أن هذه البيئة الشاذة هي بيئة خطرة على الأبناء خاصة في مرحلتي الطفولة والمراهقة.

مشكلات الأمومة

ضُربت الأمومة في مقتل عندما تم تطبيق السيداو بشكل دقيق في البلاد الغربية فالمرأة التي تعلمت كالرجال وعملت كالرجال وتم تطبيق قوانين الرجال عليها وأجبرت على الاعتماد على نفسها من أجل الحصول على لقمة العيش من أين لها أن تجد الوقت والجهد للأمومة؟ تلك الأمومة التي تشكل أكبر عائق في طريقها للنجاح في العمل خاصة وأنها غالبا ما تتحمل وحدها مسئولية هذا الطفل في ظل انهيار مؤسسة الزواج، وعلى الرغم من ذلك فإن في غريزة المرأة - مهما انحرفت عن الفطرة- ميلا كبيرا نحو الأمومة (وتشعر معظم النساء العاملات أن العمل أفقدهن ميزة الأنوثة والعاطفة والميل الفطري إلى الأمومة، وأوضحت الاستقصاءات التي أجريت مؤخراً على النساء العاملات في أوروبا وأميركا وكندا واليابان أن ٧٨٪ منهن يفضلن البقاء في المنزل من أجل تربية الأطفال.

ويمكن إدراج مثال «برندا بارنز» التي حصلت على أعلى المناصب القيادية في شركة بيبسي كولا كنموذج على الورطة التي ولدتها المساواة بين الجنسين، حيث عملت بارنز رئيسة لعمليات الشركة في أميركا الشمالية مدة اثنتين وعشرين سنة، وتقاضت راتبا شهريا قدر بمليوني دولار سنوياً.

ولكن مع ذلك كان عليها أن تختار بين الاستمرار في العمل أو العودة إلى البيت، ويعود سبب عودتها إلى البيت إلى أنها أم لثلاثة أولاد (في العاشرة والثامنة والسابعة)، وذات مرة قال لها أحد أبنائها: «لا يهمني أن تكوني امرأة عاملة إذا كنت ستحضرين المناسبات العائلية (أعياد ميلادنا)».

وتضيف بارنز: «لقد كنت أحترق من جهتين، لقد قمت بجهود كبيرة جداً من أجل شركة بيبسي كولا، لقد كان لدي جدول مزعج ومتعب، وكنت أحضر موائد العمل من غداء وعشاء، وتضيف إن ترك العمل سيكون مؤلماً ولكني أحتاج أسرتي أكثر»[1]. وإن كانت بارنز امتلكت القوة المالية التي استطاعت بها اتخاذ هذا القرار فإن الكثير من النساء الغربيات يعانين اقتصاديا وبشدة خاصة مع الأجور الأقل التي يحصلن عليها ويكون عليهن الاختيار بين الأمومة والعمل.

أزمة الأجور

تشتكي النساء الغربيات من التمييز ضدهن في الأجور فهنّ يتقاضين أجوراً تقل بنسبة ٣٨٪ عن أجور الرجال رغم أنهن يمارسن الأعمال نفسها التي يمارسها الرجال وهذه النقطة تحديدا فشل المجتمع الغربي في التعامل معها ومساواة النساء بالرجال فيها، (وفي السنوات الأخيرة للأزمات الاقتصادية الأمريكية، كانت النساء هن الأكثر تضررا من توفيرهن كعمالة والأكثر تضررا للتنازل عن مساكنهن التي تؤويهن والتي لم يؤدين كامل أثمانها للبنوك، وقد كُشف عن إحصائية للأشخاص الأكثر ثراء فى أمريكا، وتبين أن قائمة الخمسين شخصا الأكثر ثراء لا تضم إلا ٦ نساء، وبعملية رياضية بسيطة وتحليل علمي نكتشف أن نسبة الغنى بين النساء للرجال هي ٧ رجال لكل امرأة، وإذا اعتمدنا هذه النسبة كقياس عشوائي للمجتمع الأمريكي سنكتشف أن واحدة من كل ثماني نساء تستطيع الحياة بصورة كريمة، وان امرأة واحدة لكل ٧ رجال أمريكيين تستطيع أن تكوّن ثروة.

تكشف الرسوم البيانية المتاحة على مواقع التمييز الأمريكية بعنوان –مجرد حقائق– عن مشكلة التمييز عام ٢٠٠٨ التي أظهرت حصول

(١) http://www.middle-east-online.com/?id=141573

النساء على أجر أسبوعي يقل عن أجر الرجل بحوالي ٢٠٠ دولار أسبوعيا، بل وكشف نفس الرسم البياني عن تمييز ضد الملونين لتصبح المرأة الملونة هي الأدنى أجرا بين العاملين في نفس المهنة)[١].

التحرش في أماكن العمل

العمل الذي اعتبرته السيداو المعادل الموضوعي لمساواة النساء بالرجال وقامت الكثير من نصوص الاتفاقية لدعم المرأة وتعليمها للحصول على فرصتها في سوق العمل هو أكبر مكان تتعرض فيه النساء للتحرش فقد (أظهرت دراسة أجراها مؤتمر النقابات العمالية أن نصف النساء العاملات ببريطانيا يتعرضن للتحرش الجنسي في أماكن العمل، موضحة أن غالبيتهن يحجمن عن تقديم شكاوى لمواجهة المواقف المحرجة وإنهاء التصرفات الخادشة للحياء.

وقالت الدراسة المسحية التي شملت ١٥٠٠ امرأة إن ٥٢٪ من النساء أكدن تعرضهن لسلوك غير مرغوب فيه بأماكن عملهن وإن ثلثهن سمعن نكاتا غير لائقة بهن، بينما تعرض ربعهن للمس أجسادهن.

وإن قلة قليلة من النساء شعرن أن مديري العمل أخذوا تلك التصرفات الشائنة على محمل الجد، وهو ما يشير إلى وجود فجوة كبيرة بين التصور السائد بأن نسبة التحرش في مقار العمل ضعيفة والواقع الصادم.

وأوضحت الدراسة أن غالبية التحرشات الجنسية يقترفها الموظفون في العمل، وأن خُمس هذه التحرشات يجترحها المسؤولون المباشرون في أماكن العمل.

وأظهرت الدراسة أن نحو ٨٠٪ ممن وقع عليهن التحرش تحمّلن تصرفات غير لائقة خوفا من التعرض لفضائح تسيء لسمعتهن وعلاقاتهن مع بقية الزملاء أو لخشيتهن من فقدان العمل.

ومن نتائج الدراسة أيضا ظهر أن نسبة كبيرة ممن تعرضن للتحرش الجنسي لا تتجاوز أعمارهن منتصف العشرينيات، ويشتغلن في وظائف متدنية وتربطهن عقود مؤقتة مع شركات التشغيل)[٢].

ومن أكثر الأماكن التي تتعرض فيها النساء للتحرش أو الاغتصاب الكامل العمل المختلط في الجيش وهذا نموذج لمعاناة مجندة أمريكية يصلح للتدبر والتفكر في المآلات السيئة للسيداو على المرأة الغربية، حيث يقع ما يقرب من ١٩ ألف اعتداء جنسي داخل القوات المسلحة في الولايات المتحدة كل عام (وقعت روث مور، وهي في سن ١٨ عاما، ضحية لاعتداءين من هذا النوع. وقد تطوعت روث للخدمة في البحرية الأمريكية خلال سنتها الأخيرة بالمدرسة الثانوية بحثا عن حياة أفضل. لم تكن لأسرتها القدرة على إلحاقها بالجامعة وكان الجيش أفضل فرصة لها للحصول على شهادة جامعية. وفي عام ١٩٨٧، بعد معسكر الأساس ومدرسة السلاح، تم تعيين روث في الخارج في جزر الأزور. وبعد أقل من ثلاثة أشهر من وصولها، اغتصبها رئيسها المباشر ونقل إليها العدوى بأحد الأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي. وأبلغت روث القسيس بهذا الاغتصاب، لأن دوره يتمثل في تقديم المشورة والمساعدة. وعلى قدر علمها، لم يجرِ التحقيق مع مغتصبها في أي وقت. وكان الرد الوحيد على غضبها هو الانتقام منها – إذ تعرضت روث للاغتصاب مرة ثانية من قبل رئيسها.

ونظرا لافتقار روث إلى أي وسيلة للحصول على المساعدة، أصيبت بالاكتئاب وحاولت الانتحار. وبعد نجاتها من هذه المحاولة، ذهبت إلى القسيس

---

(١) http://www.ahram.org.eg/News/51473/8/364136/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84/%D9%81%D9%89-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7%C2%AB%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%82%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D8%AA%C2%BB.aspx

(٢) http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews//2016/8/12

مــرة أخــرى لتلــتمس المــساعدة. فــتم إعادتهـــا إلى الولايـات المتحـدة، وإلحاقهـا بوحـدة للطـب النفـسي وتشخيـصها خطـأ بأنهـا تعـاني مـن شـبه اضـطراب في الشخـصية، وهــو تــشخيص شــائع يعطــى لــضحايا الاعتـداء الجنـسي العـسكريين في ذلـك الوقـت. ومـن ثم تم تسريح روث من البحرية.

كـان الـتخلص منهـا أسـهل علـى الجـيش مـن أن يعــترف بتعرضــها للاغتــصاب. ولم يوجــه الاتهـــام لمغتـصب روث أو تأديبـه مطلقـا. ونتيجـة للاعتـداءات الجنـسية عليهـا، عانـت روث مـن اضـطراب إجهـاد مـا بعـد الـصدمة، بمـا في ذلـك إصـابتها بنوبـات الـذعر والـصداع النـصفي والأرق. وتقـدمت بطلـب للحـصول علـى مخصـصات العجـز مـن خـلال إدارة شـؤون المحاربين القدامى عدة مرات، ولكن طلبها رُفض.

وأبلغـت بأنــه لا يمكنهــا الحــصول علــى تلــك الاسـتحقاقات لأنهـا لم تقـدم أدلـة كافيـة لإثبـات تعرضـها للاغتـصاب، فواصـلت الطعـن في هـذا الـزعم والنـضال مـن أجـل حقوقهـا. وأخـيرا في عـام ٢٠١٠، بعـد مـا يزيـد علـى ٢٠ عامـا مـن تعرضـها للاعتـداء الجنـسي، اعترفـت إدارة شـؤون المحـاربين القـدامى بتعرضـــها للاغتـــصاب وأحقيتهـــا في اســـتحقاقات العجـز. وتعمـل روث الآن بنـشاط في مجـال الـدعوة مـن أجـل حقـوق الكـثيرات مـن ضـحايا الاعتـداء الجنـسي الناجيات داخل الأوساط العسكرية)[1].

هــذه الــصورة المقــززة للعمــل المتــساوي في كــل الميـادين لا يـتم تـسليط الـضوء عليهـا مـن دعـاة النـسوية والمـساواة في بلادنـا الـذين يكتفـون بـالتنظير والكلمـات المنمقـة والملتفـة الـتي جـاءت بهـا الوثيقـة دون تأمـل للواقـع الاجتمـاعي الـذي تعيـشه النـساء هنـاك بينمـا يرفـضون الأفكـار الـتي جـاء بهـا الإسـلام لأن الواقـع التطبيقـي للمـسلمين يخـالف الأفكـار الراقية التي جاء بها الإسلام.

الواقـع المـؤلم للمـرأة الغربيـة طويـل جـدا ولم نـذكر إلا طرفـا يـسيرا منـه فهنـاك مـشكلات المـرأة المسنة العـاجزة والوحيـدة والـتي تجـني كـل مـساوئ أطروحة المساواة.

ويوجـد في جيـل الـشابات مـن النـساء الغربيـات مـن ينظـر بعـين الريبـة للأفكـار النـسوية ويراهـا شـديدة التطـرف، والكـثيرات مـنهن زاهـدات بفكـرة المـساواة المطلقـة لكـن دون رؤيـة محـددة للخـروج مـن القالـب النمطـي الـتي وُضـعن فيـه، والـذي هـو مكـون أساسـي في المنظومـة الغربيـة الـتي تريـد أن تحكـم العالم كله.

(١) http://www.equalitynow.org/ar/action-alerts/%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D9%84%D8%A7-%D8%A8%D8%AF-%D9%85%D9%86-%D9%88%D8%B6%D8%B9-%D8%AD%D8%AF%D8%A7-%D9%84%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D9%84%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9

المخططات الإيرانية في موسم الحج... بين الماضي والحاضر

د. محمد خليفة صديق(*) – خاص بالراصد

مقدمة:

الحـج أحـد أركـان الإسـلام الْخَمـسة، أوجبَـه اللّه سـبحانه وتعـالى علـى المـستطيع مـن عبـاده في قولـه تعـالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمـران: ٩٧] وهـو عبـادة العمـر، وللحـج والكعبـة والحـرم مكانـة عظيمـة غرَسَـها اللّه في قلـوب المـسلمين، فالمـسلم يتحـرَّق شـوقًا إلى زيـارة البيـت الحـرام، حتَّـى يـأذن اللّه لـه بتحقيـق هـذه الأُمْنيـة، الـتي يعتبرهـا كـلُّ مـسلم تتويجًـا لرِحْلَـة العمر، وبابًا للفوز برِضْوان اللّه.

(*) كاتب سوداني.

وبالرغم مما تثيره هذه الشعيرة العظيمة في النفس، من سمو ورقي وتنزه عن الدنيا وما فيها، إلا إن هناك من يأتي للحج لتنفيذ أغراض ومآرب أخرى، لا تمت للإسلام بصلة، ومن هؤلاء الحجاج الشيعة الذين ينتمون لإيران وإن كانوا ليسوا منها بلدا وموطنا، فمعلوم أن الشيعة في كل مكان في العالم ولاؤهم لإيران وليس لبلدانهم التي يعيشون فيها ويحملون جنسيتها.

نرجو أن نناقش من خلال هذا المقال رؤية الشيعة عموما - وإيران خصوصا- لشعيرة الحج ونظرتهم لها، والتي تختلف عن نظرة غيرهم من أهل الإسلام، حيث سنطالع من كتبهم ومراجعهم التاريخية مؤامراتهم وطريقة تفكيرهم في التعامل مع قدسية شعيرة الحج ومخططاتهم الدموية لهذه العبادة العظيمة، بجانب نظرتهم لها في العصر الحديث، وصولا إلى موسم الحج عام ١٤٣٦هـ، وماحدث فيه مثل حادثة الرافعة التي سقطت في المسجد الحرام، وحادثة منى وكيف تناولها الإعلام الإيراني، مع شرح وتصور لما قد يحدث من إيران وشيعتها لإفساد موسم الحج أو إحداث قلاقل وبلبلة تؤثر على سير وسلامة الحجاج.

الكيد للحرمين الشريفين والحجاج في التراث الشيعي:

تذخر كتب الشيعة ومراجعهم المعتمدة بألوان الكيد والبغض للحرمين الشريفين، وقد نقل صاحب كتاب بروتوكولات آيات قم حول الحرمين الشريفين، الدكتور عبدالله الغفاري، بعضا من تلك الخطط والمؤامرات والدسائس والفتن عبر التاريخ، ومن ذلك خطط الشيعة للعدوان على الحجاج الآمنين، حيث يقول محمد باقر المجلسي في كتابه بحار الأنوار: «كأني بحمران بن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة».

وقال الطوسي في كتابه الغيبة: «إذا قام المهدي هدم المسجد الحرام، ويجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجاً، فأول ما يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهما، ويعلق في الكعبة: وينادي مناديه: هؤلاء سراق الله، ثم يتناول قريشاً فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف».

ويقول الفيض الكاشاني في كتابه الوافي: «يا أهل الكوفة: لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب أحد من فضل مصلاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس وصلى إبراهيم .. ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود فيه».

ويقول محمد باقر المجلسي في كتابه بحار الأنوار: «وأجيء إلى يثرب فأهدم الحجرة وأخرج من بها وهما طريان، فآمر بهما تجاه البقيع وآمر بخشبتين يصلبان عليهما، فتورقان من تحتهما فيفتن الناس بهما أشد من الأولى»، ويقول في نفس الكتاب: «هل تدري أول ما يبدأ به القائم (يعني المهدي) أول ما يبدأ به يخرج هذين (يعني خليفتي رسول الله ﷺ) رطبين غضين فيحرقهما ويذريهما في الريح ويكسر المسجد».

ويقول آيتهم وشيخهم المعاصر حسين الخراساني: «إن طوائف الشيعة يترقبون من حين لآخر أن يوماً قريباً آت يفتح الله لهم تلك الأراضي المقدسة .. »، فهو يحلم بفتحها وكأنها بيد كفار، ذلك لأن لهم أهدافهم المبيتة ضد الديار المقدسة.

ويتذكر المسلمون دعوة أحمد علم الهدى، ممثل مرشد النظام الإيراني علي خامنئي في مدينة مشهد الإيرانية، إلى أن تكون «مشهد» هي قبلة المسلمين بدلاً من مكة المكرمة، وادّعى ممثل خامنئي أن مرقد الإمام الرضا في مشهد، بات هو المكان المناسب لجميع المسلمين في دعوةٍ للتخلي عن الركن الخامس من أركان الإسلام.

ويقول الخميني:» إننا نريد تصدير الثورة إلى جميع البلدان الإسلامية.. ولا نريد تصدير الثورة من خلال الجيوش فقط، بل ونريد إيصال صوتنا إلى العالم من خلال عدة وسائل ومراكز منها السفارات وحجاج بيت الله الحرام، الذين هم حملة رسالة هذا الشعب». ثم يوجه الخميني كلامه للحجاج الإيرانيين قائلاً: «إن موقعكم حساس جداً

وواجبكم عظيم وفي هذه الصورة «تكونون قد أتيتم حجاً مبروراً وأجركم مضاعف».

والحج المبرور الذي يتحدث عنه الخميني هو حج المظاهرات والمسيرات ورفع الشعارات وإثارة الفتن والمشكلات وتوزيع صور الخميني وخامنئي وإعلان البراءة من المشركين حسب مفهوم الشيعة الإثنى عشرية، والذي يعنون به الوهابيين وأهل السنة حسب زعمهم.

ويرى الخميني كذلك إمكانية تأجيل موسم الحج، حيث يقول: «إن الحكومة تستطيع أن تمنع مؤقتاً وفي ظروف التناقض مع مصالح البلد الإسلامي إذا رأت ذلك أن تمنع من الحج الذي يعتبر من الفرائض المهمة الإلهية».

وتجد في كثير من كتب الشيعة التهوين من الحج، حيث يقول ابن بابويه القمي في كتابه ثواب الأعمال: «إن زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة، وأفضل من عشرين عمرة وحجة»، وفي كتاب فروع الكافي للكليني، الجزء الرابع، أن جعفر الصادق قال: «إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة، واغتسل من الفرات ثم توجه إليه، له بكل خطوة حجة بمناسكها، ولا أعلمه إلاّ قال: وغزوة».

ويقول مرجعهم حسين الخراساني في كتابه (الإسلام على ضوء التشيع): «إن كل شيعي على وجه الأرض يتمنى فتح وتحرير مكة والمدينة وإزالة الحكم الوهابي النجس عنها!!».

مؤامرات الشيعة على الحجاج في التاريخ القديم:

من أبرز مؤامرات الشيعة على الحرمين الشريفين والحجاج والتي اشتهرت في التاريخ القديم، ما فعله القرامطة، وهم فرقة شيعية باطنية، ارتكبت جريمة لم يشاركها فيها أحد من الفرق الضالة، حيث أنهم خلعوا الحجر الأسود من الكعبة وأخذوه إلى البحرين، ويذكر هذه القصة ابن كثير في البداية والنهاية في الجزء ١١ أنه في سنة ٣١٧هـ خرج القرامطة إلى مكة يوم التروية، فقاتلوا الحجيج في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة، وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا، وجلس أميرهم أبو طاهر على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس، والحجيج يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك، بل يُقتلون وهم متعلقون بها، ولما قضى اللعين أبو طاهر أمره أمر بردم بئر زمزم بإلقاء القتلى فيها، وأمر بخلع ونزع كسوة الكعبة عنها وشققها بين أصحابه، ثم أمر رجلاً من رجاله بأن يقلع الحجر الأسود، فجاء رجل فضربه بمثقل كان في يده، وقال: أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟ وطلب أبو طاهر من أتباعه أن يدكوا أركان الكعبة، ويقتلعوا الحجر الأسود، حتى لا يبقى منه أثر، وطلع أبو طاهر إلى باب الكعبة، وقلع بابها الشريف، وصار ينشد:

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ثم قلع الحجر الأسود، وأخذوه إلى بلادهم فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة، حتى رد منهم في سنة ٣٣٩هـ.

وأقام أبو طاهر بمكة ستة أيام، ولم يقف أحد تلك السنة بعرفة، ولا وفّى نسكاً، وكان ينتقل من مكان إلى آخر وهو يدعو أصحابه: أن أجهزوا على الكفار وعبدة الأحجار، لأن القرامطة يعتبرون الحج من شعائر الجاهلية ومن قبيل عبادة الأصنام.

وفي عهد الدولة الصفوية، وهي دولة شيعية، حيث تحالفت تلك الدولة مع الأوربيين وفي مقدمتهم البرتغاليون، لمهاجمة الدولة العثمانية السنيّة، وبعض الإمارات السنيّة المستقلة، ومعلوم أن الوجود البرتغالي في منطقة الخليج العربي، واحتلال بعض المناطق الإسلامية، كان امتدادًا للحروب الصليبية.

وقد ذكرت المراسلات التي تمت بين ملك البرتغال، والقادة البرتغاليين الميدانيين في الخليج أنه إذا سيطر البرتغاليون على بعض مناطق الخليج كالبحرين والقطيف، فإن الطريق للأراضي المقدسة من ناحية الشرق ستصبح ممهدة للسيطرة

البرتغالية على مكة والمدينة، وانتزاع اسم محمد ﷺ من الجزيرة العربية كلها.

وفي هذا الصدد أرسل القائد البرتغالي، البو كيرك، رسالة إلى أول حكام الدولة الصفوية، الشاه إسماعيل، ليكسب ودّه، ويأمن جانبه، جاء فيها: «إنني أقدّر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند، وإذا أردت أن تنقضّ على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة ستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدّة أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة، وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي، وسأنفذ له كل ما يريد».

وهكذا لم يجد الصفويون الشيعة مانعاً من مساندة البرتغاليين في محاولتهم الاعتداء على مكة والمدينة، ما دام تحالفهم معهم سيؤدي إلى إضعاف الدول السنيّة.

وفي عهد الشاه عباس الصفوي برزت إحدى سياسات الصفويين المنتقصة لمكة المكرمة، والتي تجلت في محاولة الشاه عباس المتوفى في ١٦٤٨م صرف أنظار الإيرانيين إلى مدينة مشهد الإيرانية التي تضم مقام الرضا، ثامن الأئمة الإثني عشر لدى الشيعة، بدلاً من التوجه إلى مكة المكرمة.

ومن أجل أن يكون عباس قدوة للشيعة في ذلك، سار من أصفهان التي كانت عاصمة الصفويين آنذاك، إلى مشهد، ماشياً، وقطع في الرحلة التي دامت ٢٨ يوماً، أكثر من ١٢٠٠ كيلو متراً، ثم بقي هناك مدة ثلاثة أشهر، يعمل فيها مع الخدم في التنظيف، وخدمة زوار مقام الرضا، ومساندة عمال البناء.

وقد جاءت فعلة الشاه عباس الصفوي هذه منسجمة غاية الانسجام مع الفكر الشيعي الذي يفضل مقامات أئمة الشيعة على الحرمين الشريفين، إضافة إلى الخلاف المحتدم آنذاك بين الصفويين والعثمانيين، فاعتبر عباس أن الواجب القومي يحتّم عدم السفر عبر الأراضي العثمانية، ودفع رسم العبور لها. وكان عباس يشجع بعض القبائل الموالية له من التركمان وغيرهم على قطع الطريق، وسلب أموال الحجاج القادمين من آسيا عبر إيران والعراق والاعتداء على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم.

مؤامرات إيران في موسم الحج في العصر الحديث:

ولإيران وشيعتها في كل موسم حج سنويا بعض المراسم التي لا علاقة لها بشعيرة الحج، وهي في إطار التآمر والتشويش على موسم الحج، وهي التي يطلقون عليها «البراءة من المشركين»، وهذه البراءة هي شعار ألزم به الخميني، حجاج بيت الله الحرام برفعه وترديده في مواسم الحج، من خلال مسيرات أو مظاهرات تتبرأ من المشركين من خلال ترديد هتافات بهذا المعنى، من قبيل «الموت لأمريكا» و«الموت لإسرائيل»؛ باعتبار أن الحج يجب أن يتحول من مجرد فريضة دينية عبادية تقليدية إلى فريضة عبادية وسياسية. وإعلان «البراءة من المشركين» عند الخميني، واجب عبادي سياسي، وهو من أركان فريضة الحج التوحيدية، وواجباتها السياسية التي بدونه «لا يكون الحج صحيحاً». وقد طلب الخميني من الحجاج الإيرانيين وغير الإيرانيين، المشاركة فيها، و«إطلاق صرخة البراءة من المشركين، والملحدين في جوار بيت التوحيد».

ومنذ ظهور الدولة الشيعية التي أسسها الخميني في إيران عام ١٩٧٩م، جاءت ممارساتها منسجمة مع الفكر الشيعي إزاء الحرمين الشريفين، فمنذ السنوات الأولى لانتصار ثورة الخميني، بدأت أعداد الحجاج الإيرانيين تزداد عاماً بعد عام، وصارت عناصر الحرس الثوري والمخابرات الإيرانية تشكل نسبة كبيرة من الحجاج، وأخذت إيران على عاتقها إفساد مواسم الحج، وإحداث الاضطرابات والفتن، لاسيما بعد أن ساءت علاقتها بالسعودية، بعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠- ١٩٨٨)، ومن أهم ما كان يقترفه الشيعة الإيرانيون في الحرمين الشريفين: التظاهرات والهتافات للخميني

وعلماء الشيعة، ورفع صورهم، والاعتداء على الحجاج ورجال الأمن والممتلكات، وإدخال المتفجرات، واستعمالها في بعض المواسم، مما أدى لمقتل عدد من الحجاج.

وفي ١٤٠١/١٢/١٢هـ أرسل الملك خالد بن عبد العزيز، رسالة إلى الخميني، مرشد الثورة الإيرانية، يقول له فيها إن هذه التظاهرات السياسية تتنافى ومكانة الشعب الإيراني، ويطلب منه أن يقتصر نشاط الحجاج الإيرانيين على أداء مناسك الحج فقط، فما كان من الخميني إلاّ أن أصرّ على باطله، معتبراً أن ما يقوم به الإيرانيون ليس جريمة، وأن السلطات السعودية تصلها تقارير محرفة، في حين أن ما تذكره السفارة الإيرانية في السعودية، هو الصحيح.

أما المؤامرات العملية والعنيفة فهي كثيرة، ومنها ما حدث في حج عام ١٤٠٦هـ، حيث ضبط رجال الجمارك السعوديون مواد شديدة الانفجار، بحوزة حجاج إيرانيين، قادمين من طهران، وبعد التحقيق معهم اعترفوا أنهم كانوا يريدون تفجير الكعبة والحرم بكامله، واعترف كبيرُ ركّاب هذه الطائرة، الحكمدار محمد حسن علي محمد دهنوي بأنه ومجموعته كُلِّفوا من قِبَل القيادة الإيرانية باستخدام تلك المتفجِّرات في الحرمَيْن الشريفَيْن وفي المشاعر المقدسة.

وفي حج عام ١٤٠٧هـ، قام أفراد من حزب الله السعودي الشيعي، بالتعاون مع الحرس الثوري الإيراني والحجاج الإيرانيين، بمظاهرات وإحداث شغب في موسم الحج، وقاموا باستعمال الغازات السامة في نفق المعيصم في مكة المكرمة، ونتج عن ذلك سقوط ٤٠٢ قتيل من الحجاج، منهم ٨٥ قتيلا من رجال الأمن السعودي، ونشرت «جريدة عكاظ» في ١٤٠٧/١٢/١٠هـ عن تلك المؤامرة الإيرانية على الحرم المكي، وأن خطة الإيرانيين كانت كما يلي:

أوَّلاً: إغلاق أبواب الحرم ومنافذه على المصلِّين من الحجاج والمواطنين كخطوة أولى.

ثانيًا: المناداة بالخميني إمامًا مقدَّسًا - حسب تعبيرهم - على المسلمين.

ثالثًا: إرغام الحجاج والمصلِّين على مبايعة رؤوس المؤامرة نيابةً عن الخميني.

رابعًا: إعلان مدينة «قم الإيرانية» بلدًا مقدَّسًا يَحُجُّ إليه الجميع بدلاً من مكة المكرمة والمدينة المنورة وسائر المقدسات.

خامسًا: قتل إمام الحرم المكي الشريف وأيّ عناصر تقاوم هذا الإجراء وتحُول دون استمرارهم في المؤامرة.

سادسًا: حرق أجزاء من الكعبة المشرفة إمعانًا في الإهانة للأمَّة الإسلامية، وإلحاق الأذى بكرامة المسلمين، وصرف المسلمين إلى غير الكعبة المشرَّفة.

وفي حج عام ١٤٠٩هـ قام السفير الإيراني بدولة الكويت، محمد غلوم بتسليم بعض الشيعة الكويتيين مواد متفجرة، فقاموا بتفجيرات بمكة المكرمة، بجوار بيت الله الحرام.

واتهم مهدي كروبي رئيس مجلس الشورى الإيراني في سعيه للترشح للرئاسة الايرانية المخابرات الإيرانية بأنها كانت وراء خطة الهجوم على مكة المكرمة عام ١٩٨٦م، وأنها كانت السبب في مقتل حوالي ٥٠٠ إيراني في الاضطرابات التي حدثت في مكة أيضا عام ١٩٨٧م.

ويقوم الشيعة بإشاعة الفوضى في مواسم الحج والعمرة، بحسب خطط ممنهجة لها أغراضها السياسية والدينية، يتضمنها كتاب «توجيهات الزائر الحاج أو المعتمر» والذي توزعه السلطات الإيرانية على الحجاج والمعتمرين الشيعة.

إيران ونظرية جديدة لأم القرى:

نظرية (أم القرى) هي نظرية جديدة وخطيرة تسيطر على العقيدة الإيرانية السياسية الدينية، وهي أخطر من خطط الاستعمار السرية، وصاحب هذه النظرية هو محمد جواد لاريجاني، وهي تقوم على جعل مدينة (قم) الإيرانية (أم القرى) بدلاً من مكة المكرمة لتكون عاصمة للعالم الإسلامي،

وهـي مبنيـة علـى أن دولـة (أم القـرى) أي إيـران، لـديها موقـع جغـرافي ممتـاز لتنطلـق منـه، وكـذلك لقائـدها صـلاحيات واسـعة كـبيرة للحكـم (الـولي الفقيـه)، فيجـب أن يخـضع أولاً كافـة المـواطنين لإرادة الـولي الفقيه، وأن يبايعوه في كافة ما يريد.

والنظريـة الإيرانيـة لأم القـرى مبنيـة علـى عـدد مـن النقاط الأساسية، أهمها:

أولاً– أن إيـران «قـم وطهـران»، همـا مركـز أو عاصـمة مـسئولة، عليهمـا واجبـات، يحكمهمـا إمـام واحـد مـسئول وهـو خـامنئي اليـوم، عليـه زعامـة أمـة واحـدة! «ومـن الواضـح جـداً أن الأمـة العربيـة هـي المستهدَف الأول».

ثانيـاً– الأرض الـتي يجـب أن تكـون عاصـمة دولـة أم القـرى «يقـصدون إيـران»، هـي مكـة المكرمـة. وبعـد أن تـصبح مكـة المكرمـة عاصـمة الدولـة، يـتم الإعـلان الرسمـي عـن ولادة أم القـرى. وهـذه النقطـة سـرية، غـير معلنـة في الـسياسة الخارجيـة الإيرانيـة، لكنهـا تُـدرّس في حـوزات قـم وتُطـرح في جامعـات إيران، كحلم إيراني يعملون على تحقيقه».

ثالثـاً– أن أسـاس وجـوهر الدولـة الموعـودة في هـذه النظريـة، مـبني علـى عنـصرين مهمـين. الأول، هـو ولايـة الفقيـه. والثـاني، حكومـة الولايـة هـذه. «ومـن الملاحـظ أن كـل حـزب أو جماعـة عميلـة تزرعهـا إيـران في العـالم العربـي، تـؤمن بولايـة الفقيـه! يعـني هـذا أنهـا تنفـذ أجنـدة خـامنئي بـأن يـتم إعـلان تلـك الدولة الموعودة يوماً ما».

رابعـاً– حـسب النظريـة الإيرانيـة هـذه، فلـيس للحـدود المتفـق عليهـا دوليـا أي دور أو أهميـة في الخطـط المرسـومة للوصـول للغايـة «الإمبراطوريـة الموعـودة». إذ إن الـشعوب الإسـلامية!! جميعـاً يتبعـون رأي الـولي الفقيـه، حيـث تؤكـد النظريـة أن القيـادة لا تعـترف بحـدود جغرافيـة البتـة، ونتـائج ووقـائع هـذه الخطـة واضـحة للعيـان في العـراق وسـوريا ولبنـان، كمـا هـي اليـوم تـبرز في الـيمن. ولم تـسلم منهـا البحرين والمملكة العربية السعودية.

خامـساً– أن الدولـة الـتي سـوف تقـام، وتـصبح أم القـرى «علـى حـد زعمهـم»، سـتكون فيهـا قيـادة العـام الإسلامي! لتتزعم الأمة.

سادسـاً– أن قيـادة اليـوم بزعامـة ولايـة الفقيـه، تعتـبر هـي القيـادة الفعليـة للدولـة الموعـودة «حـسب نظريـة أم القـرى»، وإن لم تـصبح مكـة المكرمـة عاصـمة لهـا، لكـن لا يعـني ذلـك التخلـي عـن المسؤوليات!

سـابعاً– سـبب العـداء ضـد أم القـرى «يقـصدون إيـران»، هـو أنهـا تحـاول اسـترداد الحقـوق مـن المـستكبرين «يقـصدون العـرب»؛ لهـذا فهـم يحـاولون تقويضها وتحطيمها.

ثامنـاً– دور الأمـة «يقـصدون الـشعب العربـي»، في الحفـاظ علـى دولـة أم القـرى وحمايتهـا، والطاعـة لأوامرهـا فـرض عـين. «يقـصدون بـذلك تحويل كافـة أبناء الأمة إلى عملاء لإيران»!

تاسـعاً– كـل الـدول في العـالم «يقـصدون العـالم العربـي والإسـلامي»، فيهـا نـواقص ومـشاكل، إلا دولـة فيهـا نظـام ولايـة الفقيـه، هـي دولـة ذات نظـام سـليم، وشـرعي. أمـا عـن الإعمـار والتنظـيم وحمايـة الظـواهر الـشرعية «علـى حـد تعـبيرهم»، وأمثـال هـذه الأشياء، إنما هي أمور فرعية!

عاشـراً– أننـا إذ حاولنـا ونحـاول تطبيـق النظريـة هـذه، إنمـا نجـد أهـدافنا ووسـائلنا لا تخـرج عـن اثـنين. أولهمـا، تـصدير الثـورة. وينقـسم إلى شـقين: عقَـدي، وعـسكري. أمـا ثـاني الهـدفين، فهـو حفـظ أم القـرى «أي فارس».

موسم العام الماضي ١٤٣٦هـ وحادث الرافعة:

مـن بـواكير موسـم حـج العـام الماضـي ١٤٣٦هـ توقـع عـدد مـن المحللـين أن تلجـأ إيـران كعادتهـا إلى إحـداث بعـض القلاقـل والأحـداث العنيفـة في هـذا الموسـم انتقامـا للـهزائم الـتي تلقتهـا في الـيمن ولحلفائهـا مـن جماعـة الحـوثي، وقـد دعـا ممثـل المرشـد الإيرانـي لـشؤون الحـج والزيـارة علـي قاضـي عـسكر بحـسب وكالـة فـارس الإيرانيـة في مـؤتمر تـوجيهي حـول الحـج إلى «ضـرورة تـيقظ الحجـاج إزاء مـؤامرات الأعـداء» في إشـارة إلى المملكـة العربيـة

السعودية، وأضاف أن «القضايا الموجودة في المنطقة لا يجب أن تتسبب في مشكلة للحجاج»، واتهم السعوديين الذين وصفهم بـ«الأعداء» بإثارة الأجواء ضد إيران والشيعة «من خلال الدعايات غير الصحيحة».

وقد أكدت السلطات السعودية أنها ستكون حازمة مع أي محاولة لتعكير صفو الأمن أو سلامة الحجاج، حيث قال ولي العهد الأمير محمد بن نايف: «إن المملكة لم ولن تقبل أي تصرف أو عمل يُخرج الحج عن مساره الصحيح، وفق ما أوجبه الله، وسوف يتم التعامل بأقصى درجات الحزم مع أي تصرف يخالف الأنظمة والتعليمات المرعية حين أداء شعائر هذا الركن العظيم».

وأهاب الأمير بحجاج بيت الله الحرام أن ينصرفوا «إلى أداء مناسك الحج والتفرغ للعبادة بعيداً عن التصرفات والشعارات التي تخالف تعاليم الإسلام وتعكر صفو الحج وتؤذي مشاعر الحجاج».

ثم جاءت حادثة سقوط الرافعة في الحرم المكي والتي راح ضحيتها أكثر من مائة شخص ومئات الجرحى، فاستغل الإعلام الإيراني هذه الحادثة للطعن بكفاءة السلطات السعودية في إدارة شعيرة الحج، وذلك هو دأب الإعلام الإيراني، حيث يسعى لتوظيف كافة الحوادث لمهاجمة المملكة العربية السعودية، والسعي لإظهارها غير قادرة على قيادة العالم الإسلامي ومشاعره المقدسة.

وقال النائب في مجلس الشورى الإيراني منصور حقيقت بور في تصريح لوكالة أنباء «فارس»: «لا يمكن القول صراحة بأن هنالك تعمدا في هذا الحادث إلا أنه دليل على عدم كفاءة وجدارة السعودية في إدارة هذه الشعيرة العبادية العظيمة»، مطالبا السعودية بتسليم إدارة الحرمين إلى هيئة إسلامية «كي لا تحدث مثل هذه الكوارث مرة أخرى»، على حد تعبيره، وقد طالب الإيرانيون ومراجع الشيعة والحوزات من قبل عدة مرات بوضع مكة والمدينة تحت إشراف إدارة مشتركة من الدول الإسلامية.

إيران وتدافع منى:

ثم جاء حادث تدافع منى في موسم الحج الماضي في أول أيام عيد الأضحى المبارك، والذى أعلنت المملكة العربية السعودية حسب الإحصاء الرسمي الذى أعلن آنذاك على لسان وزير الصحة السعودي خالد بن عبد العزيز الفالح أن الحادث نتج عنه ٧٦٩ حالة وفاة، و٩٣٤ جريحاً، كشف دبلوماسي إيراني منشق حسب مصادره أن ٦ من ضباط الحرس الثوري هم الذين افتعلوا الحادث. واتهم طهران بالسعي لتنفيذ مخطط يهدف إلى «سقوط أكبر عدد من الوفيات وقيام مظاهرات كبيرة تتخللها أعمال عنف» في موسم الحج على حد تعبيره.

وذكر «فرزاد فرهنكيان» في مدونته باللغة العربية متسائلا: «قبل حلول موعد الحج كتبت وحذرت من عمليات إرهاب مخطط لها من نظام خامنئي في موسم الحج، فالمعلومات التي ذكرتها سابقا أثق جيدا بمن ذكرها لي. وكان فرهنكيان قبل انشقاقه عمل كمستشار بوزارة الخارجية الإيرانية ثم انتقل للعمل في ممثليات بلاده في كل من دبي وبغداد والمغرب واليمن، وآخر مهمة قام بها كانت في منصب الرجل الثاني في السفارة الإيرانية في بلجيكا.

ويقول فرهنكيان بثقة إن التحقيقات ستدين النظام الإيراني لضلوعه في افتعال حادث تدافع منى، ويعلل ذلك بالقول: «العملية التي حدثت في منى هي عملية إرهابية، وهناك أكثر من خمسة آلاف من الحرس الثوري كانوا من بين الحجاج الإيرانيين، وكان المخطط هو عدد وفيات أكبر بكثير وقيام مظاهرات كبيرة تتخللها أعمال عنف ولكن سرعة سيطرة جهات أمن السعودية أفشلت المخطط».

وقد نشر الدبلوماسي المنشق أسماء ٦ ضباط مؤكدا أنهم من كبار قادة الحرس الثوري كانوا يقودون عملية التدافع المفتعل في منى وإكمالها بمظاهرات وأعمال شغب بمنى كالآتي:

١- عادل السيد جواد موسوي قائد لواء (عاشوراء) من وحدات المليشيا التابعة لقوة (الباسيج).

٢- عبد الباري مصطفى بختي قائد مركز تدريب جامعة الإمام في قصر سعد أباد بشمال طهران.

٣- مصطفى نعيم عبد الباري رضوي.

٤- محمد سيد عبدالله محمد باقر.

٥- سالم صباح عاشور.

٦- كاظم عبد الزهراء خردمندان.

وأكد فرهنكيان أن هؤلاء جميعهم من كبار قادة (الوحدة ٤٠٠) وهي وحدة العمليات الخاصة والموكل إليها كافة العمليات الخارجية التي يحددها الحرس الثوري ومكتب المرشد الأعلى. وذكر مراقبون أن وجود هذا العدد من العناصر العسكرية والسياسية في مكان الحادث أثار الكثير من التساؤلات، وكان أبرزهم السفير الإيراني السابق «غضنفر ركن آبادي» الذي كان ضمن المفقودين.

وكما ذكرنا من قبل فإيران لها سوابق سلبية فى موسم الحج إذ كان الحجاج الإيرانيون ينظمون تظاهرات «البراءة من المشركين» تنفيذا لتعليمات الولي الفقيه الخميني، وتسببت إحدى هذه التظاهرات، خلال موسم حج عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م)، في صدامات دامية، وقاطعت إيران بعد ذلك مواسم الحج في الفترة ما بين ١٩٩٠ و١٩٩٨، قبل أن تعود وفودها إلى أداء هذه الشعيرة، كما نفذ حجاج إيرانيون أعمال شغب وتظاهرات سياسية، وقاموا أيضًا بقطع الطرق وعرقلة السير، وحاول المتظاهرون اقتحام المسجد الحرام ما أدى إلى صدامات بين المتظاهرين وقوات الأمن، وكانت «حادثة نفق المعيصم» هي الأشد خطورة والمتورطة فيها إيران خلال موسم الحج عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م).

خدعة الصراع بين المحافظين والإصلاحيين في إيران

أسامة الهتيمي(*)– خاص بالراصد

منذ منتصف تسعينيات القرن الميلادي الماضي والكثير من المستائين أو الرافضين للسياسات الإيرانية يراهنون على تفجر ما يسمى بصراع جناحي المحافظين والإصلاحيين في الداخل الإيراني، حيث انطلقت مراهنة هؤلاء من الاعتقاد بأن انتصار جناح الإصلاحيين ربما يُحدث تغييرا جذريا في بنية توجهات السياسة الإيرانية التي بدت معادية إلى أقصى درجة لبلدان المنطقة وهو الأمر الذي استبعد احتمالات إمكانية إقامة حوار جاد بين إيران وجيرانها يمكن من خلاله وضع أسس ومعايير تساعد على تحقيق أكبر قدر ممكن من الاستقرار في المنطقة التي عانت من فقدانه منذ ثورة الخميني عام ١٩٧٩م، والتي لم يكد يمر عام على استتباب الأمر لرجالها حتى أشعلت حربا شرسة مع العراق استمرت لنحو ثماني سنوات استنزفت الكثير من مقدرات البلدين والبُلدان الداعمة لهما.

وتماهت وسائل الإعلام العربية، بل والعالمية، وراء تلك الفكرة فضخمتها وسلطت الأضواء على متابعة تطوراتها حتى باتت بالنسبة للكثير من المراقبين والمتابعين فضلا عن قطاعات شعبية كبيرة في البلدان العربية مؤشرا ذا دلالة فترسخ لديهم أن السياسات الإيرانية حتما ستشهد حالة من التغيير في حال تحقق النصر لجناح الإصلاحيين الذين يتبنون أفكارا أكثر واقعية والتزاما باحترام الآخرين في مقابل المحافظين الذين يدافعون عن فكرة أممية الثورة الإيرانية وضرورة تصديرها ومن ثم شرعية التدخل الإيراني في شئون

(*) كاتب مصري.

العديد من البلدان لتوجيه الأمور في اتجاه تحقيق هدف الحكومة الأممية التي تمهد لظهور المهدي الإمام الغائب.

واقع صادم

غير أن واقع الأحداث، ومنذ أن تحقق فوز الرئيس الإيراني المحسوب على التيار الإصلاحي محمد خاتمي في الانتخابات التي أجريت في العام ١٩٩٧م، لم يأت وفق ما تشتهي سفن هؤلاء بل لقد جاء على العكس تماما ففي عهد الرئيس خاتمي «١٩٩٧ – ٢٠٠٥» كان الغزو الأمريكي لكل من أفغانستان «٢٠٠١» والعراق «٢٠٠٣» وهو الغزو الذي جاء بمساعدة إيران لأمريكا وفق ما أكده نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية آنذاك محمد أبطحي الذي قال في تصريحات له في ختام أعمال مؤتمر عقد بإمارة أبو ظبي إن بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربيهم ضد أفغانستان والعراق مشيرا إلى أنه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة.

ولم ينته الأمر عند هذا الحد في عهد الرئيس خاتمي الذي كانت تتطلع له الكثير من العيون مظنة أنه سيخفف من حدة السياسية الإيرانية العدائية بل إن الأمور وصلت إلى حد أن مارست إيران انتهاكات فظيعة بحق العراقيين السنة عبر وكلائها والميلشيات المسلحة الطائفية التابعة لها والذين قتلوا وشردوا وسجنوا مئات الآلاف من السنة، وكل ذلك في عهد خاتمي الذي إن لم يكن له من جرم إلا أن شهد عهده فتح باب هذه التدخلات وهذه الانتهاكات لكفاه وهو ما أكد بالدليل العملي زيف الاعتقاد الذي تبناه هؤلاء المراهنون على ما يسمى بالإصلاحيين بعد أن خابت كل ظنونهم.

وعلى الرغم من تلك الدلائل اليقينية التي كشفت لكل ذي بصر وبصيرة عن حقيقة الإصلاحيين بقي البعض يواصل رهاناته على هذا التيار، فتعلقت نفوسهم باللحظة التي تنتهي فيها الولاية الثانية للرئيس أحمدي نجاد الذي تولى الرئاسة عام «٢٠٠٥» والمحسوب على التيار المحافظ حيث انتهت ولايته عام ٢٠١٣ لتأتي الانتخابات برئيس جديد هو حسن روحاني والذي - وفق التصنيف- يتبع التيار الإصلاحي غير أنه لم يكن لروحاني إلا أن واصل ما كان عليه سلفه نجاد من سياسات طائفية وعدائية، بل إن روحاني كان أكثر حدّة في ممارساته في العراق حيث الدفع بالميلشيات الطائفية لتقود حربا أكثر شراسة بحق السنة في العديد من البلدان بدعوى محاربة ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» والعمل على تأسيس ما سمي بالحشد الشعبي وهي ميليشيات شيعية طائفية فيما دفعت إيران فيما بعد رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي إلى اعتبار الحشد الشعبي أحد مكونات الجيش العراقي النظامي.

والأمر لم يختلف كثيرا في سوريا، ففي عهد روحاني الإصلاحي تزايد الوجود الإيراني في سوريا لإجهاض ثورة السوريين ولدعم الرئيس العلوي بشار الأسد، بل ودفعت إيران أيضا بحزب الله للمشاركة في أتون المعركة بقواته وعتاده فضلا عن تشكيل لواءات من المرتزقة الشيعية من باكستان «لواء زينبيون» والأفغان «لواء فاطميون» لتصبح سوريا ساحة لحرب طائفية علنية وسط صمت عربي وإسلامي رهيب وكل هذا في عهد الإصلاحيين الذين كان ولم يزل يراهن عليهم البعض!

ثم تأتي مفاجأة الإصلاحيين الإيرانيين حيث الدعم المادي والبشري فضلا عن الدعم بالسلاح المقدم إلى المتمردين الحوثيين في اليمن ومن ثم التشجيع على التهديد العلني والواضح للمملكة العربية السعودية بل والاعتداء علي أراضيها لمرات، ما دفع في النهاية إلى تشكيل تحالف عربي إسلامي من عشر دول تقوده المملكة العربية السعودية لشن عملية عسكرية أطلقت عليها «عاصفة الحزم» والتي حدّت من قدرات الحوثيين والمتحالفين معهم من أنصار الرئيس اليمني السابق

علي عبد الله صالح غير أنها لم تنجح حتى اللحظة في تحقيق الاستقرار أو إزاحة المتمردين من المشهد السياسي اليمني الذي بات معقدا إلى أقصى درجة بفعل التدخلات الإيرانية المشينة في عهد الإصلاحيين.

تباينات هلامية

مع كل ما سبق فإنه ما زال هناك من يعتقد أن ثمة تباينا كبيرا بين المحافظين والإصلاحيين في السياسة الإيرانية وهو الأمر الذي يثير العجب والدهشة خاصة وأنه قدر لهذا التيار المسمى بالإصلاحي أن يصل للحكم ومع ذلك لم تظهر هذه التباينات على الإطلاق بل إن كل السياسيات التي مورست في عهد الإصلاحيين ما كان لها أن ترى النور إلا بموافقة المحافظين الذين بأيديهم مقاليد كل الأجهزة والمؤسسات التي يفترض أن تمرر عليها القرارات والسياسات قبل الشروع في تنفيذها أو حتى اتخاذ خطوات أولية بشأنها، وهو ما سيتضح جليا عند استعراض آليات اتخاذ القرار السياسي في إيران.

ويحاول أن يستدل هؤلاء ببعض التباينات السياسية بين التيارين ومن ذلك مثلا الخلاف بينهما حول الاتفاق بشأن البرنامج النووي الذي وقعته طهران قبل عام مع مجموعة خمسة زائد واحد إذ تردد أن المرشد خامنئي الذي هو بطبيعة الحال على رأس هرم التيار المحافظ كان يُعارض الاتفاق النووي وأن ممثل بارز لخامنئي وهو أحمد علم الهدى عارض الاتفاق النووي قائلاً إنه «تجاوز الخطوط الحمراء التي وضعها خامنئي» مضيفا: «لا ينبغي للأجانب أن يصلوا إلى الأجهزة الأمنية الإيرانية لكن الاتفاق ينتهك ذلك بالسماح للمفتشين بزيارة مواقع عسكرية».

ويبدو أن الناظرين إلى هذه التصريحات ومن أجل تأكيد مواقفهم لم يسمحوا لأعينهم بأن ترنو لتصريحات أخرى ربما صادرة عن نفس الأشخاص وآخرين غير أنها مناقضة للتصريحات الأولى، الأمر الذي يؤكد أن ذلك التناقض والتباين مقصود بهدف الرقص على كل الأحبال فقد كان خامنئي قد صرّح لوكالة الأنباء الطلابية «إيسنا» قائلا: «إن مفاوضينا النوويين يحاولون سلب العدو سلاح العقوبات فإذا نجحوا في محاولاتهم فإن ذلك سيكون جيدا، وإذا لم يفلحوا فإن على الجميع أن يعلموا أن هناك طرقا أخرى للحد من سلاح العقوبات» وأشار إلى مقولة روحاني أن نتيجة المفاوضات بين الجانبين أن يصلا إلى نقاط مشتركة لكي لا يفرض طرف رأيه على الطرف الآخر».

بل وفي لهجة صريحة قال وزير الخارجية محمد جواد ظريف – من المحسوبين على التيار الإصلاحي – لوكالات الأنباء الإيرانية: «لدينا نظام سياسي حيوي في إيران والشعب الإيراني يفهم أن الحكومة اتخذت تدابير ضرورية لضمان نجاحنا في المفاوضات وأن المرشد يدعم الوفد الإيراني المفاوض في المحادثات النووية وأن الاتفاق النووي يصبّ في صالح الأمن والسلام بالمنطقة ويخدم التقدم العلمي الإيراني»، فيما أعرب قائد القوات المسلحة الإيرانية الجنرال حسن فيروز آبادي المقرب من المرشد الإيراني الأعلى عن دعم الاتفاق بالرغم مما يعتريه من قلق حوله.

ويرى بعض المحللين في هذا السياق «أن هذه التصريحات الصادرة عن المحسوبين على خامنئي وعن خامنئي نفسه لا تدل على رفض الاتفاق وإنّما تُثير حالة من الغموض المقصود حول الموافقة المشروطة للاتفاق بهدف الاستهلاك المحلي في الداخل لاستيعاب المحافظين من المعارضين الحقيقيين للاتفاق بالتصريحات الكلامية والديباجات اللفظية وكذلك بقصد الضغط على المعارضين للاتفاق في الخارج وذلك ليكفوا عن معارضتهم ولكي لا يُنغصوا على الإدارة الأمريكية التي تُكافح لتمريره وذلك بتخويفهم والقول بأن إيران لم تُوافق على الاتفاق بعد، وأنّ من الأفضل لهم قبول الاتفاق من أجل عدم منح المحافظين المتشددين في إيران الفرصة للقيام

بزعزعة السلم العالمي وهو ما يفعله تماماً كل من أوباما وكيري بقوة، فهما يخاطبان الكونغرس والمعارضين للاتفاق بكل أساليب التخويف والتهديد لحملهم على الرضوخ وإقرار الاتفاق.

ومن هنا كانت الاختلافات بين القادة الإيرانيين المحافظين من جهة، والإصلاحيين من جهة ثانية، ما هي سوى اختلافات شكلية ولفظية وليست اختلافات سياسية حقيقية لأنّها لو كانت حقيقية لما سُمح بدايةً للمفاوضات بالاستمرار ولما سُمح أصلاً لظريف بتوقيع الاتفاق»[1].

وهنا نطرح تساؤلا آخر: هل ثمة ملفات أخرى يمكن أن تكون محل خلاف بين المحافظين والإصلاحيين؟ الحقيقة أن أقصى ما يمكن الإشارة إليه هو أن التباين حول قضايا «حرية الرأي وعمل المرأة وتعليم اللغة الإنجليزية في المدارس الإيرانية والمباحثات مع أمريكا وموضوع تسوية الخلافات الداخلية بين القوى السياسية»، وهي كلها كما هو واضح قضايا لا تتعلق بجوهر السياسة الإيرانية ولا بثوابتها بل هي قضايا خلافية في الكثير من البلدان المحيطة بإيران وخارج الإقليم أيضا وبالتالي فإن التعويل على أن يكون انتقال السلطة من طرف إلى آخر سببا لتغيير هذه الثوابت هو خطأ إستراتيجي جسيم يضيع الكثير من الوقت والجهد.

المرجعية الواحدة

لو أننا افترضنا جدلا أن هناك خلافا حقيقيا بين الإصلاحيين والمحافظين فهل يكون الانتصار لأحد الطرفين بالاحتكام إلى الشعب الإيراني الذي يمكن أن يكون منحازا لطرف على حساب الآخر أم أن ثمة مرجعية عليا في الدولة الإيرانية لا يمكن تجاوزها ومن ثم فإن أية قرارات تتعلق بالدولة الإيرانية لابد أن تكون متوافقة أولا وأخيرا مع هذه المرجعية أو على أقل تقدير فإن تمرير أحد القرارات يشترط فيه أن لا تراه هذه المرجعية تهديدا لنظام الدولة الإيرانية؟

الواقع السياسي في إيران يشير إلى أنه على الرغم من أن جهاز صنع القرار الذي يتسم بتعدد وتشابك المراكز المشاركة في هذه العملية بل وتنافسها بما يمكن أن يؤدي إلى تناقض داخل هذا الجهاز، والذي يحصن نفسه بوقوف مرشد الثورة على رأسه باعتباره (الولي/ الفقيه/ القائد) الذي تحت وحدانية مرجعيته الثابتة يتم رسم الخطوط الحمراء لأي سياسي، ومن ثم فإن القابع فوق كرسي رئيس الجمهورية أيّا كان توجهه السياسي لا يمكنه على الإطلاق أن يتخذ قرارا مصيريا يتعلق بإيران دون أن يحظى هذا القرار بالرضا من قبل المرشد غير أن هذا لا يمنع من أن يكون هناك بعض الخلاف مثلا بين مكتب القائد الأعلى «المرشد» ومجموعة الرئاسة لكنها خلافات تتعلق بأسلوب الإدارة وبعض الممارسات السياسية والاقتصادية التي لا تعد انقلابا على منهجية ونظام حكم الولي الفقيه الذي حدد مجموعة من الثوابت التي لا يمكن للإصلاحيين أو المحافظين الانقضاض عليها وهو ما حرص الخميني على تأمينه منذ استتبّ الأمر للثورة في سنواتها الأولى وذلك عبر إقامة عدد من المؤسسات التي تؤول سلطتها في نهاية الأمر له باعتباره القائد والمرجعية، وعليه فإنه يتم الاحتكام في حال وجود خلاف بين المحافظين والإصلاحيين إلى مرجعية واحدة هي المرشد الذي بطبيعة الحال يحاول الظهور دوماً وكأنه الحكم المحايد بين مختلف الأجنحة والقوى والمؤسسات وإن كان المتابع للحراك الإيراني سيلاحظ أن كل الصراعات تحسم في الغالب لصالح التيار المحافظ.

فمرشد الثورة الإيرانية إذًا «يقف على رأس هيكل نظام صنع واتخاذ القرار السياسي في إيران باعتباره الولي الفقيه الذي يجمع بين الزعامتين الدينية والسياسية وصاحب القرار النهائي في كل الأمور السياسية والإستراتيجية خاصة ذات الصبغة المصيرية والمؤثرة على صلابة النظام السياسي

(١) http://siyasa1.blogspot.com/2015/09/blog-post_3.html

الـديني الحـاكم واسـتمراره مثـل القـرارات المتعلقـة بمسائل الحرب والسلام»[1].

بـل إن المرشـد يمكـن أن يطـيح حتـى بـأقرب الأقـربين منـه وهـو مـا شـهدته إيـران بالفعـل زمـن المرشـد الأول للثـورة «الخمـيني» حـين أطـاح بنائبـه حسين منتظـري، الـذي تجـرأ علـى الوقـوف في وجـه الخمـيني عنـدما قـرر الأخـير إعـدام الآلاف مـن معارضيه علـى الـرغم مـن أن هـؤلاء كـانوا مـن مؤيـدي الثـورة ونـشطائها غـير أن الاعـتراض علـى قـرارات الخمـيني كـان كفـيلا بإبعـاد منتظـري حتـى لا يتـولى موقع المرشد بعد رحيل الخميني.

وترتيبـا علـى مـا سـبق فلـيس مـن المتوقـع حـدوث تغـيير جـوهري في سياسـة إيـران حتـى مـع وصـول مرشـح إصـلاحي للرئاسـة لأن يـده سـتظل مغلولـة لا تمكنـه مـن إجـراء مـا يريـده مـن إصـلاحات بـسبب هيمنـة المرشـد علـى بـاقي أجهـزة صـنع القـرار خاصـة القـوى الأمنيـة وأبرزهـا الحـرس الثـوري المـسئول عـن حماية النظام وأهداف الثورة.

والقـول بهـذه الهيمنـة وتلـك الـصلاحيات الـلا محـدودة الـتي يحظـى بهـا المرشـد هـو اسـتقراء لآليـات اتخـاذ القـرار في إيـران، إذ ووفـق الدسـتور الإيرانـي فإنـه يـتم تعـيين المرشـد مـن قبـل مجلـس خـبراء القيـادة الـذي يـتم انتخـاب أعـضاؤه ورئيـسه وتكـون مـن مهامـه أيـضا عـزل المرشـد ومراقبـة أعمالـه حيـث يجتمع مرتين فقط في العام.

وعلـى الـرغم مـن أن مهمـة هـذا المجلـس تكـون في الغالـب روتينيـة إلا أن ثمـة مفارقـة أخـرى وهـي أن المرشـحين الـ ٨٦ لعـضوية مجلـس الخـبراء لابـد وأن يحـصلوا علـى موافقـة مجلـس صـيانة الدسـتور المـرتبط أصـلا بالمرشـد، والـذي يعطـي تقييمـا لكـل مرشـح فيـسمح لـه بالترشـح أو لا، فيكـون المنـوط بهـم تعـيين المرشـد أو عزلـه فـضلا عـن مراقبـة مهامـه قـد أتـوا بموافقتـه هـو شخـصيا فكيـف يـأتي بمـن يختلفـون معه؟!

أمـا بقيـة المجـالس والهيئـات والمؤسـسات الـتي تـشارك في اتخـاذا القـرار فهـي خاضـعة بالفعـل للمرشـد ومنهـا مجلـس صـيانة الدسـتور الـذي مـن أبـرز مهامـه مراقبـة أعمـال مجلـس الـشورى ومراجعـة مـا يـصدر عنـه مـن تـشريعات بحيـث تتفـق مـع توجهـات الثـورة الإيرانيـة وفلـسفة النظـام الحـاكم وتعـاليم الـدين وممارسـة رقابـة تـصويبية صـارمة علـى ملفـات المرشـحين في انتخابـات البرلمـان ومجلـس الخـبراء ومنهـا مجلـس تـشخيص مـصلحة النظـام، الـذي يعـين المرشـد رئيـسه ويعتـبر أعلـى مجلـس استـشاري للمرشـد حيـث يقـدم لـه المـشورة في الـسياسات والإسـتراتيجيات الداخليـة والخارجيـة، كمـا يرفـع لـه الأمـر في حالـة وقـوع خـلاف بـين مجلـس صـيانة الدسـتور ومجلـس الـشورى، وهـذا الأخـير يجـري انتخـاب أعـضائه بـالاقتراع الحـر المباشـر كـل ٤ سـنوات، بعـد أن يقـوم مجلـس صـيانة الدسـتور باسـتبعاد المرشـحين الـذين لا يرضـى عـنهم النظـام، وعـدد أعـضائه ٢٩٠ عـضوًا، بالإضافة إلى هيئات ومجالس أخرى.

شهادة من الداخل

والحقيقـة أن الحـديث بعـدم وجـود خـلاف حقيقـي أو جـذري بـين مـا يـسمى بتيـار الإصـلاح والمحـافظين هـو مـا أقـرّ بـه رجـالات النظـام الإيرانـي أنفسهم، ففـي حـوار في غايـة الأهميـة أجرتـه قنـاة الجزيـرة القطريـة مـع الـدكتور طـه هـاشمي - أحـد أبـرز قيـادات التيـار اليمـيني المحـافظ في إيـران- وأحـد أعـضاء الهيئـة الرئاسـية للبرلمـان ورئـيس لجنـة الرقابـة علـى الإذاعـة والتليفزيـون في إيران ومـن أشـد المقـربين مـن خـامنئي، قـال هـاشمي: «إنـني أعتقـد بـأن الإصـلاحيين يـشكلون تيـارًا واسـعًا كمـا أن المحـافظين كـذلك، هنـاك مجموعـة تقـترب إلى الإصـلاحيين وإلى المحـافظين مـن جهـتين هنـاك قـسم مـن الإصـلاحيين يعتقـدون بفـصل الـدين عـن الحكـم، فـالمهم هـو مـا هـو مـدى تـأثير هـذا الفـصل أو ذاك؟ إن وصَـل قـسم مـن الإصـلاحيين الـذي يـؤمن بفـصل الـدين عـن المجتمـع وعـن الـسياسة، إن وصـل هـؤلاء إلى الحكـم وإلى المجلـس سـوف يقومـون بـذلك، لكـنني أعتقـد بـأن

(١) http://www.albawabhnews.com/24699

القسم الكبير من الإصلاحيين حين يصرون على مبادئ الإمام الخميني وعلى المعتقدات الدينية يعتقدون بأن الدين بإمكانه أن يدير المجتمع، وأن يشرف على جميع المناسبات السياسية والاجتماعية والفردية، وكل ما يتعلق بالحياة المدنية».

وفي موضع آخر يقول هاشمي: «بالنسبة للقضايا الاقتصادية أستطيع أن أقول بأن وجهات النظر مشتركة بين التيارين اليساري واليميني وإنني مسؤول للجنة التخطيط والبرمجة في مجلس الشورى الإسلامي.. إن المحافظين والإصلاحيين متفقون في قضية فسح المجال في الأمور الاقتصادية أمام الناس وإنني أتصور بأنه ليس هناك خلاف في القضايا الاقتصادية وأن وجهات النظر مشتركة بين التيارين طبعًا هناك بعض المنافسات الحزبية وربما يوجه كل من الأحزاب نقدًا إلى الآخر لكن وجهات النظر متفقة».

ويضيف في رد على سؤال آخر: «الإصلاحيون كما قلت مجموعة كبيرة تيار واسع قسم من الإصلاحيين يؤمنون بما أقوله لكن هناك قسم قليل من الإصلاحيين لا يؤمنون بموضوعية الدين وحضوره في الساحات المختلفة الاجتماعية والسياسية ويؤمنون بالقيم العلمانية».

ويؤكد ما ذهب إليه بالقول: «أن أحد رجال الدين يترأس الحكومة، إن رئيس الجمهورية – يقصد روحاني المحسوب على الإصلاحيين - أحد تلامذة الحوزة الدينية وإن الكثير من الفصائل في المجتمع يتثقفون مع علماء الدين وإننا لا نستطيع أن نقول بأن الأجهزة المختلفة في الحكومة لا تتأثر من علماء الدين لكن هناك اختلاف في وجهات النظر بين علماء الدين كسائر العلماء والمثقفين».

ثم يوضح هاشمي طبيعة الخلاف بين الفريقين فيقول: «إنني قلت بأن هناك مبادئ مشتركة بين الإصلاحيين والمحافظين لا يمكن أن نغض النظر عنها لكن هناك اختلاف في بعض الميول وخاصة فيما يتعلق بكيفية إدارة المجتمع، تطرح بعض القوانين في المجلس حول إدارة القضايا المختلفة وهناك اختلاف في وجهات النظر بين الإصلاحيين والمحافظين»[1].

ويمكن التأكيد على ما ذهب إليه القيادي الإيراني المحافظ طه هاشمي بالنظر لموقف الفريقين مثلا من قضية الجزر الإماراتية التي تم احتلالها من قبل إيران وخلال عهد الشاه عام ١٩٧١م حيث واصلت إيران الثورة احتلالها ولم تحرك ساكنا فيما يتعلق بمطالب إعادتها إلى الإمارات، وهو الموقف الذي اتفقت عليه كل الأطراف الإيرانية - محافظة وإصلاحية- فهذه القضية من القضايا المحسومة سواء كان الرئيس والبرلمان إصلاحيين أو محافظين و«يبقى الفرق في أسلوب التعامل مع هذه القضية ليس إلاّ»[2].

ومن النماذج أيضا دعم إيران لحزب الله فإيران «محافظون وإصلاحيون» تعتقد أن مساعدتها لحزب الله في لبنان واجب مذهبي وثوري وأنها سوف تستمر في دعمه وهو ما أكده «هاشمي رفسنجاني» في لقائه مع «نبيه بري» رئيس مجلس النواب اللبناني: «إننا مع تقديرنا للمواقف الشجاعة لشعب لبنان وحكومته في دعم جبهة المقاومة أمام محاولات التوسع للنظام الصهيوني نؤكد على استمرار دعم إيران للمقاومة الشعبية في لبنان» وهو الموقف الذي كما يمثل رأي القيادة السياسية يؤكد موقف النخبة السياسية من محافظين وإصلاحيين.

وهذه الخدعة تنبه إليها الكثير من الباحثين الغربيين ومن بينهم الباحث في الشؤون الإيرانية راي تقية والذي أشار في مقال نشره موقع مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية يوم ١٩ فبراير ٢٠١٦ إلى أنه لا يوجد شيء اسمه خلاف بين الإصلاحيين

(١) http://www.aljazeera.net/programs/withoutbounds/2004/6/3/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8%D9%8A%D9%86

(٢) http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Islaheen-I/sec05.doc_cvt.htm

والمتشددين بل الخلاف موجود بين المؤسسة والشعب، فما يهم في النهاية هو صوت الشعب.

ولفت تقية إلى أن روحاني نفسه ينتمي للمركز وليس للمعسكر الإصلاحي، ففي عام ٢٠٠٩ وافق على ضرب «الثورة الخضراء» عندما كان عضوا في مجلس الأمن القومي.

ويرى الكاتب أنه لا البرلمان ولا مجلس الخبراء يمتلكان السلطة الحقيقية، فالأول يحق للمرشد التصويت على قراراته، والثاني لا يملك السلطة لاختيار المرشد ولا يتجاوز دوره عن الإعلان عن المرشد الجديد والتبرير للرأي العام سبب اختياره ومَن سيختار المرشد هم قادة الحرس الجمهوري على حد رأيه وعليه فالانتخابات الإيرانية وإن كانت خطوة جيدة وتغيير في المسار فهي لا تتعدى كونها تصويتا شعبيا على روحاني قد تمنحه فرصة للفوز بولاية ثانية في العام المقبل[1].

عمائم الإرهاب

أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

١- صدم كثير من الناس اليوم من شدة إجرام الإرهاب الإيراني الذي سفك الدماء في العراق والبحرين واليمن وسوريا ولبنان والسعودية والكويت وغيرها، والسبب جهلهم بحقيقة الفكر الشيعي واستراتيجيته التي يُعد الإرهاب فيها ركنا أصيلا في المذهب الشيعي ونظام الملالي بإيران:

- التكفير للمخالف.
- قتل المخالف واستباحة دمه.

فالإرهاب منهج ثابت واستراتيجية دائمة عند الشيعة وإيران منذ قيام دولة الملالي، وطال الإيرانيين وغير الإيرانيين، والشيعة والسنة، وما نعيشه اليوم هو تطبيق واعٍ وليست أخطاء عابرة أو تصرفات فردية.

٢- الإرهاب استراتيجية معتمدة عند الشيعة التابعين لولاية الفقيه الإيراني وكذلك الشيعة غير التابعين لولاية الفقيه كالتيار الشيرازي وحزب الدعوة الشيعي العراقي.

فشيعة ولاية الفقيه الإيرانيون والعرب وغيرهم مارسوا الإرهاب كقتل واغتيال المعارضين الإيرانيين للخميني واحتلال السفارة الأمريكية بطهران قديما وحرق السفارة السعودية مؤخرا.

أما التيار الشيرازي فقد حاول القيام بانقلاب في البحرين سنة ١٩٨١ بقيادة محمد هادي مدرسي ومؤخرا حرّض أحد قيادات الشيرازيين (نمر النمر) بالسعودية على الانفصال ومهاجمة رجال الأمن، وفعلا تم قتل العديد من رجال الشرطة.

أما حزب الدعوة فقد شن العديد من العمليات الإرهابية في بغداد أثناء حربها مع طهران كما أنه من فجر السفارة العراقية ببيروت سنة ١٩٨١ وهو ينفذ سياسة إرهابية منذ ٢٠٠٣ تجاه المكون السني بالعراق.

٣- الإرهاب الذي قام به نظام ولاية الفقيه بدا أولا تجاه الشعب الإيراني فشمل القيادات العسكرية وقياداته الدينية والسياسية الشيعية والسنية والكثير من المواطنين الأبرياء.

مثلا في إيران نشرت قوات الباسيج والحرس الثوري الرعب والإرهاب والخوف بين الشعب الإيراني عبر خطف وسجن وقتل وإعدام المخالفين لها.

فالمرجع الشيعي شريعتمداري تم سجنه وإهانته من قبل الخميني وحرسه الثوري برغم أنه أكثر أعلمية وأقدم منه في المرجعية.

وأيضا تم ملاحقة أبي الحسن بني صدر رغم أنه أول رئيس لجمهورية ولاية الفقيه.

وأيضا الزعيم السني أحمد مفتي زادة تم سجنه وقتله في السجن برغم أنه كان داعما لثورة الخميني.

---

(١) http://www.alquds.co.uk/?p=494218

(*) كاتب أردني.

ولا تـزال ماكينـة الإرهـاب تطحـن المعارضـين والمنافسين للولي الفقيه حيث زجت بكثير من قادة الإصلاحيين في السجن وتم تعذيبهم.

٤- لم يتوقف إرهاب الحرس الثوري على إيران، بل قام بالعديد من عملياته الإرهابية خارج إيران وفي العديد من البلدان.

فقد قتل الحرس الثوري الشيخ إحسان إلهي ظهير بباكستان سنة ١٤٠٧هـ، وأيضا تم اغتيال عدد من الدبلوماسيين السعوديين في عدد من الدول الأوروبية والآسيوية كما حاولوا اغتيال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير قبل عدة سنوات بأمريكا، عندما كان سفيرا لبلاده هناك.

كما أن فيلق القدس التابع للحرس الثوري بقيادة قاسم سليماني يقوم بالكثير من العمليات الإرهابية في العراق وسوريا والبحرين واليمن والكويت وغيرها، وهذه هي الدبلوماسية الإيرانية التي تمارسها مع دول العالم.

٥- مارس شيعة ولاية الفقيه من الإيرانيين والعرب وغيرهم الإرهاب في دولهم وخارجها عبر الهيئات والمؤسسات العسكرية والملشياوية التي أنشأتها إيران من خلال الحرس الثوري في العديد من البلدان.

فخلايا إيران من الكويتيين والعراقيين واللبنانيين نفذت في الثمانينيات من القرن الماضي تفجيرات الكويت وخطف الطائرات ومحاولة اغتيال أمير الكويت.

ثم شهدت مكة المكرمة عدة عمليات إرهابية نفذها الحرس الثوري الإيراني المندسّ بين حجاج إيران، كان آخرها في موسم الحج لعام ١٤٣٦هـ (٢٠١٥م).

أما الميليشيات الشيعية العراقية فقد صنعتها إيران وربّتها ونفذت بواسطتها العديد من العمليات الإرهابية تجاه أهل السنة في العراق منذ عام ٢٠٠٣، وجرائم الحشد الشيعي اليوم أبشع نموذج لهذا الإرهاب.

وفي اليمن نمت كشافة الحوثيين لتصبح ميلشيا إرهابية حاربت الدولة اليمنية عدة مرات ثم نجحت في الانقلاب عليها وخطفها، ونشرت الخراب والدمار في ربوعها.

أما حزب الله اللبناني فقد كشفت الثورة السورية وجهه الإرهابي الخفي حيث كانت الجماهير مخدوعة بشعارات المقاومة فظهر الوجه الإجرامي، ولعل مجاعة «مضايا» لم تترك للحزب حتى ورقة التوت يستر عورته بها.

وأيضا الثورة السورية كشفت إرهاب المليشيات الشيعية التي أسستها إيران في مختلف دول العالم، وكيف أنها مليشيات إرهابية عابرة للحدود والبلاد حيث أرسلت إيران مليشياتها من أفغانستان وأوزبكستان واليمن والعراق وأفريقيا لمحاربة الشعب السوري.

وفي نيجيريا تم الكشف في نهاية عام ٢٠١٥م عن تسلح الشيعة هناك ومحاولتهم اغتيال قائد الجيش.

وفي عام ٢٠١٥ أيضًا تم الكشف عن تخزين عملاء إيران أسلحة ضخمة في الأردن والكويت والبحرين.

وهذا يتضح أن إيران في الحقيقة تصنع مليشيات مسلحة إرهابية تابعة لها في العديد من الدول، والشيعة التابعون لولاية الفقيه - وهم الغالبية- متورطون في عمليات إرهابية مهما كانت جنسياتهم؛ إيرانية أو عربية أو غير ذلك.

٦- الشيعة العرب من غير أتباع الولي الفقيه الإيراني يمارسون الإرهاب أيضا.

فهذه حركة أمل الشيعية اللبنانية تهاجم المخيمات الفلسطينية وتُعمل فيهم القتل والتنكيل سنة ١٩٨٥م.

ومارس الشيعة العرب الإرهاب ضد السنة والشيعة فقد رأينا مليشيات مقتدى الصدر - قبل أن تصبح لعبة بيد إيران- قد قامت بقتل عبد المجيد نجل مرجع العراق الخوئي بشكل وحشي في

الصحن الحيدري.

ثـم جرائمهـا البـشعة بحـق الـسنة العـراقيين أو الفلسطينيين في بغداد.

ومـن قبـل دوّن الـسعودي عـادل اللبـاد، مـن التيـار الـشيرازي، تجربتـه في التـدريب العـسكري بـإيران في الثمانينيات من القرن الماضي.

ورأينـا تـضامن التيـار الـشيرازي بالـسعودية والكويـت مـع الإرهـابي نمـر النمـر وأعـضاء خليـة حزب الله الكويتي في مطلع هذا العام ٢٠١٦.

٧- ولم تكتـف إيـران بممارسـة الإرهـاب بنفـسها بـل ورّثـت أتباعهـا العـرب وغـير العـرب إدمـان الإرهـاب، وانتقـل هـذا أيـضا إلى الـشيعة الذين لا يؤمنون بولاية الفقيه.

بـل قـام الـشيعة وإيـران بـأكثر مـن ذلـك، مـن خـلال احتـضان الإرهـاب الـسني ودعمـه وحمايتـه حتـى أصبحت توجهه وتستخدمه لصالحها.

فحادثـة جهيمـان في الحـرم المكـي سـنة ١٩٧٩م، والـتي أدانهـا كـل المـسلمين لكونهـا مـن أبـشع مـا يرتكبــه مــسلم تجــاه بيــت الله الحــرام مــن قتــل الطــائفين والــساجدين، إلا أن الــشيعة العــرب بالسعودية فقـط هـم مـن أيّـد هـذه الجريمـة وأثنـى علـى منفذها.

كمـا احتـضنت إيـران الفـارين مـن قـادة الجماعـة الإسـلامية المـصرية حتـى تبنّـت الجماعـة وثيقـة نبـذ العنـف فنبـذتهم إيـران، وضـيقت علـيهم لأنها تريـدهم أن يوغلـوا في الإرهـاب والقتـل والـتفجير ولا تريـد لهـم المراجعة والعودة عن هذا المسار الإرهابي.

وأيـضا تنظـيم القاعـدة؛ احتـضنت إيـران قادتـه وعلائلاتهـم، وكانـت ممـرهم للعـالم ولأفغانـستان، وتطـور الحـال بـأن أصـبحت إيـران تقـايض سـلامتها بـسلامة الرهـائن مـن عـائلات القاعـدة، ثـم تعـدت ذلـك لأن تكلــف القيــادات المقيمــة بطهــران أتباعهــا في العـالم العربـي القيـام بـتفجيرات إرهابيـة كمـا حـدث في السعودية.

وفي الـيمن لم يعـد سـرا علاقـة التعـاون والتـسليح بـين قاعـدة الـيمن والحـوثيين (حلفـاء وأتبـاع إيـران والشيعة).

ولم يقـف الأمـر عنـد هـذا الحـد، وهـو مـا سـنتناوله في مرة قادمة.

٨- ولم يتوقـف إرهـاب إيـران عنـد حـدّ احتـضان بعـض جماعـات العنـف والتطـرف والإرهـاب، والتلاعـب بهـا، بـل تطـور الأمـر إلى اخـتراق الجماعـات الإرهابيـة الـسنية واسـتصناع أجنحـة فيهـا تابعـة لإيـران بـشكل مباشـر أو غـير مباشـر، أو صـناعة جماعـات إرهابيـة سـنية تلـهي السلطات عن تسلح الشيعة وتجهيزاتهم.

فهـا هـي داعـش يـتم فـتح الـسجون لهـا لتخـرج القيـادات المرتبطـة بهـا في العـراق وسـوريا ثـم تفـتح لهـا مـستودعات الأسـلحة بالمليـارات في الموصـل ومنـاطق الجيش السوري دون معارك.

ثـم لا تـشتبك داعـش مـع النظـام الـسوري وتبقـى بعيـدة عـن الحـدود الإيرانيـة ٤٠ كـم وحتـى جـيش العـراق والميلـشيات الـشيعة لم تحاربهـا داعـش بـل تنسحب من أمامها.

وفي نيجيريـا ينـشق أحـد تلاميـذ زعـيم الـشيعة إبـراهيم الزكزكـي، ويؤسـس جماعـة «بوكـو حـرام الإرهابيـة وهنـاك مؤشـرات علـى تـسريب أسـلحة إيرانيـة لـه ضـمن موجـات تهريـب الـسلاح الإيرانـي للمعارضات الأفريقية والتجمعات الشيعية فيها.

الإرهـاب اسـتراتيجية شـيعية وإيرانيـة ثابتـة ودائمـة لا بد من إدراكها والوعي في التعامل معها.

٩- الإرهـاب الـشيعي لا يقتـصر علـى جريمـة دون أخـرى، فالإرهـاب الـشيعي خطـف وسـجن وعـذب المعارضـين مـن الـسنة والـشيعة، ومـن البـسطاء والمراجـع والـساسة الكبـار، ويـشمل الإصلاحي والمحافظ.

والإرهـاب الـشيعي يقتـل الخـصوم بالاغتيـالات والإعـدامات والـتفجيرات، فحـاول اغتيـال أمـير الكويـت الـشيخ جـابر الأحمـد، وقتـل رئـيس وزراء لبنان رفيق الحريري.

وخطـف الطـائرات المدنيـة واقـتحم الـسفارات

وأحرقها وقتل الدبلوماسيين.

وفجّر الأسواق والمساجد والمدارس والمستشفيات عبر المفخخات والصواريخ.

وحاصر المدن وأبادها وهدمها وجوّع أهلها وشردهم وهجرهم واغتصب النساء وقتل الأطفال وحرق البشر وهم أحياء ووقطع رؤوسهم وعبث بها.

الخلاصة؛ ليس هناك جريمة إرهابية لم يرتكبها الشيعة.

١٠- تعلم الإرهاب الشيعي من جرائمه الأولى أن الاعلان عن جرائمه الإرهابية لم يعد مجديا كما كان في السابق، قبل عدة عقود، ولذلك يقوم الشيعة حاليًا بتنفيذ إرهابهم بهدوء وبدون ضجة، ويحرصون ألاّ يظهر إعلاميا، بل يقومون وبكل وقاحة بنفي حصول جرائمهم كما رأينا في إنكار حسن زميرة لوجود قتل وتهجير وحصار في حمص وبابا عمر والقصير في بداية الثورة السورية ومؤخرا حاول حزب الله وإعلامه إنكار حصار مضايا وتجويع أهلها.

وبالمقابل يتم تحريض داعش والقاعدة على الاستعراض بعملياتهما الإرهابية ليتصدرا المشهد الإعلامي ويشوها صورة الإسلام والسنة.

١١- من ينفذ الإرهاب الشيعي هم القيادات الدينية والسياسية العليا والدولة والشخصيات والمؤسسات المعتبرة وذلك عبر هيئات رسمية فالحرس الثوري في إيران هو جزء رئيسي من الدولة.

وحزب الله يقتل الشعب السوري بأمر ودعم وتبرير من زعيمه حسن زميرة.

والحوثيون كذلك، وفي العراق يتشارك رئيس الوزراء الشيعي ووزراؤه وكافة المسؤولين والمراجع كالسيستاني بتبرير الإرهاب ودعمه ورعايته وحمايته من المحاسبة:

إذًا؛ بينما الإرهاب السني يقوم به شباب جاهل ومتهور وبأمر من الشيعة وإيران، ويتم إدانته من أهل السنة، فإن الإرهاب الشيعي يقوده القادة والدولة ويحمونه ويشرّعنوه كما رأينا من استنكار الشيعة من مختلف أنحاء العالم إعدام نمر النمر، واحتجاج نواب الشيعة بالكويت على الحكم بإعدام خلية حزب الله – الكويت.

١٢- يظن بعض الناس أن الإرهاب الشيعي والإيراني يصدر عن التيار المحافظ والمتشدد فقط، إلا أن الحقيقة أنه لا فرق بين إصلاحي ومحافظ في الموقف من الإرهاب.

لأن مصطلح (إصلاحي) موهم، فهو إصلاحي بالنسبة لإيران، ولذلك لم تتغير سياسة إيران الإجرامية الإرهابية تجاه الشعب السوري مع تغيير أحمدي نجاد ومجيء حسن روحاني، الذي كان من قبل سكرتير مجلس الأمن القومي.

وأيضا لم تتباين تصريحات روحاني باستنكار إعدام الإرهابي نمر النمر عن تصريحات أي محافظ أو متشدد إيراني أو شيعي.

١٣- لا حلّ للإرهاب الشيعي والإيراني إلاّ بالتخلي عن عقيدة الإمامة التي تكفّر جميع الأمة الإسلامية المنكرة لها، لأن هذه العقيدة التي يقوم عليها كل دين التشيع هي أساس التكفير والإرهاب الذي يدمر الكثير من البلاد الإسلامية وقتل مئات الآلاف منهم.

كما يجب أن لا يُسمح لأتباع هذا الفكر التكفيري الإرهابي من تولي الحكم حيث قد ثبت بالتجربة في إيران والعراق ولبنان واليمن نوعا ما أن هؤلاء لا يعرفون من إدارة الحكم إلا نشر الخراب والاضطراب وممارسة الإقصاء والطائفية والقتل والدمار والعدوان على دول الجوار.





الميديا والإلحاد

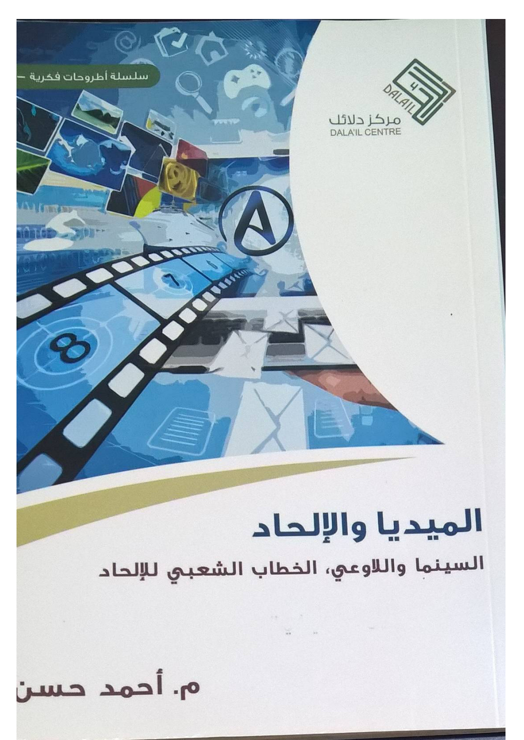
السينما واللاوعي: الخطاب الشعبي للإلحاد

عرض أسامة شحادة(*)- خاص بالراصد

صدر هذا الكتاب عن مركز دلائل المختص بشؤون الإلحاد، ضمن سلسلة أطروحات فكرية، وهو من تأليف م. أحمد حسن، الباحث المتخصص في هذا الباب، ويقع الكتاب في ١٣٥ صفحة من القطع المتوسط، وصدرت الطبعة الأولى سنة ١٤٣٧هـ بالرياض.

أهمية الكتاب أنه ينبه على قضيتين مهمتين: الأولى خطر الميديا (مختلف وسائل الإعلام) في نشر الأفكار الهدامة المتنوعة عبر بوابة اللاوعي لدى الجميع، خاصة الأطفال والناشئة.

والقضية الثانية فضح الحجم الكبير لاستخدام السينما والدراما وأفلام الكرتون والأنيميشن في بث الإلحاد وترويجه وبيان المغالطات المستخدمة فيها لتمرير القناعات المنحرفة عبر اللاوعي للمشاهدين.



من هنا خصص المؤلف الفصل الأول لقضية اللاوعي وتناول فيه القضايا التالية:

أصبح الاهتمام بحرب الأفكار هو سمة العصر الحاضر لما له من تأثير بالغ وكلفة منخفضة مقارنة بالحروب التقليدية، وأصبحت الميديا من الأسلحة الاستراتيجية في هذه الحروب حيث تطوع الخصوم (كشعب) لما تريد بالإقناع بدلا من الإجبار!

ولذلك اهتم بتوظيفها كل دعاة الأفكار المنبوذة والشاذة والمكروهة لحاجتهم إلى تحسين صورتهم وترويج باطلهم وتقبلهم من الجمهور بطريقة التفافية لأنهم لا ينجحون أبداً في ترويج باطلهم أو شرعنة وجودهم بأي سبيل مباشر وعلني مع الجمهور.



ومن هنا جاء توظيف الميديا في نشر الإلحاد، وفعلاً نجح الملحدون والشواذ في أمريكا أولاً ثم في مناطق أخرى بتغيير الرأي العام الرافض لهم ليتقبلهم ويشجعهم!

تركيز الكتاب على وسيلة السينما من

(*) كاتب أردني.

الميديا تحديداً لأنها ذات تأثير هائل اليوم على الناس في عصر الصورة بحيث أصبحت السينما تتحكم في عقول ملايين الناس، ولأن المشاهد لا يتحكم في المضمون ولا يعرفه بخلاف الحال عند مطالعة كتاب أو سماع محاضرة، فغالبا يمكنك اختيار المؤلف أو المحاضر والتعرف عليه من قبل آخرين، بينما في السينما لا ثبات لتوجهات الممثلين والمخرجين لأنها تتبدل مع كل سيناريو وقصة، ولأن الفيلم يتم الإقبال عليه من خلال الإعلان الجذاب عنه والذي يكون مخادعاً غالباً، والعمل الفني غالبا هو ذو اتجاه واحد يعرض وجه نظر المؤلف والمخرج فقط ولا يمكن للمشاهد المشاركة أو التغيير فيه، ولأنها تستهدف قطاعات واسعة من الناس بعدة لغات ومن مختلف الأعمار والثقافات، وهذه الأسباب كلها تخاطب اللاوعي وتغيير تركيبة الإنسان وهو لا يشعر، وهنا مكمن الخطورة.

فتأثير الأفلام على المفاهيم والمعتقدات قد يكون سريعا وحاسما عبر الصدمة، أو يكون بطيئا ومتدرجا وهي تعتمد على التكرار والزمن، وأصبح معروفا ارتباط الكثير من الجرائم بتقليد بعض الأفلام، كما أصبح من الواضح دور الأفلام في ترويج مظاهر سلوكية سلبية، إن «التحفيز على التقليد» هو أخطر آليات تأثير الأفلام على المجتمعات بتغيير القناعات والمفاهيم، ومن هنا يتم الاستعانة بنجوم السينما لترويج السلع التجارية، ولكن الأخطر هو ترويجهم لسلع فكرية وسلوكية بطريقة غير مباشرة للاوعي عند المشاهدين!

الفصل الثاني عالج فيه المؤلف ٨ طرق لتمرير الأفكار الإلحادية في الميديا بشكل غير مباشر لأن كلمة الإلحاد لا تزال مرفوضة بالفطرة عند أغلب الناس، حيث تظهر آثار هذه الدسائس الإلحادية بعد مدة على مدمني الأفلام والميديا بقصد التسلية على شكل (إلحاد شعبي أو هاو)!

وهذه الطرق غير المباشرة في تمرير الإلحاد عبر السينما:

١- استغلال ثغرات النفس والعقل والخيال: حيث يتم استغلال الشهوات الجنسية أو حب المغامرات والأكشن لجذب الضحية، واستغلال رغبة التمرد عند البعض لتصل للتمرد على الإله، واستثمار شهوة الظهور والبروز ولو بالمخالفة لاعتناق الإلحاد، وادعاء العقلانية بتصوير الملاحدة في بعض الأعمال السينمائية أنهم العقلاء في المجتمع، أيضا صدم البعض بإهانة المقدسات لتتكسر هيبتها في نفسه وينساق وراء الإلحاد.

وبين المؤلف بعض أمثلة الأفلام التي وظفت هذه الثغرات وكيف عالجتها عبر عدد من المغالطات المنطقية التي قد لا ينتبه لها المشاهد لأنه ليس في وضعية استعداد لحوار منطقي، بل هو في حالة استرخاء وتسلية مما يجعل دفاعاته ضعيفة، وتمر المغالطات للاوعي وتغير تركيبته وهو لا يشعر!

٢- الإغراق في عرض الشهوات والعري وتحبيب الزنا والخيانة: ذلك أن إدمان المشاهد للفواحش يضعف تدينه ويعلق قلبه بالمعاصي ويصبح يبحث عن المزيد والغريب، مما يجعله في صدام مع الدين الذي يرفض الفواحش والشذوذ، ويسهل عندها جحده للدين وتقبل الإلحاد، وهذا أصبح منتشرا في الأفلام بمختلف أنواعها، حتى أفلام الأطفال، أن هناك شخصيات منحرفة وملحدة!

٣- تصوير الوجود والحياة بمظهر العبثية والعدمية واللاغائية: حيث يتم التلاعب بمفاهيم الحياة والموت وترويج خرافات الصدفة والعشوائية والتطور والخلط بين الممكن العقلي والمستحيل، واختراع عوالم موازية أو لا نهائية، مما تضطرب معه الموازين لدى المشاهد، ويحدث صراع بين الصورة البراقة الجذابة وبين المفاهيم الدينية التي قد تكون لم ترسخ في القلب أو لم تعرض بشكل قوي وعلمي ومقنع!

٤- المغالاة في الخيال العلمي لتهميش الإله الخالق: حيث يتم تهويل قدر العلم ليغطي على الإيمان بالخالق العليم الحكيم، فنجد أفلاما تزعم صنع أو خلق إنسان أو تجميده مئات السنين أو الأفلام التي تروج لكائنات فضائية هي التي خلقت البشر على الأرض، مما يوهم المشاهد بتعدد الخالقين! بينما كل مجريات الفيلم خيالات مريضة لم تحدث أصلا، لكن عبر الخداع تم زعزعة إيمان المشاهد بمخاطبة اللاوعي!

٥- استغلال لا معقوليات النصرانية والأديان المحرفة كذريعة للإلحاد: والمشكلة أن الملاحدة يقابلون خرافات النصارى بخرافات إلحادية مضادة، ويتم تعميم خرافات النصرانية على الإسلام بجامع أنهم أديان! وهذه مغالطة كبرى فالإسلام لا توجد فيه أي مصادمة للعقول.

فعبر رفض خرافات النصرانية في السينما يتم هدم هيبة الدين والمقدسات بالسب والشتم أو بعرض شخصية المسيح بشكل مهين وساخر مع تصويره كباحث عن الجنس والشهوة في مناقضة للحقيقة، مما يتسرب للعقل الباطن بازدراء الأنبياء ومنهم نبينا محمد ﷺ.

٦- تمثيل الإله بصورة غير مباشرة لخلع الرؤى الإلحادية عليه: حيث يتم تصويره بشكل غير مباشر على صورة ملك الموت أو ملك مرسل من قبله، والهدف من ذلك محاسبة الإله ومحاكمته بدلا من كونه هو الذي يحاسب الناس! مما يزعزع مفهوم الإله في قلوب الناس، وفي هذه المحاكمة يتم إدانة الإله وإظهاره بصورة الظالم والمعتدي مما يكسر تصور المشاهد لله عز وجل أحكم الحاكمين وأعدل العادلين.

٧- استغلال أكاذيب التطور كبوابة للإلحاد: وذلك عبر التعامل في السينما مع التطور كحقيقة علمية وأن المعترضين عليها جاهلون لا قيمة لهم، وأن سبب اعتراضهم خوفهم على دينهم الذي سينهار مع انهيار وجود خالق للكون بحسب نظرية الصدفة والعشوائية والتطور للمخلوقات!

٨- خلع صفة العقل على الذكاء الصناعي: حيث يتم ترويج إمكانية الوصول للروبوت العاقل، وهي الصفة التي تميز الإنسان عن الحيوان، وبذلك يصبح الإنسان محل الخالق!

وطبعاً هذه خرافة لم تحدث ولن تحدث لا بالتطور والعشوائية ولا بمحاولات الإنسان، لكن الخدع السينمائية تروج هذا الوهم لهدم عقيدة الإيمان بالله عز وجل.

بهذه الطرق الثماني يتم تمرير كثير من المغالطات الإلحادية لأذهان المشاهدين، من الكبار والصغار مما تتزعزع معه قوة إيمانهم كلما أدمنوا على منتجات الميديا من الأفلام والألعاب والنت، خاصة إذا صاحب ذلك ضعف اطلاع عن العقيدة الإسلامية والتزام العبادات والفرائض وبعد عن تلاوة القرآن الكريم.

ولذلك يجب على المسؤولين من آباء وأمهات ومعلمين ومعلمات وأئمة مساجد وخطباء ومسؤولي التربية والتعليم والإعلام والتوجيه، القيام بواجبهم برعاية الناشئة وحماية المجتمع من هذه الشرور وتقديم البديل المكافئ مضموناً وشكلاً.

براءة الوهابية والسلفية

قالوا: درستُ منذ عام ٢٠٠٢، حوالي حالة ألف شخص اعتقلوا بتورطهم بقضايا إرهاب، ولم أجد إلا عددا قليلا، أربعة أو خمسة، لهم علاقة بالوهابية، في الحقيقة فإن هناك فجوة بين الجهاديين الأندونيسيين والسلفيين.

مديرة معهد تحليل السياسات في جاكرتا، سيدني جونز
نيويورك تايمز نقلاً عن
عربي ٢١، ٢٠١٦/٨/٢٧

هكذا يكيد اليهود للسعودية والسلفية

قالوا: يجعل مشروع قانون برات المقترح، HR 5824، «قانون تعزيز المعاملة الدولية بالمثل في الحرية الدينية» يجعل من غير القانوني لـ «الرعايا الأجانب لبلد يحدّ من حرية ممارسة الدين في هذا البلد تقديم أي إنفاق في الولايات المتحدة للترويج لديانة ما في الولايات المتحدة، أو لأغراض أخرى». مرحباً، بالمملكة العربية السعودية!

يتضمن «نشر الدين» تمويل «الخدمات الدينية والتعليم الديني والتوعية الإنجيلية، ونشر وتوزيع الكتب الدينية». وإذا ما كان للتمويل أن يمضي قدماً على أية حال في تحدٍ لهذا القانون، فيمكن لحكومة الولايات المتحدة مصادرة الأموال.

يحتاج مشروع القانون إلى مزيد من العمل: فهو يغفل ذكر المباني الدينية ولا يقدم أي معايير لمصادرة الممتلكات، ولا يشير إلى من سيتولى أمر المصادرة. لكنه يوفر بدايةً هامة. أنا أشيد به وألحّ بالنظر فيه بصورة عاجلة واعتماده.

لا يمكن للأميركيين احترام الإجراءات العدوانية أحادية الجانب للرياض (أو، فيما يخص هذه المسألة، طهران والدوحة) باستغلال ثروتهم النفطية لخنق مبادئ العلمانية الأساسية بالنسبة للحياة الغربية. يجب علينا أن نحمي أنفسنا.

دانيال بايبس – مدونته،
مقال (لا للتمويل السعودي للمساجد)
٢٠١٦/٨/٢٢

علماء بوتين

قالوا: دندن المشاركون في مؤتمر الشيشان على مسألة التكفير والقتل!

فهل نسوا أن مؤتمرهم في ضيافة روسيا التي استباحت دماء السوريين في الشام؟

محمد بن حسن آل سلمان-
تغريدة على تويتر

كشف حساب

قالوا: ماذا قدمت السلفية الجهادية للثورة السورية:

الفتن، الغدر، الخذلان، تكاثر الأعداء، البغي، سفك الدماء وسلب السلاح، إنهاء ١٥ فصيلا من الجيش الحر، التكفير.

مزمجر الشام، تغريدة على تويتر

ملحدات يشجعن إمامة مسلمة!

قالوا: كانت صلاة جمعة تاريخية في كوبنهاغن، حيث كانت أول صلاة يؤمها إمامان من النساء، ليصبح مسجد مريم أول مسجد في اسكندنافيا تؤمه امرأة، خارج المصلى كانت امرأة ترضع صغيرها بينما كانت أخرى تضع أحمر شفاه. عمّ المكانَ أجواء من الضحك والبهجة، قبل أن يرتفع الأذان بصوت نسائي واضح، حضرها ٦٠ امرأة كان بعضهن من أديان أخرى ومن الملحدات اللاتي دعين لافتتاح المسجد، في الصلاة.

ووضع المسجد شروطه الخاصة لعقد القران: يشترط عدم تعدد الزوجات، من حق المرأة أن تطلق زوجها، يجوز إبطال الزواج في حال حدوث عنف نفسي أو جسدي، وفي حال حدوث طلاق يكون للمرأة حق مساو للرجل في ما يتعلق بالأطفال.

إن أحد أهداف المسجد «تحدي البنية الذكورية داخل المؤسسات الدينية التي يسيطر عليها الرجال، وتحدي التفسيرات الذكورية للقرآن.

عربي ٢١ – ٢٠١٦/٨/٢٧

حاميها حراميها

قالوا: قدمت الأمم المتحدة مساعدات بملايين الدولارات لنظام بشار الأسد في سوريا من خلال برامج المساعدات الإنسانية التي قدمتها لمتضرري الحرب في سوريا.

فإن أغلب الشركات التي تتعامل معها الأمم المتحدة في سوريا هي شركات خاضعة لعقوبات اقتصادية من طرف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ومن بينها شركة لأسماء الأسد زوجة بشار، وشركات أخرى لرامي مخلوف ابن خال الأسد، وأيضاً شركات عائلية أخرى.

أغلب المساعدات الإنسانية التي وصلت إلى سوريا من خلال برنامج المساعدات الأممي وصلت إلى مناطق تسيطر عليها الحكومة والنظام، ودفعت الأمم المتحدة ١٤ مليون دولار لنظام الأسد لدعم قطاع الزراعة، رغم الحظر الذي فرضه الاتحاد الأوروبي على العديد من القطاعات في سوريا.

كما دفعت الأمم المتحدة مبلغ ٤ ملايين دولار كمساعدات لتوفير الوقود لقطاعات في حكومة الأسد، فضلاً عن دفع منظمة الصحة العالمية أكثر من ٥ ملايين دولار لدعم بنك الدم السوري، الذي يتحكم به من قبل وزارة الدفاع السورية.

من بين المؤسسات الخيرية التي تلقت مساعدات من وكالات الأمم المتحدة، جمعية الأمانة الخيرية السورية، التي ترأسها زوجة رئيس النظام أسماء الأسد، حيث تلقت ما مجموعه ٨,٥ مليون دولار، رغم أن الجمعية وضعت على لائحة العقوبات الأوروبية.

كذلك دفعت اليونيسف مبلغ ٢٦٧ ألف دولار لجمعية البستان المملوكة لرامي مخلوف، أغنى رجل أعمال في سوريا، ومن عائلة الأسد، ولديه عدة مليشيات تابعة له يقوم بدعمها بالمال.

صحيفة الغارديان البريطانية–
بواسطة خليج أون لاين ٢٠١٦/٨/٣٠

فدى المهدي

قالوا: نوري المالكي أهدر أموالا تبني وطنا جديدا يسع لـ ٣٠ مليون نسمة.

محافظ البنك المركزي العراقي السابق
سنان الشبيبي– العربية ٢٠١٦/٨/٢٨

من أسباب الشقاء

قالوا: نصف مليون دجال يمارسون الشعوذة في مصر.

الخليج العربي – ٢٠١٦/٨/٢٩

الصحفي عمرو ناصف
من الناصرية إلى التشيع

موقع المثقف الجديد–٢٠١٦/١١/١٩

«لـو عـشت حيـاتي معتمـداً علـى الـشحاذة أمـام الجوامـع كـي آكـل وأشـرب، وأبقـى فقـط موجـوداً بالقرب من السيد الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله سأفعل» !!!!

هكذا أجاب الإعلامي المصري عمرو ناصف ذو الهوى الشيعي والمستتر خلف الفكر الناصري والقومجي حين سُئل عن رؤيته لحزب الله اللبناني بعد معايشته له قرابة التسع سنوات.

عمرو ناصف الذي وُلد في محافظة السويس عام ١٩٥٨ وحصل بكالوريوس الهندسة المعمارية من جامعة الزقازيق، يقول الرجل عن نفسه: «علاقتي العضوية بلبنان لم تبدأ مع تلفزيون المنار في العام ٢٠٠١، بل تعود لسنة ١٩٨٢ حين كنت طالباً في كلية الهندسة قسم عمارة، وكنت أتبنى وأعتنق فكراً سياسياً قومياً ناصرياً واضحاً، وكنت أستخلص لنفسي من هذا الانتماء العقائدي مجموعة من القيم والمبادئ، وفي لحظة قراءة حسابات في عمر الشباب الأول قررت اختبار مدى التزامي العملي والجاد بهذه المبادئ والمعتقدات، ومن خلال اختبار فيه بعض القسوة، وعندها إما أنحاز لمبادئي أو أركز على دراستي بحيث أكون مهندساً ناجحاً» أ.هـ.

جاء الرجل إلى لبنان منضماً إلى منظمة التحرير الفلسطينية قبيل عدوان يونيو ١٩٨٢ وانضم إلى الجبهة الشعبية وحصل على دورة عسكرية، ومنها انتقل إلى منظمة فتح التي قال عنها إنه كان متأثرا بقياداتها، رغم أنه بعد زمن تشكلت له قناعات حتى تجاه منظمة فتح نفسها، والتي شاهد فيها الفساد، وتأثر بالقيادي (أبو جهاد)، ولكنه ما لبث أن ترك منظمة فتح، وعاد إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهي الجبهة الأكثر راديكالية، ثم سافر إلى سوريا، وأسس إذاعة القدس من دمشق، وكان عمره ٢٢ عاما.

عاد عمرو ناصف إلى مصر عام ١٩٨٥ وعمل في مهنة الصحافة، وهو ما زال متأثراً بالفكر الناصري المصري وليس القومي كما يقول، وعمل في مجلة (الشراع الناصرية) ولكنه ما لبث أن تركها لسببين: أولهما احتجاجاً على نشرها صورة على غلافها للملك السعودي الراحل (فهد بن عبد العزيز)، ووصف الجريدة له بزعيم الأمة، والسبب الثاني عندما نُشر على غلافها أيضا صورة للجنرال «ميشال عون» ووصفه بقائد الضباط الأحرار.

عمل عمرو ناصف بعد ذلك مديراً لمكتب جريدة (السفير اللبنانية) في القاهرة، والتي كان يكتب فيها قوميون مصريون مثل رفعت السعيد وفهمي هويدى وعصمت سيف الدولة، ثم انتقل بعد ذلك إلى للعمل كمراسل لجريدة (النهار اللبنانية)، ولم تكن له في هذا الوقت سوى الميول الناصرية التي تعادي تيار الإسلام السياسي بشكل كبير، حتى إنه كان يرى - كما يقول - في حزب الله الشيعي تطرفا مثل السلفية الوهابية، وبدأت شخصية الرجل تتحول تدريجياً كما يحكي عن نفسه ويقول: «كنت أرى أن خدعة كبيرة تُمارس علينا في الخطاب الإسلامي من خلال اللحى،

وكنت على موقف حاد جدا حتى من حزب الله، وكنت أردد أنه قد يتحول إلى نسخة شيعية من السلفية السنية، وعندما ظهر السيد عباس الموسوي أمين عام حزب الله اللبناني بدأت أرى خطاباً إسلامياً غير مسبوق، خطاباً ثورياً حقيقياً، لا يستخدم الإسلام لكسب أرض سياسية، لكنه يحاول أن يطبق قناعاته الإسلامية على أرض الواقع، عندها بدأت تتشكل عندي حالة مختلفة، وبدأت أنظر إلى تجربة حزب الله بإيجابية، وبعد اغتيال إسرائيل للسيد عباس شعرت بانكسار، وهي كانت المرة الثانية التي أشعر فيها بهذا الانكسار بعد موت عبد الناصر، إنما من ألطاف الأقدار أن جاء السيد حسن نصرالله الذي أكد على نفس خط السيد عباس، والذي سيثبت في نهايته أنه طريق صحيح !!! » أ.هـ.

عُرض على الرجل في عام ٢٠٠١ في مصر أن يتولى إنشاء قناة فضائية تُسمى «المحور»، ولا عجب أن صاحبها هو رجل الأعمال المتصوف (حسن راتب) أحد رجال أعمال مبارك، وتعاقد عمرو ناصف على تقديم برنامج حمل عنوان (في الممنوع)، لكنه ما لبث أن فوجئ - كما يقول- باتصال من قناة المنار اللبنانية للعمل فيها بترشيح من محمد حسنين هيكل (المعروف بهواه الشيعي وقربه من إيران)، وأيضا من حمدي قنديل الناصري المهووس بحسن نصر الله، وسافر عمرو ناصف وتم على توقيع العقد في لبنان.

ولكي تدرك مدى تغلغل التشيع داخل الرجل، فانظر إلى إجابته حين سئل هل يعلم حسن نصر الله حبك الجارف له؟ قال: «لا يهمني سواء عرف أو لم يعرف، وأظن أنه إلى حد ما لديه فكرة، فقد شاهدته قبل عملي في المنار ثلاث مرّات، في إحداها كنت مع قيادي (ناصري) من مصر، وقبلها شاهدته مرتين في لقاءات سياسية عامة، وفي المرة الأولى لم أكن أعرف من هو، خاصة وأن الصحافة المصرية كانت تنشر له صورة قديمة جداً لا تواكب تطورات شكله، وبعد خروجنا من اللقاء سألت زميلي القيادي الناصري إن كان قد انتبه للرجل المعمم؟ فقال: إنه كلما كانت عيناه تلتقي عيني ذلك الرجل يفشل في الكلام، فقلت له: وأنا كذلك، وعندما استوضحنا شخصية الرجل قيل لنا إنه السيد «حسن نصر الله»، ومنذ اللحظة الأولى اكتشفت أن سكوت ذلك الرجل فيه صدق، إن السيد حسن حالة بالنسبة لي متخطية القدسية. ولست أدري إن كان ذلك حراما أو غير حرام في الدين، لكني على قناعة بأن هذا الرجل مخلوق من طين مقدس!!!! هو طين نخب أولى !!!! » أ.هـ.

يقدم عمرو ناصف برنامجا شهرياً على قناة المنار يحمل عنوان (ماذا بعد) يناقش فيه العديد من القضايا الدولية والإقليمية ولا يستطيع كإعلامي محترف أن يخفي هواه المتشيع ولا أن يخفي تحيزه لحزب الله وأمينه العام حسن نصر الله، بل ودفاعه عن نظام بشار الأسد الدموي بحكم اشتراك حزب الله في الدفاع عن بشار الأسد، وكثيرا ما يستضيف دعاة مصريين لهم هوى شيعي ويطعنون في السلفية مثل الأزهري أحمد كريمة والذى افترى على المملكة في إحدى الحلقات قائلا: «إن الوهابية تأمر بإحراق كتب النووي لأنه أشعري» !!!!! وفتح عمرو ناصف المجال لكريمة ليقول: «إن الوهابية يكفرون الأزهريين والشيعة والصوفية»، وزاد الطين بلة لما قال: «إن الخلافة انتزعت من علي بن أبي طالب انتزاعا» !!!! وكذلك استضاف في إحدى الحلقات الأزهري المشهور بالشيخ «ميزو» ليقول له: «إن أزمة الأمة في اختراق التنظيم الوهابي وتنظيم الإخوان للإسلام»!!!

ولا يخفي عمرو ناصف عداوته للمملكة من خلال الطعن في نظامها بين الفينة والفينة من خلال بعض مقالاته، ومن تطبيله للإرهابيين أنه حينما حاور بشار الأسد في برنامجه فاجأ الناس بمنشور على صفحته قال فيه: «بعد انتهاء حواري مع السيد الرئيس بشار الأسد، استبقاني سيادته لبعض الوقت، ودار نقاش خاص بيننا فانتهزت الفرصة وقلت للسيد بشار: إن كل ما ترتب من إجراءات بعد الانفصال بين مصر وسوريا لا تعنيني، لكنها شطرتني نصفين، الأول يحتفظ بهوية الإقليم الجنوبي والآخر حرم من الهوية السورية، وطلبت منه أن يمنحني هذا الحق، فكانت المفاجأة حينما قال لي الرئيس: «مع تقديري لشخصك واعتزازي بهذا الطلب، فإن علي أن أراجع القانون لأنني أعتقد أن الإقامة في سوريا شرط للمطالبة بالجنسية، وليس في وسعي أن

أخالف القوانين أو أن أتخطاها»، وختم الإعلامي المصري حديثه بالقول: «ما أروع هذا الرجل»!!! ويبدو عمرو متسقا مع تشيعه تماما في هذا الحوار.

وبعد تحولات ٣ يوليو وتحديدا في حزيران من عام ٢٠١٦ نزل عمرو ناصف ضيفا على برنامج (العاشرة مساءا) الذى يقدمه وائل الإبراشي، ولا أدرى كيف سمح له أمن الدولة وهم يعرفون توجهه بدخول مصر بأريحية، والظهور على قناة دريم ليتهم المعارضة ضد بشار الأسد بأنها صناعة أمريكية، وأشاد بالإرهابي بشار الأسد، واعتبر أن انتصار جيش بشار سيقضى على حلم تركيا في احتلال سوريا !!!!! والعجيب أنه رغم دعم المملكة للاقتصاد المصري حتى لا ينهار وموقف المملكة الأخلاقي من نظام بشار إلا أن «'الإبراشي» لم يحفظ الجميل وأتى برجل ذي هوى شيعي ودائم الهجوم على المملكة وعلمائها.

وختاما يبقى ما قاله عمرو ناصف بعد خطاب الرئيس المعزول محمد مرسي في إيران لما ترضى فيه عن صحابة النبي عليه الصلاة والسلام فقد بهت الرجل وبدت البغضاء من فمه وقال: «لا يشرفني أبداً أن أكون مصرياً بعد الآن ومصر بعد خطاب مرسي لم تعد أم الدنيا بل أم الشيطان، لقد حصلت على جنسية مقاومة لبنانية، ويشرفني أن أحصل على الجنسية الإثيوبية وهذا ليس حباً فى إثيوبيا بل كرها في بلد أكثره نواصب وقتلة لآل البيت عليهم السلام» أ.ه.

البهائيون في اليمن... نشاط وظهور إلى العلن

نشوان نيوز – ٢٠١٦/٨/١٩

أخرج اعتقال جماعة «أنصار الله» (الحوثيين) عشرات البهائيين، ملف الطائفة البهائية إلى العلن، بعدما كان نشاطها طيلة السنوات الماضية يتسم بالسرية في اليمن.

في العاشر من آب/ أغسطس الجاري، داهمت قوة من جهاز الأمن القومي الخاضع لسيطرة الحوثيين، ملتقى شبابيا في العاصمة صنعاء، واعتقلت ٦٧ شخصا بينهم نساء وفتيات وأطفال، معظمهم من البهائيين. الملتقى كان بدأ انعقاده في ٣ من الشهر الجاري لترسيخ قيم التعايش ورفع مستوى الوعي بالولاء لله والوطن» بحسب بيان صادر عن البهائيين.

قال المتحدث باسم الطائفة البهائية باليمن، عبدالله العلفي، إن قوة من الأمن القومي، اقتحمت مؤسسة «يمن جود» التي تنظم فعالية الملتقى، واعتقلت ٦٧ من المشاركين بينهم نساء وأطفال نصفهم من البهائيين. مؤكدا أن البهائيين لايشكلون خطرا أمنيا، حتى يتم اعتقالهم بتلك الطريقة التي جاءت بتوجيهات من النيابة الجزائية بصنعاء.

دوافع دينية

وحول دوافع الاعتقال، أوضح العلفي في أنها دينية، وبذريعة «نشر الدين البهائي وتحريض المسلمين على الخروج من الإسلام واعتناق البهائية»، لافتا إلى أن لديه معلومات بأن النيابة الجزائية المتخصصة، هي من أصدرت أمرا لجهاز الأمن القومي باعتقال البهائيين.

وأشار إلى أن «الحزبية السياسية في عقيدتهم حرام»، وذلك ردا على سؤال بشأن «سعيهم لتشكيل حزب سياسي يحظى بدعم خارجي»، مبينا أن دينهم عالمي لايسعى للسلطة، وتعاليمهم الدينية تحظر العمل الحزبي والسياسي، ومن يمارس ذلك يطرد من الجامعة التابعة للجماعة البهائية، دون أن يحدد مقرها.

وفي بيان صادر عن بهائيي اليمن، قال إنه جرى اعتقال العشرات منهم بينهم نساء وأطفال تتراوح أعمارهم مابين (١٠ و١٥) عاما، دون أدنى مراعاة لحرمة النساء والأطفال، مايزال الأغلبية منهم يقبعون داخل سجن الأمن القومي بصنعاء.

وعبر البيان، عن استنكارهم لهذا «الأسلوب المشين الذي يتعارض مع جوهر جميع الأديان وحقيقة كل الثقافات»، مشيرا إلى أن المعتقلين تعرضوا للاستجواب لساعات، في وقت تستمر فيه عمليات ملاحقة أتباع هذه الطائفة.

اضطهاد صارخ

وفي السياق ذاته، دعت منظمة العفو الدولية،

الأربعاء، الحوثيين إلى الإفراج عن ٢٧ من أتباع الطائفة البهائية يحتجزونهم منذ أسبوع.

وقالت المنظمة في بيان على موقعها الرسمي، إن «على جماعة الحوثي المسلحة التي تسيطر على بعض أجزاء اليمن، أن تضمن بشكل فوري الإفراج عن الأفراد الـ٢٧ شخصا من الطائفة البهائية الذين احتجزوا في العاصمة صنعاء لأسبوع من دون أي اتهام».

ووصفت هذا الاجراء من الحوثيين بأنه «حالة صارخة من الاضطهاد في حق أقلية دينية»، مشيرة إلى أن البهائيين عانوا أيضا من الاضطهاد، وأعدم عدد من أفراد الطائفة إبان حكم علي عبد الله صالح، الذي استمر ٣٣ عاما.

وأوضحت المنظمة أنّ «مسلحين مقنعين من مكتب الأمن الوطني (القومي)، اقتحموا في العاشر من آب/ أغسطس، ورشة عمل شبابية للبهائيين في صنعاء وأوقفوا ٦٥ شخصا، من بينهم ١٤ امرأة وستة أشخاص ما دون الثامنة عشرة من العمر».

اعتقال

هذا، واعتقلت السلطات اليمنية في ٣ من كانون الأول/ ديسمبر من العام٢٠١٣، حامد حيدرة (٥٢ عاما) أحد معتنقي الديانة البهائية، أشار البيان الصادر عن البهائيين أن حيدرة أخفي قسريا لمدة ٩ أشهر، قبل أن يتم إحالته إلى محكمة أمن الدولة بتهم عدة، أبرزها «التخابر مع إسرائيل والإساءة إلى الإسلام».

ومضى على اعتقال «حيدرة» من مقر عمله في شركة الغاز الطبيعي المسال، ثلاث سنوات، دون أن يتم البت في قضيته، بل يتم تأجيلها دون أي أسباب مقنعة. وفقا لبيان صادر عن الطائفة البهائية.

وتقول النيابة حسب تقارير صحفية، إنّ حيدرة مواطن إيراني اسمه «حامد ميرزا كمالي سروستاني»، وتتهمه بـ «انتهاك استقلال الجمهورية اليمنية ووحدتها، والإساءة إلى الإسلام، والردة»، لكنّ أفراد الطائفة البهائية يؤكدون أنّ حيدرة مواطن ولد في اليمن، وأنّ «هذه التهم ملفقة، الهدف منها محاربة الطائفة البهائية والقضاء عليها، بالرغم من أنّها أحد مكونات المجتمع اليمني»، بحسب بيان عن الطائفة.

وكان العشرات من أفراد الطائفة البهائية في اليمن، قد تظاهروا في ٣ من نيسان/ إبريل الماضي، لأول مرة بشكل علني، في وقفة تضامنية مع حامد كمال بن حيدرة أمام المحكمة الجزائية المتخصصة بقضايا أمن الدولة شرقي صنعاء.

تضامن

ولاقت قضية اعتقال البهائيين من الأمن القومي التابع للحوثيين، اهتماما من قبل ناشطين علمانيين، أعلنوا تضامنهم مع أتباع هذه الطائفة ودافعوا عن حقوقها في العيش بحرية.

ولعل أبرز هذه الوجوه، الناشطة في حركة «علمانيون من أجل السلام» هيفاء مالك»، التي اتهمت الأمن القومي باعتقال البهائيين دون أي مبرر، سوى أنهم «بهائيون وازداد نشاطهم في هذه الفترة».

وقالت إنها تحلم في دولة علمانية باليمن، يعيش فيها الناس بعيدا عن التفرقة الدينية أو الطائفية أو العرقية»، حسب قولها. يشار إلى أن عدد البهائيين في اليمن وفقا لبعض التقديرات، نحو ألفي شخص ينتشرون في عدة محافظات يمنية.

الحركات الباطنية في حسابات السياسة الأمريكية

د. فراس الزوبعي – الوطن البحرينية ٢٠١٦/٨/٢٤

ثمة قناعة لدى الشارع العربي تزداد يوماً بعد يوم عن علاقة المد الصفوي الإيراني في المنطقة العربية بأمريكا ورضا الأخيرة عن هذا المنهج الفكري بل ودعمه بشكل أو بآخر، فهل هذه العلاقة مرحلية أم أنها في صلب الاستراتيجية الأمريكية؟

في تاريخ الرابع والعشرين من شهر أكتوبر سنة ٢٠٠٣ استضاف برنامج الأمن الدولي في مركز نيكسون مؤتمراً لاستكشاف ومناقشة الدور الذي يمكن أن تؤديه القيم الباطنية في خدمة أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، وجاء هذا المؤتمر بثلاث جلسات إحداها كانت سرية ولا يعرف ما الذي دار بها، ولكن بشكل عام كان هدف هذا الاجتماع تعريف صانعي السياسة الخارجية ومجتمع صناع القرار بهذه الحركات

التي تتبناها أقلية في العالم الإسلامي، مركزين على منطقة أوراسيا التي تضم أكبر الحركات الباطنية، وبطبيعة الحال لم يكن النقاش منحصراً بالفكر الصفوي وإنما بكل الحركات الباطنية، والسبب وراء هذه الالتفاتة كان تاريخياً، فغالباً ما كانت السيطرة اليهودية على مجريات الأمور في بعض الدول معتمدة على هذه الحركات، والقضية كلها مبنية على أساس المصلحة والتخادم.

أما على المستوى الرسمي فإن اللجنة الخاصة بالحريات الدينية في الكونغرس الأمريكي كانت قد أوصت في وقت سابق بتشجيع هذه الحركات داخل الدول العربية، بل وطرحتها كبديل أقوى يملأ به أرض الواقع ويحل محل دعاة الشريعة، وبحجة تقويض امتداد الإرهاب والقضاء على تنظيم «داعش» وقبله تنظيم «القاعدة» توجهت أمريكا نحو إعادة إحياء الحركات الباطنية ومنحها دوراً ريادياً، وهذا ما يلمسه المواطن العربي واقعاً في بلاده، فأعمال الصفويين لا تتعرض لانتقادات أمريكا ولا تجرم ولا توصف بالإرهاب، ولم تترك لتملأ الفراغ وحسب بل سمح لها إحداث الفراغ لتتولى تعبئته بعد ذلك، وأبسط مثال على ذلك عمليات التهجير التي تنفذها الميليشيات الصفوية بدعوى قتال «داعش»، فبعد أن أصبحت المناطق خالية من «داعش» لم يسمح لأهلها بالعودة إليها حتى اللحظة فضلاً عن ملء بعض هذه الأماكن بأتباع إيران في أوسع عملية تغيير ديمغرافي، وفي الوقت الذي لا تتعرض أمريكا لهذا الفكر الذي يتبنى الإجرام والإرهاب نجدها تنتقد الفكر الإسلامي والمناهج الدراسية وتحمل الدول الإسلامية مسؤولية إنتاج الإرهاب بسبب مناهجها التعليمية الدينية، وتطالبها بتغيير الخطاب الديني وتطالب بالإصلاح الديني، في حين لا تطالب إيران بالمثل.

أما انتقاد أمريكا للنظام الإيراني فهو لا يؤثر مطلقاً على توظيف الحركات الباطنية لخدمة سياستها الخارجية، فإن كانت لأمريكا مشكلة فهي مع النظام الإيراني وليست مع الفكر الباطني الذي يتبناه هذا النظام، فالعلاقة بينها وبين هذا الفكر علاقة استراتيجية وتعتمد أمريكا على هذا الفكر إلى حد كبير في تحقيق أهداف سياستها الخارجية في العالم الإسلامي.

باحث في شؤون الفرق يكشف لمفكرة الإسلام سر الاحتفاء الأمريكي بـ «كولن»

حاوره أحمد شيخون – مفكرة الإسلام ٢٠١٦/٨/٢

مفكرة الإسلام: «لا تخافوا سائر الإسلاميين، خافوا السلفيين»... هذه عبارة موجزة للكاتب «روبن رايت» تعبر عن هواجس أمريكا حول «الإسلاميين».. كيف ترى هذه العبارة في ضوء التقارب الأمريكي نحو الصوفية؟

الشيخ محمد المقدي: في الواقع الخوف الأمريكي من السلفيين فرع عن أصل، فأمريكا ورثت النظرة السلبية الأوروبية إلى الإسلام وأهله، وانتشر في النصف الثاني من القرن العشرين الحديث عن صراع الحضارات بين الغرب والإسلام، كان أبرز محطاته أطروحة هانتنغتون.

وأما المخاوف الأمريكية من الاتجاهات السلفية، فإنما تنبع من كون تلك الاتجاهات تتبنى شمولية الإسلام، وترفض هيمنة الثقافة الغربية، وتنزع إلى العودة للأصول الشرعية، لذا يطلقون عليها الأصولية الإسلامية أو الإسلام الراديكالي، ويعبرون عن السلفية أحيانا بمصطلح الوهابية الذي يمثل دعوة المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

أمريكا اتخذت من السلفية العدو البديل للشيوعية، وجعلت موطنه المملكة العربية السعودية، ولاحقت امتداداته خارجها، ورأت في الوقت نفسه – وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر- ضرورة تصعيد قوة إسلامية بديلة تواجه المد السلفي، ووجدت أن الصوفية هي أكثر القوى الإسلامية تناغما مع التوجهات والسياسات الأمريكية سواء من جهة الضعف العقدي أو الكثافة البشرية.

مفكرة الإسلام: نريد التعرف على الجذور

التاريخية وراء اهتمام أمريكا بحركة التصوف؟

الشيخ محمد المقدي: الغرب بصفة عامة كان ولا يزال يهتم بالصوفية، وبرز هذا الاهتمام لدى المستشرقين منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وفي أمريكا كانت المراكز البحثية التي تتابعت في النشأة منذ بدايات القرن العشرين، تُعتبر الصورة الجديدة للدوائر الاستشراقية، والتي تفوق في أهميتها الاستشراق التقليدي نظرا لقربها من صناع القرار، وخاصة مؤسسة راند التي تأسست عقب الحرب العالمية الثانية، وكان لها دور بارز في الغزو الأمريكي للعراق.

هذه المراكز اهتمت بالتصوف، إلا أن ذلك الاهتمام بلغ أوجه بعد أحداث ١١ سبتمبر، والتي غيرت شكل ومضمون التوازنات والتحالفات والمصالح، وعلى سبيل المثال استضاف مركز نيكسون مؤتمر برنامج الأمن الدولي في واشنطن لاستكشاف مدى دور الصوفية فيما يتعلق بأهداف السياسة الخارجية الأمريكية، بهدف تعريف صناع القرار بأهمية هذا التوجه الذي يضم الملايين من المسلمين في العالم.

في أولى جلسات هذا المؤتمر تم اقتراح ثلاثة أساليب تتبعها أمريكا لدعم التصوف، منها الحفاظ على أضرحة الأولياء وإعادة بنائها، وكذلك المراكز التعليمية المرتبطة بهذه الأضرحة.

وفي الجلسة الثانية لخص ألان جود لاس مقترحاته التي تمثلت في تشجيع نشر أعمال الصوفية ونشر ترجمتها باللغات المحلية والإنجليزية، وتشجيع دمج القيم الصوفية مع قيم المجتمع المدني بالمؤسسات التعليمية، وإحياء الثقافة والأدب الصوفيين فيما يتعلق بزيارة المقامات والأضرحة في كل دولة، إلى غير ذلك من المقترحات، التي تناولتُها بالبحث والتتبع في كتاب «التصوف بين التمكين والمواجهة».

ربما يكون من المناسب أن نذكر توصية لجنة الحريات الدينية في الكونجرس الأمريكي، بأن تقوم الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية.

ولم تختلف الممارسات الأمريكية عن توصيات المراكز البحثية فيما يتعلق بالاهتمام بالصوفية، ويكفي أن نعلم بأن السفير الأمريكي في القاهرة فرنسيس ريتشارد دوني، كان يحضر احتفال مولد البدوي والسيدة زينب، وقابل شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مقر المشيخة.

وعام ٢٠١٠ قامت السفيرة الأمريكية في باكستان بتوقيع اتفاقية مع اتحاد الصوفيين، وقدمت له مليونا ونصف مليون من الدولارات مخصصة لتزيين وترميم الأضرحة والمقامات.

كما يحظى الصوفية في أمريكا بمكانة كبيرة لدى الساسة الأمريكان، أبرزهم هشام قباني صهر ناظم حقاني شيخ النقشبندية، ومندوبه في أمريكا، حيث يتم تلميعه هناك ليكون ممثلا للإسلام، وأنشأ المجلس الإسلامي الأعلى المعترف به لدى صناع القرار والدوائر الرسمية، حيث يمارس دور المستشارين ويساعد الأمريكان في رسم سياستهم المؤثرة على مستقبل الشعوب الإسلامية، وهو بدوره يقوم بالتحريض ضد أهل السنة والتحذير من توسعهم الدعوي.

مفكرة الإسلام: لماذا تهتم أمريكا بالصوفية تحديداً؟

الشيخ محمد المقدي: لا شكَّ أنَّ المُتبَصِّرَ بالواقع المعاصر- الذي يزن قضاياه بميزان الشَّريعة المطهرة- يرى استهداف أهل السنة في صُعُدٍ متعددةٍ سواء منها السَيَاسي أو العَسكري أو الاقتصادي أو الفِكري، ولا شك أنَّ مِنْ أخطر هذه الصُعُد هو الصَعيد الفِكري الذي يُتبنَّى فيه طرح الشُبهات والإغراق في الشهوات، وذلك كلُّه مصداقاً لكلام الباري سبحانهُ وتَعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة:١٠٥]، وقوله: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠]، وقوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء:٨٩]، وقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة:١٠٩]، وقوله: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة:٢١٧]،

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [الطارق:١٥]، ويقول أيضاً: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال:٣٠].

ومن هذا الكَيد تجنيد بعض أهل الأَهواءِ المنتسبين لهذه الأمة – شعروا بذلك أو لم يشعروا- لِنَشْر باطلهم المتوافِق مع باطل أهل الكتاب إيهاناً للدِّيانة الإسلاميّة في عقيدتِها وإضلالاً للمسلمين في عبادتهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة: «ولا ينفق الباطل في الوجود إلا بثوبٍ من الحقِّ، كما أنَّ أهل الكتاب لَبسوا الحقَّ بالباطل؛ فبسبب الحقِّ اليَسير الذي معهم يُضلّون خَلْقاً كثيراً عن الحقِّ الذي يجب الإيمان به، ويدعونه إلى الباطل الكثير الذي هم عليه، وكثيراً ما يعارضهم من أهل الإسلام من لا يحسن التمييز بين الحقِّ والباطل ولا يُقيم الحجَّة التي تدحض باطلهم ولا يُبيِّن حجة الله التي أقامها برسله؛ فيحصلُ بذلك فتنةٌ!».

إن أمريكا توقن أنها لن تستطيع إقصاء الإسلام، لكنها تسعى لإيجاد محتوى إسلامي يتناسب مع قيمها ومصالحها، والانحرافات العقدية والسلوكية لدى الطرق الصوفية تتلاقى مع تلك المصالح.

على سبيل المثال تعتبر عقيدة وحدة الوجود هي لب العقيدة الصوفية ومنتهاها لدى كثير من الطرق، وهي عقيدة تجعل الوجود كله شيئا واحدا وهو الله، أما ما سواه من الموجودات، فليست عند أصحاب هذا الاعتقاد سوى صورا لله. ترتب على القول بوحدة الوجود القول بوحدة الأديان طالما أن الخالق والمخلوق والإيمان والكفر شيء واحد، فمن ثَمّ يعبد الإنسان ما شاء، فلو عبد المسيح أو العزير أو حجرا أو شجرا، فهو –وفق هذا الاعتقاد الفاسد- لم يعبد إلا الله.

وقطعا هذا التوجه الذي يذيب الفوارق بين الأديان، ينسجم مع الأطماع الأمريكية الاستعمارية، التي تريد القضاء على روح الجهاد لدى المسلمين، وفرض الأمر الواقع أمام أمة خاضعة خانعة.

المستشرق برنارد لويس الذي نقل النظرة الاستشراقية السلبية من أوروبا إلى جامعات أمريكا يؤكد على هذه الحقيقة سالفة الذكر، ويقول: «إذا رجعنا إلى الطرق الصوفية نجدها تقدم شيئا أفضل من السماحة، فمثلا: نجد قصائد جلال الدين الرومي وابن عربي تشير إلى أن كل الأديان متشابهة، ولها نفس الغرض، ونفس الرسالة، ونفس الاتصال، وكلهم يعبدون الله، ولكن هناك اختلاف بسيط، فالله في الكنيسة هو الله في المسجد».

ولا ننسى أن الكيان الإسرائيلي يرتبط بأمريكا ارتباطا عقديا، حيث يؤمن الإنجيليون بحرفية التوراة والإنجيل معا، ووفق معتقدهم سوف يأتي المسيح المخلص الذي يقضي على أمة الشر (المسلمين)، وعلامة مجيئه قيام دولة إسرائيل وبناء الهيكل، وهو ما يقر به كثير من الساسة الأمريكان، وقطعا فرض التوجه الصوفي الانسحابي هو أكبر ضامن لبقاء المشروع الإسرائيلي التوسعي.

كما أن الانحراف السلوكي لدى الصوفية يتناغم مع التوجهات الأمريكية، حيث أن الصوفية يختزلون الدين في العلاقة الروحية بين العبد وبين ربه عن طريق الرياضات والخلوات وحلقات الرقص التي يسمونه ذكرا، وبناء على ذلك ينأى الصوفية عن خوض المعتركات السياسية والتنموية والعسكرية....

مفكرة الإسلام: كيف ترى أن الصوفية.. أداة السلطة في مواجهة خصومها؟

الشيخ محمد المقدي: العلاقة بين السلطة والصوفية في معظم البلدان تقوم على المصالح المتبادلة، فبالنسبة للسلطة فهي تستفيد من دعم الصوفية الحصول على الشرعية من تيار له مكانته، وخلق التوازن بوضع ذلك التيار في مواجهة ما يعرف بالإسلام السياسي وكذلك التيار السلفي.

وأما بالنسبة للصوفية فهم يحصلون على دعم مادي، ونفوذ ومكانة اجتماعية. في الجزائر على سبيل المثال، عندما شعرت السلطة بتعاظم نفوذ الحركة الإسلامية ذات التوجه السلفي في ثمانينيات القرن الماضي، عملت على إحياء التصوف، وأنشأت الجمعية الوطنية للزوايا عام ١٩٩٠، ثم اعتمد بوتفليقة على هذا التيار في تدعيم حكمه، واشتهر بكثرة زياراته للموالد الصوفية، وإغداقه الأموال عليها، واهتمت وسائل الإعلام بتغطية

فعالياتها، وقام بإنشاء الزوايا وترميم الأضرحة، في الوقت الذي يتم فيه التضييق على التيار السلفي.

وبعد أحداث ١١ سبتمبر، تلاقى توجه بوتفليقة مع التوجهات الأمريكية التي ذكرناها آنفا، فكثف من دعم الطرق الصوفية مقابل التضييق على السلفيين.

وفي مصر، استغل عبد الناصر الطرق الصوفية في تثبيت شرعيته وترويج سياساته، وحظيت الصوفية بدعم النظام، وقامت بدعم عبد الناصر في صراعه مع الإخوان المسلمين، وشهدت القاهرة في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ مسيرة موكب صوفي كبير تأييدا لعبد الناصر.

وفي عهد السادات زادت حاجة النظام إلى استمالة الصوفية لمواجهة الجماعات السنية الناشئة، ولم يختلف نهج حسني مبارك عن سلفه، حيث أعطى مساحات واسعة للطرق الصوفية وأبرزها على أنها تمثل الثقافة الدينية للشعب المصري بهدف تضييق الخناق على الإسلاميين.

وقام مبارك بتعيين شيخ مشايخ الطرق الصوفية أبو الوفا التفتازاني عضوا في الحزب الوطني الحاكم، وكذلك خلفه الشيخ عبد الهادي القصبي.

تقول وكيلة وزارة الخارجية الأمريكية للشُّئون العالمية: (يجب أن نفكر خارج الإطار التقليدي ونوظِّف وسائل خلاَّقة للنُّهوض بالحرية الدينية، وهنا أُفكِّر في تمويل علماء مسلمين، أو أئمة، أو صلوات أخرى للمسلمين).

ويشرح مسئول بوزارة الخارجية المسألة بقوله: (إنَّنا نريد ضمَّ مزيد من علماء المسلمين إلى برامج التبادل الثقافي التي تمولها أمريكا... والهدف هو دعم أصوات التَّسامح في الدول الأخرى).

مفكرة الإسلام: لماذا دائما الطرق الصوفية متهمة بالعمالة للاستعمار؟

الصوفية في العموم لا تجد في كتبهم ذكرا للجهاد ضد الغزاة، بل إن علاقتهم بالغزاة اتسمت بالتخاذل والاستسلام للأمر الواقع أحيانا، وأحيانا أخرى وصل الأمر إلى حد دعمهم ومساندتهم للغزاة.

هم يرون أن الجهاد الأعظم إنما هو جهاد النفس وترقيتها وتأهيلها للكشف والإلهام، ويتكئون على حديث موضوع (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) ويعنون بالأصغر قتال الكفار، بينما الجهاد الأكبر هو جهاد النفس.

ونظرا لما لدى الصوفية من خلل في مسألة القضاء والقدر، فقد أدى ذلك لتخاذلهم في دفع الغزاة، حيث أن الكثيرين منهم اعتبروا ذلك اعتراضا على قدر الله، لأنهم يرونه عقابا من الله على الذنوب.

كما أن عقيدة وحدة الوجود التي ذكرناها أنفا لها تأثيرها على نظرتهم للجهاد، حيث أن الكافر لا يختلف عن المؤمن وفق تصوراتهم، أضف إلى ذلك أنه كان منهم المنتفعون من الغزاة والمحتلين.

في الجزائر كانت الطريقة التيجانية تدعم الاحتلال الفرنسي، والذي اعترف حاكمه في الجزائر بأن الحكومة الفرنسية تعظم زوايا الطرق أكثر من تعظيمها للجنود والثكنات العسكرية الفرنسية، واعتبر أن من يحارب الطرق إنما يحارب فرنسا.

وهناك خطبة شهيرة لمحمد الكبير رئيس الطريقة التيجانية بين يدي الكولونيل الفرنسي «سيكوبي» نشرتها جريدة لابريس ليبر الفرنسية التي كانت تصدر في الجزائر، يقول فيها: «إنه من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا (فرنسا) ماديا وأدبيا وسياسيا» ثم يضيف على سبيل الاحتساب والتشرف بقيام الواجب أن أجداده (التيجانيين)» قد أحسنوا صنعا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل إلى بلادنا»، وافتخر بأن الطريقة واجهت عبد القادر الجزائري الذي كان يقاوم الاحتلال ثم تنكص بعد ذلك.

وعندما ثار المسلمون في الهند ضد الإنجليز عام ١٨٥٧، قام مؤسس الطريقة البريلوية بكتابة رسالة دعا فيها إلى ترك الجهاد ضد الإنجليز، زاعما أنه لا جهاد عليهم بنصوص القرآن.

في الجهاد الشيشاني ضد الروس، خطب إمام مسجد خسافيورت الصوفي الشيشاني أكثر من مرة في الناس ليصرفهم عن جهاد الروس، وأفتى بأنه من شارك فيه وقتل فإنه يخاف على إيمانه، واعتبر أن القتلى من الروس شهداء.

في مصر إبان الغزو الفرنسي، قابلت الطرق الصوفية

الاحتلال بعمل الحضرة، والاجتماع على تلاوة صحيح البخاري، ووجد فيهم نابليون ضالته، وشجع الموالد وشارك وجنوده فيها، وعين الشيخ الصوفي خليل البكري عضوا في الديوان المنوط به إدارة مصر سياسيا.

وفي زمن الاحتلال البريطاني لمصر، كان الصوفي محمد توفيق البكري صديقا مقربا من اللورد كرومر، والذي أنشأ المجلس الأعلى للطرق الصوفية، والأمثلة أكثر من أن يحاط بها في هذا المقام.

وإحقاقا للحق، الصوفية لا يوضعون جميعا في سلة واحدة إزاء الموقف من الغزاة، فبعضهم قاوم المحتلين بقوة، أبرزهم كانت الحركة السنوسية في ليبيا، والتي جاهدت ضد الاحتلال الإيطالي، كان أبرز شخصياتها الشيخ المجاهد عمر المختار رحمه الله، وأيضا الشيخ ماء العينين في موريتانيا والذي خالف شيوخ القادرية، وقاوم المحتل الفرنسي، والشيخ عثمان فودي الذي قاد الجهاد في غرب أفريقيا ضد الاحتلال، لكن هذه الحالات لا تعبر عن التوجه الصوفي العام إزاء مقاومة الغزاة.

مفكرة الإسلام: وماذا عن حركة كولن الصوفية؟ لماذا يحتضنها الغرب؟ وهل كان للحركة دور فاعل في محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا؟

الشيخ محمد المقدي: حركة فتح الله كولن قامت على مبادئ الطريقة النورسية، نسبة إلى المتصوف بديع الزمان النورسي، ويعتبر كولن بحسب المراقبين العمود الفقري لما يسمى بالإسلام الاجتماعي في تركيا، وجمع في دعوته بين إصلاح الجانب الروحي وبين المدنية الحديثة، فلحركته المسماة بحركة «خدمة» إمبراطورية من المؤسسات الإعلامية والثقافية والتجارية والتعليمية، ينفق عليها أكثر من مليار دولار سنويا، تمتلك مئات المدارس في مختلف دول العالم، لكن مناهجها الدراسية تتفق مع المناهج العلمانية في تركيا، فهي ليست مدارس دينية كما يعتقد الكثيرون.

تبنى كولن ذو التوجه الصوفي الحوار بين الأديان، وأيد العولمة، ورأى في الحجاب أنه عادة، ويرى كسلفه النورسي النأي عن السياسة، وتشدد في مواقفه من حركات الإسلام السياسي، وهو ما جعله يلقى قبولا في الأوساط العلمانية في تركيا.

كما يحظى كولن بمكانة رفيعة في الأوساط السياسية والثقافية والعلمية في الغرب وأمريكا بصفة خاصة، وأشادت به مؤسسة راند وذكرت في تقرير لها أن كولن يمثل صيغة لتحديث الإسلام شديدة التأثر بالصوفية ويركز على التنوع والتسامح واللاعنف.

وفي تقرير لها بعنوان «بناء شبكات مسلمة معتدلة»، أثنت المؤسسة على العديد من أفكار وأعمال كولن، مثل معارضته لتطبيق الشريعة الإسلامية لأنه يعتبر الدين مسألة شخصية، وتسامحه مع اليهود والنصارى، وأشادت بتوسع كولن في فكرة التسامح والحوار مع الأديان، حيث قابل رئيس البطريركية المسيحية الأرثوذكسية اليونانية، وبابا الكاثوليك في روما، وتلقى دعوة لزيارة الحاخام الإسرائيلي، ونحو ذلك.

كل هذا يفسر الاحتفاء والاحتواء الأمريكي لكولن، والذي حظي بثناء الساسة الأمريكان أمثال كلينتون ومادلين أولبرايت وجيمس بيكر وغيرهم.

وعلى الرغم من التصريحات المعلنة لكولن بأنه بعيد عن السياسة، إلا أن الواقع ينفي ذلك، حيث يتزعم ما يعرف بالكيان الموازي في تركيا، والذي تغلغل في مؤسسات الدولة، وباتت مسألة تورطه في الانقلاب الفاشل عليها شبه إجماع.

مفكرة الإسلام: وماذا عن التصوف الفرنكو أمريكي الجديد في المغرب؟

الشيخ محمد المقدي: بعدما شرعت أمريكا في دعم التصوف وتصعيده بعد أحداث ١١ سبتمبر، كان لابد من مواكبة ذلك التيار للعصر، بحيث يلقى القبول بين الأوساط المختلفة المتمدينة والمتحضرة، والتي انفتحت على العالم بثورة التكنولوجيا، ومن ثم ظهر تيار صوفي عصري، لا يبرز الجانب الخرافي المعهود في التصوف.

وحرصت الصوفية المعاصرة على العمل المؤسسي، من ذلك مؤسسة طابة التي أسسها علي الجفري في أبو ظبي، وتضم نخبة من الباحثين والعلماء الصوفيين من مختلف دول العالم، تصب أنشطتها في قضية التماهي مع الغرب وقيمه.

التصوف الفرنكو أمريكي الذي ظهر في المغرب منذ سنوات، يعبر عن هذه التوجهات الصوفية الجديدة، حيث أن أصحاب ذلك الاتجاه يتبنون خطابا حداثيا عقلانيا ممزوجا بأصول منهج التصوف، ويبدون اهتماما بالغا بالعلوم العصرية ذات البريق مثل التنمية البشرية وغيرها، ويتسمون بالثقافة والتخصص في شتى المجالات.

ونستطيع القول أن هذا الاتجاه يمثل الصورة النموذجية التي تطمح إليها المؤسسات البحثية الأمريكية، نظرا لأن أصحاب هذا التوجه يطورون من أنفسهم ليصبحوا على مستوى مواجهة التيار الإسلامي السني. وهذا النمط هو الأخطر في التيار الصوفي، نظرا لأنه يجتذب إليه طبقات المثقفين والنخب، خاصة وأن الحكومة المغربية ترحب بهذا التيار.

مفكرة الإسلام: هل ترفع أمريكا شعار الصوفية هي الحل؟ ولماذا يشجع الغرب التدين الصوفي في العالم الإسلامي؟

الشيخ محمد المقدي: كما أوضحت سابقا، الصوفية هي النموذج الذي تحرص أمريكا على تلميعه في العالم الإسلامي، لأنه كفيل بتحقيق مبادئ العلمانية التي تقضي بفصل الدين عن شؤون الحياة، وبالتالي إقصاء فكرة أن الإسلام دين ودولة، وهو ما يتلاقى مع الطموح الأمريكي والغربي.

وهذه الحقيقة يؤكد عليها أحد المستشرقين المعاصرين، وهو دانيال بايبس، مدير منتدى الشرق الأوسط، وأحد المقربين من الإدارة الأمريكية، حيث قال: «الغرب يسعى إلى مصالحة التصوف الإسلامي ودعمه لكي يستطيع ملء الساحة الدينية والسياسية وفق ضوابط فصل الدين عن الحياة، وإقصائه نهائيا عن قضايا السياسة والاقتصاد».

ومما له دلالته كما قال الدكتور عبد الوهاب المسيري، أن الغرب الذي يحارب الإسلام، يشجع الحركات الصوفية، ومن أكثر الكتب انتشارا في الغرب مؤلفات محيي الدين بن عربي، وأشعار جلال الدين الرومي، وهما من أقطاب الصوفية.

مفكرة الإسلام: هل ترى أن الدعوات التي يتلقاها مشايخ الطرق الصوفية لزيارة أمريكا هدفها ترويج الفكر الشيعي؟

الشيخ محمد المقدي: الصوفية والشيعة يمثلان الإسلام المعتدل لدى أمريكا وفق تعريفات راند، لكن التيار الصوفي له الشعبية الأكبر في العالم الإسلامي، لأنه يمثل ما يسميه البعض الإسلام الشعبي، ولا أرى أن ترويج الفكر الشيعي عن طريق الصوفية يدخل في أهداف السياسة الأمريكية.

لكن في المقابل، لا شك أن الصوفية هي بوابة التشيع الذي ترعاه إيران، نظرا لتلاقي التيارين الصوفي والشيعي في عدة نقاط، منها: المبالغة في تقديس آل البيت، والمبالغة في طاعة الأولياء والأئمة ورفعهم فوق منزلتهم، وإضفاء السلطة الكهنوتية عليهم.

ومن أوجه التشابه بينها التوافق فيما يتعلق بعقيدة الحلول والاتحاد، حيث بمقتضى هذه العقيدة يحل الله – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- في أئمة الشيعة وأولياء الصوفية.

كما يتشابهان في مصادر التلقي المغايرة لما عليه أهل السنة والجماعة وسلف هذه الأمة من القرون المفضلة، إضافة إلى مسائل أخرى لا يتسع المقام لذكرها.

ما أود قوله أن هذا التشابه جعل من الصوفية بوابة لتسلل التشيع، وعلى سبيل المثال هناك الطريقة العزمية في مصر، زار قادتها ومشايخها إيران عدة مرات، وتدافع باستماتة عن عقائد الشيعة.

وفي إحدى أعداد مجلتها «الإسلام وطن»، قامت الطريقة بإصدار ملحق بعنوان «الشيعة والتشيع في فكر القادة ورؤية الأئمة شبهات حول الشيعة»، وتضمن محاولة إثبات أفضلية علي رضي الله عنه على أبي بكر عمر، وإثبات صحة عقيدة الأئمة الإثنى عشر التي تدين بها الشيعة الإمامية الجعفرية، واختتمت الملحق بوصف كتاب التوحيد الذي ألفه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بأنه إنجيل الوهابية.

مفكرة الإسلام: كيف تنظر إلى مشروع التحالف «الصوفي - الأمريكي»؟

الشيخ محمد المقدي: أنا لا أستطيع تسميته بالتحالف الصوفي الأمريكي على إطلاقه، فالصوفية ليسوا سواء، فمنهم من تحالف بالفعل مع الأمريكان وله

آلياته في تنفيذ سياساتها، ومنهم من يرحب فقط بالاستفادة من الدعم الأمريكي العام للتيار الصوفي.

وأنبه هنا إلى إنَّ التصوف بطرقه ورجالاته ومريديه وأربطته لم يعدْ حالةً من الزُّهد والتعبُّد الفردي كما بدأ؛ بل صار مؤسَّساتٍ ضخمة لها امتدادٌ عابرٌ للقارات، بعضها يجتهد في أن يلعب دورًا دينيًا وسياسيًا واجتماعيًا، وبعضها تماهى في الفلكلور وتم اختزاله إلى ظاهرة احتفاليَّة.

وثمة طرق صوفيَّة تواكب الحداثة وتنخرط في العمل العام حتى تتمكن من دفع رموزها إلى قمَّة الهرم السِّياسي مثل ما هو الحال في تركيا، ولكنها مع وصولها إلى قمَّة الهرم السِّياسي نجدها تفقد مقوِّمات الإسلامية فيها، وبناءً على هذا فإنه لا يصح شرعًا ولا واقعًا أيضًا جعل الصُّوفية والمنتسبين إليها في سلَّةٍ واحدةٍ أو أن نحكم عليها بحكمٍ عامٍ يشمل جميع المتصوِّفة لا من جهة المواجهة ولا من جهة الحكم الشرعي التوصيفي.

لكن في كل الأحوال، رموز الصوفية يعلمون بل ويصرحون بأن أحداث ١١ سبتمبر أفرزت تحولات كبيرة في صعود التيار الصوفي، ومن ذلك ما صرح به الشيخ عبد الله فدعق أحد رموز الصوفية في السعودية، على فضائية العربية خلال برنامج إضاءات منذ عدة سنوات.

مفكرة الإسلام: هل ترى أن موجات حرق وهدم الأضرحة الصوفية مهمته الإيقاع بالسلفيين؟

الشيخ محمد المقدي: أقول ابتداء إن هدم الأضرحة هي سنة نبوية فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ، ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته. وفي رواية: ولا صورة إلا طمستها. ولكن هذه الموجات أن لم تراع التوصيف الشرعي وقواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعلها تعبر عن اتجاهين اثنين من وجهة نظري:

الاتجاه الأول، يهدف أصحابه إلى التأليب على المسلمين بصفة عامة والتشهير بأن الإسلام دين عنف وتعصب، وعلى أصحاب التيار السلفي بصفة خاصة للإيقاع بهم في براثن السلطات لتقويض الاتجاه السلفي.

الاتجاه الثاني، يتمثل في سلوكيات عشوائية تعكس الجهل بمسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضوابطه، والجهل بقواعد الشريعة، والجهل أيضا بالواقع وكيفية تنزيل الأحكام عليه.

تعقيدات الأزمة اليمنية... إيران والنفاق الدولي

د. ليلى بيومي – مفكرة الإسلام ٢٠١٦/٨/٢٤

المتأمل للأزمة اليمنية يلاحظ أنها تتعقد يومًا بعد يوم، حتى وصلت إلى درجة من التشابك والتأزم لم يسبق لها مثيل، وهذا كله ناتج عن كثرة الأطراف الخارجية المتدخلة وعن غطرسة وتمنع الأطراف الداخلية التي بيدها الحل.

وليس خفيًا أن إيران من الأسباب الرئيسية للأزمة، بل هي السبب الأول، فهي تمد تمرد الحوثي وصالح بكل أنواع السلاح وتفتح ترسانتها لهم لكي يأخذوا ما يشاءون منه لدرجة أن لديهم وفرة من السلاح، الثقيل قبل المتوسط والخفيف، خاصة ونحن نعلم أن إيران دولة مصنعة للسلاح.

كما تدعم إيران المتمردين سياسيًا عن طريق الدبلوماسية الإيرانية في المحافل والمؤتمرات الدولية والإقليمية. وتدعمهم أيضًا إعلاميًا عن طريق جهازها الإعلامي الضخم وعن طريق العشرات من الصحف والمجلات اليمنية والعشرات من القنوات الفضائية .. كلها تدعم وجهة نظر المتمردين وتهاجم الشرعية والأفكار التي تقوم عليها.

وإيران تفعل ذلك حتى يكتمل الهلال الشيعي، انطلاقًا من سوريا ومرورًا بالعراق وعطفًا على الخليج العربي وشرق السعودية واكتمالاً باليمن، إحياءً لحلم الإمبراطورية الفارسية وسيطرة على العالم العربي السني، فليس غريبًا أن إيران والشيعة عمومًا يعتقدون أن السنة هم أعدى أعدائهم، وخلافهم مع الغرب ومع إسرائيل إنما هو خلاف مصالح يمكن أن يتم حله في أية لحظة .. والدليل على ذلك الاتفاق النووي بين إيران والدول

الغربية، أما مع العالم السني فإن الصراع أبدي ومبدئي وتاريخي وغير قابل للحل، إلا عن طريق نشر المذهب وتصدير الثورة.

ولذلك لم يكن غريبًا أن تستمر مشاورات الكويت الخاصة باليمن سبعين يومًا دون أن تتقدم خطوة واحدة، فأسس الحل غائبة، والحاضر فقط هو دعم الحوثيين وأتباع صالح إلى آخر المدى.

نقطة أخرى من أسباب استمرار الأزمة هي الخطأ الذي وقعت فيه المبادرة الخليجية حينما أعطت لعلي عبد الله صالح الأمان وتعاملت معه بلطف وكطرف فاعل في حاضر ومستقبل اليمن، وأمنته على نفسه وأولاده وأمواله ووضعه السياسي، وبالتالي أتيح له أن يتآمر كما يحب وأن ينفث سمومه ويفشل كل المحاولات الشرعية للحل، فمفاصل الدولة في يده وكثير من ولاء الجيش والشرطة ومؤسسات الدولة له، وله كثير من التأييد القبلي، ولذلك يلتف هو وأتباعه على أي تقدم سياسي ملموس ويفشلوه. وكان الحل الوحيد هو إزاحة هذا الثعبان وإبعاده تمامًا عن اليمن، وغير خفي أن القوة الأولى في اليمن ليست للحوثيين وإنما لأتباع علي عبد الله صالح.

ومن أسباب تعقيد الأزمة اليمنية أيضًا أن عددًا من الدول العربية تلعب من تحت الطاولة، فهي تنافق في العلن وتدعي أنها مع الشرعية، ولكنها وأجهزة مخابراتها تدعم الانقلابيين على أرض الواقع.

ثم لا يخفى على بصير أن الدول الغربية تلعب لعبتها الخبيثة في اليمن، فهي تتحدث في الإعلام وفي المؤتمرات الدولية عن دعم الشرعية ودعم الحملة السعودية وهي في الباطن تتسق مع الانقلابيين وتدعمهم وتسرب إليهم الأسلحة، تمامًا كما يفعلون في ليبيا يتظاهرون بدعم حكومة السراج التي صنعت على أيديهم ولكنهم، بدعوى محاربة الإرهاب، يقفون بقوة خلف خليفة حفتر ويدعمونه بطائراتهم وبوارجهم.

إنه النفاق الغربي الذي يقصد تدمير الدول العربية الإسلامية، فهم لم ينسوا أبدًا الصدام مع الجيوش العربية في الحروب الصليبية وفي الأندلس وفي وسط أوروبا، هم لم ينسوا أبدًا التاريخ بل هو حاضر دائمًا في مستقبلهم وواقعهم، وحدنا نحن الذين ننسى ونصدق وتخيل علينا المؤامرات.

وإذا أردنا أن نناقش أسباب فشل مشاورات الكويت التي استمرت سبعين يومًا، نجد أن الانقلابيين لم يبدوا أية مرونة ولم يتعاطوا إيجابيًا مع أية بادرة لحسن النية، وحينما اشترط الوفد الحكومي توقيع وفد (الحوثي- صالح) على الملف الأمني الذي يقضي بالانسحاب من المنطقة «أ»، والتي تشمل العاصمة صنعاء ومحافظتي تعز (وسط) والحديدة (غرب)، وتسليم السلاح الثقيل للدولة، والإفراج عن المعتقلين، وفك الحصار عن المدن، في ختام جولة المشاورات بالكويت، على أن يتم التوقيع على الملف السياسي، وتشكيل حكومة وحدة وطنية في جولة أخرى يتم تحديد مكانها وزمانها لاحقًا، اعترض الانقلابيون ورجعوا مرة أخرى إلى نقطة الصفر رافضين الاعتراف بقرار الأمم المتحدة رقم ٢٢١٦، أو الانطلاق منه والبناء على أساسه.

وفي بعض الأحيان يعلن المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أحمد إنّه توصل إلى خريطة للحل بعد الجلوس إلى الطرفين والاستماع بتمعّن لوجهات نظرهما ومخاوفهما المختلفة، وأن الخريطة تتضمن إجراء الترتيبات الأمنية التي ينص عليها قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢١٦، وتشكيل حكومة وحدة وطنية تعمل على إعادة تأمين الخدمات السياسية وإنعاش الاقتصاد اليمني.

كما تتولى حكومة الوحدة الوطنية بموجب هذه الخريطة مسؤولية الإعداد لحوار سياسي يحدد الخطوات التالية الضرورية للتوصل إلى حل سياسي شامل ومنها قانون الانتخابات وتحديد مهام المؤسسات التي ستدير المرحلة الانتقالية وإنهاء مسودة الدستور .. لكننا ما نلبث أن نجد رفض الانقلابيين واضح لهذه الخطوات فهم يريدون أن يضفوا الشرعية على قراراتهم السياسية والأمنية وأن ينطلق الحل من واقع يفرضونه هم وإيران، وليس بناءً على مخرجات الحوار الوطني أو قرار الأمم المتحدة.

لكن الملاحظ أن هناك تصميمًا أقوى لدى قوات

التحالف، بعد أن أعطوا الوقت الكافي للمشاورات من أجل الحل السياسي السلمي، وتتحدث التقارير الغربية عن صفقات التسليح القوية التي أبرمتها المملكة العربية السعودية وعدد من دول التحالف، وكلنا لاحظنا أن الضربات أكثر تركيزًا هذه المرة، كما لاحظنا عودة نائب الرئيس إلى مأرب للإشراف على العمليات العسكرية، بالإضافة إلى عمليات قطع الأوصال التي يمارسها طيران التحالف، بهدف فصل العاصمة صنعاء عن بقية مناطق البلاد، والاستهداف الدقيق للمقرات الرئيسية لقادة لانقلاب وغرف العمليات بصنعاء، إلى جانب مواصلة استهداف المعسكرات ومخازن الأسلحة في صنعاء ومحيطها بوتيرة عالية، وتوسيع نطاق الضربات لتشمل مناطق انتشار العناصر الانقلابية في محافظات تعز والحديدة وإب والبيضاء، وغيرها من المحافظات.

وبالنسبة لجبهة تعز تحقق، حتى هذه الساعة تقدم على كل جبهاتها، وتم فك الحصار الجزئي عنها، وربما نسمع خلال ساعات مقبلة عن فك الحصار كليًا عن تعز والاتجاه ناحية صنعاء وبدء مرحلة التحرير الكبرى التي ينتظرها الجميع.

كل هذه المعطيات تؤكد أن المملكة العربية السعودية مصممة هذه المرة على الحسم العسكري، بعدما قدم الانقلابيون خلال مشاورات الكويت كل الأدلة على أنهم غير معنيين بالحل السياسي.

وإزاء هذه الضغوط والمواقف الجديدة، لم يجد الانقلابيون أمامهم سوى مسرحية دعوة مجلس النواب للانعقاد، من أجل إضفاء الشرعية على قراراتهم وتوجهاتهم، فالجلسة التي انعقدت بدعوة من رئيس المجلس يحيى الراعي، وهو أمين عام مساعد للمؤتمر الشعبي العام (جناح علي عبد الله صالح)، لم تنجح في استكمال النصاب القانوني، الأمر الذي انعكس على نتائج انعقادها، فلم يكن أمام رئيس المجلس من طريق سوى تحويل الجلسة إلا للمباركة الشكلية (دون مناقشة برلمانية) للاتفاق المبرم بين جناح المخلوع في المؤتمر الشعبي العام وميليشيا الحوثي، فيما يخص تشكيل المجلس السياسي.

فرنسا تضيّق الخناق على المساجد وتترك أهم مصدر للتطرّف

موقع البي بي سي-
ترجمة هافينغتون بوست عربي ٢٠١٦/٨/٢٣

خلف السياج الشبكي الذي لا يتجزأ عن حشائش الأرض، وفي ضاحية جينيفير شمال باريس؛ توجد مجموعة من المباني بلون الطين، وصف من الخيام.

هذا هو موقع جمعية مسجد الهُدَى، الذي تمت مداهمته وإغلاقه بعد أسبوعين من الهجمات الجهادية التي تم شنها في باريس في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥، وأسفرت عن إعلان حالة الطوارئ في جميع أنحاء فرنسا.

وكان السبب في الإغلاق بالنسبة للسلطات الفرنسية هو الصلة المزعومة بجماعات إسلامية مسلّحة، بحسب تقرير نشره موقع هيئة الإذاعة البريطانية BBC، الثلاثاء ٢٣ أغسطس/آب.

بالنسبة لمحمد، وهو أحد السكان المحليين الذين كانوا يأتون للعبادة هناك، لم يكن المسجد مثيراً للريبة.

محمد قال: «أنا مسلم ملتزم، ودائماً ما آتي إلى هنا، ولم أرَ أبداً أي شيء غريب، إن إغلاق ساحات الدين الإسلامي ليس هو الطريقة الصحيحة».

إغلاق ٢٠ مسجداً

كان الهُدَى واحداً بين نحو ٢٠ مسجداً أغلقتهم السلطات باسم الأمن القومي، وهو إجراء دفع العديد من مسلمي فرنسا – الذين يمثّلون مجتمعاً متنوعاً يقدّر عدد أفراده بنحو ٥ ملايين شخص - إلى مراجعة الذات على نحو عميق. فالعديد من المُسلمين يشعرون بالاستياء من فكرة أن الأعمال الإرهابية التي تم شنها قد ارتبطت باسمهم على يد تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش).

ولكنهم أيضاً يتعرّضون إلى الشعور بالاضطرار لتبرير أنفسهم، في بلد يفخر بنفسه فيما يتعلق بالتقاليد العلمانية القوية ومبادئ الحرية والمساواة والإخاء.

ويخطط المجلس الفرنسي للدين الإسلامي (CFCM)، لإنشاء مؤسسة للإشراف على التحري بشأن

الأئمة وتمويل المساجد التي يؤدون الدعوة بها.

«إن الفكرة تكمن في دراسة المسار اللاهوتي الذي يتخذه الأئمة»، هكذا يقول رئيس المجلس، أنور كبيبش، الذي أضاف أن السبب هو «تشجيعهم على الدراسة والتوقيع على ميثاق يروّج لإسلام مُنفتح وإسلام متسامح، وإسلام يحترم قيم الجمهورية الفرنسية».

وقد كشف تقريرٌ أصدرته مؤخراً لجنة مجلس الشيوخ بفرنسا عن أنه من بين ٢٥٠٠ مسجد بالبلاد، يوجد ١٢٠ مسجداً سلفياً، يقدم الوعظ بالنهج الأصولي للإسلام السنّي.

ومع ذلك، فإن مروان محمد، مدير التجمع المناهض للإسلاموفوبيا، يصر على أن ذلك لا يمثل تهديداً جهادياً. فقد قال: «إن السلطات في حاجة للتوقف عن ملاحقة الناس لكونهم مسلمين؛ لأنهم ذوي لحية أو لالتزامهم الديني، فإن ذلك ليس علامة على الخطر، إن ذلك علامة على التديّن».

ووجد أعضاء مجلس الشيوخ أن ٢٠ مسجداً تلقت تمويلاً أجنبياً، بشكل أساسي من تركيا والجزائر والمغرب، ومن المملكة العربية السعودية أيضاً على نطاق أدنى، والقلق ليس في ترويج الرعاة الأجانب للعنف بشكل مباشر، بل إن تلك المساجد أو أماكن الصلاة خلقت مناخاً مُسيّساً إلى حد كبير، يُعتبر العنف فيه وسيلة لنشر أفكار الإسلام.

إذعان للحكومة

ولهذا السبب ستقوم المُؤسسة الجديدة باعتماد الأئمة وأخذ مراقبة النواحي المالية في الاعتبار، ولكن البعض قد اتهم المجلس الفرنسي للدين الإسلامي بالإذعان لمطالب الحكومة.

فيقول مروان محمد: «نحن لدينا نظام تشريعي قوي بشأن المعاملات المالية وغسل الأموال، لذا فإن التشريع الحالي يسمح للسلطات بالنظر في أي تعامل مشبوه».

وأبدى مواطنٌ فرنسي من أصل مغربي قلقة حيال ما يراه باعتباره تصاعداً لموجة الخوف من الإسلام في فرنسا، التي تفاقمت مع اقتراب إجراء الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٧. فهو كغيره قلقٌ من أن الحكومة الحالية قد تنتزع أي محاولة من قِبل الجالية المُسلمة بالبلاد، كي تصبح أكثر انفتاحاً حول شؤونها الداخلية.

ولكن رئيس المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، أنور كبيبش، يبدي لهجةً أكثر تصالحاً، آخذاً في الاعتبار المناخ الذي أسفرت عنه الهجمات الإرهابية الأخيرة في نيس وروان، حيث أطلقت تلك الهجمات موجة من القيود الجديدة، شملت حظر ارتداء ملابس السباحة التي تغطي سائر الجسم «البوركيني» ببعض الشواطئ الفرنسية، وهي خطوة اعتبرها البعض تنمّ عن كراهية الإسلام.

فيقول كبيبش: «نحن نناشد رفاقنا المواطنين الفرنسيين أن يتجنبوا خلق صلة بين الإسلام والإرهاب، وندعو رفاقنا المُسلمين لأخذ الحذر بشأن نشاطاتهم، وألا يزيدون حدّة الأمور ويجعلونها أكثر تعقيداً».

وبالإضافة إلى طرح قضية التدريب على نحو أفضل للأئمة (وكثير منهم متطوعون من داخل المجتمع)، فإن المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية يأخذ في الاعتبار أيضاً أشكالاً جديدة للتمويل المحلي للمساجد الفرنسية. ورجّح تقرير مجلس الشيوخ أن تلك المساجد البالغ عددها ٢٠ مسجداً وتتلقى تمويلاً أجنبياً يبلغ نحو ٦ ملايين يورو (ما يعادل ٦,٨ مليون دولار أميركي) بإمكانها أن تنتفع من النظام الاقتصادي الذي تنطوي عليه المؤسسة الجديدة.

مُسلمون مُهمّشون

بين الأفكار الجديدة التي يأخذها المجلس الفرنسي للدين الإسلامي في الاعتبار، هو وضع إطار أكثر رسمية لنظام التمويل، عبر تجارة اللحوم الحلال، ولكن عندما حاولت هيئة الإذاعة البريطانية استطلاع رأي عدد من تجار اللحوم الحلال في باريس، قوبلت التساؤلات بالحيرة. فالغالبية العظمى من المساجد الفرنسية تُموّل عبر التبرعات من داخل المجتمع وأحياناً حتى من جزّاري اللحم الحلال.

وتعتقد عضوة مجلس الشيوخ الفرنسي، ناتالي غوليت، أن تضييق الخناق على المساجد لردع المتطرفين، يخطئ الهدف تماماً، حيث قالت: «إن التطرف يحدث خارج المساجد، بل على نطاق أوسع بالسجون. فإن الشيء

المُشترك بين كافة الشباب المتطرفين هو فهمهم الضعيف للدين».

وفي حين أن عدد المُسلمين بفرنسا يقل عن ١٠٪ من إجمالي عدد السكان، فلازال المُسلمون يشكلون نحو ٦٠٪ من عدد نزلاء السجون، وتسعى السلطات الفرنسية لتقديم برامج لاجتثاث جذور التطرف.

ولكن الكثير من المسلمين يعتقدون أن فرنسا لا تزال في حاجة إلى حل مُشكلات التهميش، فضلاً عن الطريقة التي يتم تصوير الإسلام بها بوسائل الإعلام الفرنسية، وإلا فهم يخشون أن ذلك قد يسهم في تقديم أرضٍ خصبة للمتطرفين الإسلاميين.

يذكر أن عدداً من موجات الهجمات الجهادية قد شُنّت على فرنسا في الآونة الأخيرة؛ شملت أحداث عنف في باريس في الفترة بين ١ إلى ٩ يناير/كانون الثاني ٢٠١٥، تم خلالهم الهجوم على مجلة «شارلي إيبدو» الذي أسفر عن مقتل ١٧ شخصاً، والهجوم على شرطية ومتجر يهودي.

تلى ذلك هجوماً بالعاصمة باريس أيضاً، في ١٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥، لقى خلاله ١٣٠ شخصاً مصرعهم، في هجمات منظمة على الاستاد الرياضي وحانات ومطاعم وصالة احتفالات باتاكلان. وطُعِن شُرطي وصديقته بمدينة ماينانفيل، في ١٣ يونيو/حزيران.

وشهدت مدينة نيس في ١٤ يوليو/تموز، مقتل ٨٦ شخصاً على يد جهادي اقتحم الحشود المُحتفلين بالعيد القومي الفرنسي بشاحنة.

وفي روان؛ قُتِل القِس جاك هاميل، البالغ من العمر ٨٦ عاماً، في هجوم على قدّاس النهار بكنيسة سانت إتيان، على يد مُسلّحَين تابعَين لتنظيم داعش.

مكاشفات قاعدية

داشاي – موقع شبكة طريق السنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

هذا حديثٌ مفتوح، سأتعرض فيه لبعض خطرات الذهن والفؤاد عن التيار السلفي الجهادي عامةً وعن تنظيم القاعدة العالمي خاصةً، وحديثي هذا تلمسٌ للفريضة الغائبة «فريضة الاعتبار»، كما كان يقول العبقري أبو يزن الشامي تقبله الله.

فأحب لنفسي وإخواني أن نعتبر من المسيرة، وأن نتوقف في مستراحٍ للتأمل بعيدًا عن كل ضغط ومناكفات، مخلصين لله بإرادة الاستفادة مما حدث ويحدث، وتهيئة أنفسنا لما سيحدث.

وأجد دافعًا ملحًا يدفع بي للكتابة دفعًا، وذلك قيامًا بحق الشهادة لله، وتحري العدل فيها، وتكفيرًا عن بلاءٍ أبليت فيه عصارة فكري وحشاشة فؤادي أدافع فيه بكل ما أوتيت من مقدرة على ما ارتأيته يوما من الأيام حقًا ليس بعده إلا الضلال، فأبدت لي الأيام ما كنت أجهل، وأتاني بالأخبار من لم أزوّد! وتوجب البيان بعد تغير المعطيات.

أمهد هذه المكاشفات بأن أذكر عن نفسي معلومات مجانية للمشغبين الذين سيشغبون كما هي عادة كل ضيق أفق وقليل فهم: أنا ممن نشؤا على أدبيات التيار السلفي الجهادي في سن مبكرة، بل في سن الطفولة المبكرة، كان كل ما حولي منذ سن السادسة يهيئ للفكر الجهادي الحادّ، من مواد مرئية وسمعية، فكانت حاضنتي حاضنة جهادية صرفة وأدلجتي حدثت منذ عقلت الحروف، ولاحقًا حين تعلمت القراءة، كانت المواد المكتوبة متوفرة في تلك السن الطرية.

ثم كبرت وترعرعت في هذا الوسط، وشهدت خصوماتنا مع بقية التيارات. ثم اطلعت على بعض دقائق ما جرى من الخصومات بين الجهاديين وبين خصومهم مما أتاحت لي ظروفي الاطلاع عليه، ثم دخلت ميادين الانترنت في ريعان الصبا، وكان لي فيها معارك طاحنة، رفعت فيها من شأن السلفية الجهادية إلى عنان السماء، وتعرضت لخصومها بالثلب والنقائص.

ثم في مستهل الشباب واصلت حرب القلم، وكنت ممن نافح عن تنظيم القاعدة في كل فروعه، وممن وقف يتلقى النبال ببيانه عن مسخ داعش حين كانوا يتسمون باسم الدولة الإسلامية في العراق، وقد ملكني الله زمام القلم فلم آل جهدًا بخوض الحروب الكلامية والخسف بكل من عادى مشروعا قاعديا أو مشروع الدولة الإسلامية، حتى كانت ثورة الشام فانكشف الغطاء، وظهر المستور، وأبى الله إلا أن يظهر الحق الذي طالما تترس به كل جاهل سفيه، وشوه وجهه الحسن كل دعيّ متسلق، وقد طُبع في فؤادي حب الوضوح الفكري المنهجي، وبغض إغلاق الجراح على فساد.

وإن كان يشق على أقوام رجوعهم عن خطأ كانوا عليه، فإن أشقّ شيء أجده في نفسي أن أسير في طريق تيقنت عواره، وتبينت أشواكه، أفأطأ الشوك بعد أن علمت مواقعه ضعفًا وانقيادًا لسلطة التيار، وجبنًا من تبعات المواجهة والمصارحة؟ ما هذا بالقول الرشيد، ولا تلك سجية الأحرار بل هي لسجايا العبيد أقرب رحماً!

ويا أسفاه على من جيّروا قيمة الحق والحقيقة مطيةً لخصومات التيارات، فعزّت عليهم المكاشفة، وأخذتهم العزة بالإثم، ولسان حالهم: أيقال عنا كذا وكذا ونذعن للخصوم ببعض ما اتهمونا به، بعد أن كان وكان، وبعد مسيرة حافلة من المفاصلات والردود والمماحكات؟

فاضحك حينها أخي القارئ، على جيلٍ هذه صفات طلائعه، وهذا حظه من أمراض النفوس، ثم هو يرجو النصر والتمكين، ويرجو السيادة والصدارة، وهيهات هيهات أن يسلم الله ناصية الأمة إلى نفوسٍ اكتنزت بالعقد، وتعاظمت فيها الآفات، ومنّت بجهادها فاستكثرت وقفة تصحيح وتوبة واعتراف، ومن يمنن فإن الله غني عن العالمين.

وإني قبل أن أدلف لخطراتي أوضح أني لست من أهل الجحود، فقد تربيت على أدبيات تعلي شأن حاكمية الشريعة، والانتصار للمظلومين، وترفض الإذعان للمعتدين، وتشحذ النفوس للفداء والبذل والتضحية، وتوطنها على تقبل جحود الصديق، وتكالب العدو، وتجعل من تشرذم المسلمين همها العظيم وشاغلها الكبير، رافعةً راية الاصطفاف الإسلامي ضد كل طاغوت داخلي، ومعتدٍ خارجي، فأنى لي نكران هذا، أو الإزراء بقيمته؟ وكيف لمسلم أن يكون في خيرة من أمره إذا دعي لحاكمية الشريعة، ونبذ القوانين الوضعية، وإجابة داعي الله، ومواساة إخوانه في كل مكان بنفسه وماله وفكره؟ ولكن المحاسن لا تجيز استمراء المعايب، والموفق من ثبت على ما كان عليه من خير، ورجع عما بدا له من شرّ وفساد رأي، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء، جعلنا الله ومن أمّن منهم.

سنوات التيه:

كنا أيام العراق لا نصدق في الدولة الإسلامية قولًا، كيف ومن يزكيها هم قادة الجهاد العالمي، ومرعبو الكفر وأهله؟ فكل عدو لها من أهل السنة هو لا شك صحوجي خبيث، والغ في نتن الردة،

وكنا نهلل لله ونكبر كلما سمعنا عن ذبح أي معادٍ للدولة الإسلامية (الراشدة) في العراق!

صدرت حينها بيانات من فصائل سنية عراقية كثيرة توضح أن جماعاتهم تتبرأ ممن انخرط في الصحوات وأنها لا تجيز الجلوس مع الأمريكان لقتال أي فصيل مجاهد.

لا أنسى حينها نظراتنا ونحن نتضاحك ونتغامز بالسخرية والاستهزاء، فكنا نقول: لن تنطلي علينا كذبات الصحوجية!

كان بعض المشايخ يقول لنا إنه بلغه عن جماعتنا التي نناصرها كذا وكذا من الجرائم بحق أهل السنة، وإنه جلس مع بعض أفاضل الناس من أهل العراق فنبؤوه بما يشيب له الوليد من استحلالهم لدماء كل مخالف، فلم تنسني الأيام موقفا قلت له فيه: يكذبون عليهم يا شيخ، فانظر لبياناتهم في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة، وانظر لاستنكارهم استحلال دماء المسلمين، وإنما

أولئك المقتولين مرتدون لا شك!!

فيتصاعد النقاش لينصرف كل منا بما يراه، وليقول بعض من شهد هذا الموقف بعد ذهاب الشيخ: هو سروري، فلم الاكتراث بما يقول! أليس السرورية داعمو جيش الصحوات الاستسلامي في العراق؟ فلا عجب أنه يرى حرمة دمائهم !!

وكانت لنا في مناصرة هؤلاء القوم أيام حمراء، مرت سنوات لا يهتز لنا فيها جفن كلما سمعنا نبأ تفجير من طرف الدولة في جموع الصحوات، وكنا نترقب مقاطع الاقتصاص من الخونة، وكانت مناظر الدماء الجارية تمر على أعيننا ولا يخيل إلينا واحدا بالمئة أن فيها قسطاً من الدماء المعصومة.

فالشيخ أسامة يقول إنها دولة الإسلام، والشيخ أيمن كذلك، وعطية الله وأبو يحيى، فهل يجتمع الأكابر على تزكية مشروع مشبوه مغشوش؟ حاشا لهم ذلك! وكيف يعقل أن يكذب علينا أهل الخنادق لنصدق المشايخ أهل الفنادق الحاسدين لدولة الإسلام؟ إن هذه لقسمة ضيزى!

إرهاصات الصدمة:

بعد استشهاد الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، زعم الأمريكان أنهم عثروا على وثائق لمراسلات بين الشيخ وبين قادات التنظيم، فلم نلق لهذا الخبر بالا، ومنذ متى ونحن نتلقى معلوماتنا عن المجاهدين من طرف الأمريكان؟

قال لي حينها بعض المشايخ أن أنظر لما ورد في المراسلات، وحدجني بنظرةٍ أن سنعلم جزءًا من

الحقيقة المخفية التي كنا نجادله فيها! فثارت ثائرة الغضب في فؤادي، وتعجبت وحوقلت وأنكرت، وهتفت بانفعال: كيف لك يا شيخ أن تصدق كلام الأمريكان الكفرة في قادة الجهاد؟ أين الإنصاف والتثبت؟!

فكان يقول لي إنها وافقت بعضا مما علمه من مصادره الخاصة، فغمغت بيني وبين نفسي بأن هؤلاء المشايخ يعانون عقدة تضخم الذات، ويعتقدون أنهم خبراء في كل مجال، وما عسى أن تكون مصادره إلا دراويش من دراويش الناس الحاقدين على أهل المنهج الصافي،

هكذا بالحذافير كنت أفكر! لم ألق لتلك الوثائق بالا إطلاقا.

حتى كانت ثورة الشام، وكان الفخر يجللنا بإنجازات الفرع الجهادي الأبرز: «جبهة النصرة» وكنت أعلم كما يعلم بعض الجهاديين أن الجبهة تابعة لدولة العراق الإسلامية، ولكن ذلك لم يعلن رسميا حينها.

في تلك الفترة كنت ممن شهد مطلع العمل الإعلامي لكتائب أحرار الشام، وشهدت صفحتهم في فيس بوك التي حذفت عشرات المرات، ورأيت أوائل عملياتهم، فأعجبني انضباطهم واثخانهم ومظهرهم الجهادي الواضح، ولكني كنت أتساءل عن هؤلاء من يكونون؟ بالدقة كان في خاطري سؤال ساذج «على المنهج هم أم خارجون من ربقته المقدسة؟»

فسألتهم مرةً في تعليق فيسبوكي عن موقفهم من القاعدة وكأني أريد اختبار إيمانهم بهذا!! فلم يجيبوني وأجابوا غيري ممن يعلق، رأيت بعدها في أحد منتدياتنا المغلقة جنديا من أحرار الشام يعتب على تخلي المنابر الإعلامية الجهادية عن دعم الجماعات الخارجة من سلطان القاعدة والدولة، فوافق كلامه هوىً في نفسي ولكنه هوى خجول، مقيدٌ بعقد الحزبيات.

إنما أذكر هذه المواقف لأتذاكر كيف كنت أفكر، وأجزم أن كثيرا من الشباب الجهادي كان (وما زال) يفكر بنفس الآلية، مرت الشهور ورصيد الجبهة الشعبي يتزايد في قلوب عامة الشاميين سواء المؤدلجين منهم جهاديا أم حتى عوام الناس وكتائب الجيش الحر، حتى حدث الحدث الذي كان فتحا من الله من حيث حسبه الكثير شرا محضا، وكان فاتحة هداية لجموع الشباب المسكين المخدوع.

فسبحان من يكيد للحق ويديل له الدولة، وسبحان من لا تعزب عنه مثاقيل الذر، فكيف بدماء طاهرة سفكت ظلما، وكيف بتهجم ووحشية باسم شريعته السمحة مُرّرا زورًا، ما كان الله ليذر هذا الأمر المريج حتى يميز الخبيث من الطيب، تعالت حكمته وجل شأنه.

أُعلن قيام الدولة الإسلامية في العراق والشام، ففرحنا

وهللنا في الليلة الأولى لخطاب القائد المظفر أبي بكر البغدادي! وقد تربينا في هذا التيار على تسفيه مشورة بقية الجماعات وتسفيه مشورة وجهاء الناس وعلمائهم، فمن خلال تجربة العراق، كان يكفي أن يزعم أبو حمزة المهاجر رحمه الله أن سبع جماعات بايعت لتقوم دولة الإسلام! فلا عبرة بخلاف أنصار الإسلام ولا جيش المجاهدين ولا الجيش الإسلامي ولا غيرهم من الجماعات الكثيرة التي لم تبايع ولم تستشر!

ومن ناحية العلماء الذين خالفوا مشروع الدولة الإسلامية في العراق: لم نكن نلقي بالا للسواد الأعظم من العلماء الذين نلمزهم بالقعود ونلمزهم بالسرورية ، فأنى لهم تأييد مشروع جهادي سيسلب بريقهم وينافس قلوب الشباب عليهم، فهم أهل حسد للتيار السلفي الجهادي! هكذا تربينا ورضعنا المنهج!

وأما الشيخ الذي كنا نحفل به ونعده من مشايخ الجهاديين لما خالفنا ونطق بما لا تهواه نفوسنا خسفنا به الأرض، ونسينا سابقته، وسفهناه وحقرناه واتهمناه، ألا وهو الشيخ الكويتي الفاضل حامد العلي، فكان إعلانه لبيان يخالف فيه مشروع الدولة الإسلامية في العراق بوابةً لفتح نار الحرب ضده، واشتعلت منتدياتنا إبان ذلك بخزايا القول والسفه والجور فكأننا نتكلم عن صبي أحمق طائش، وعن عالم سلطان مأجور، وزاد وتيرة هجومنا عليه بيانٌ صوتي لأبي حمزة المهاجر حمّل فيه حامد العلي مسؤولية الأعراض التي تنتهك بفتاواه ضد الدولة الراشدة، فلا تسل أي موجدةٍ قامت في قلوبنا على الشيخ حينها!

وللإنصاف أذكر أن الدكتور أيمن الظواهري رفض هذا الهجوم على الشيخ حامد وأثنى عليه خيرا وحفظ له سابقته، لكنني أشرح الوضع السائد عند شباب التيار آنذاك.

وخذ مثالا على موقف مضحكٍ مبكي، عندما أصدر الشيخ الفاضل حامد العلي فتواه ذهب جمع من الشباب للقائه، وكانوا خليطا بين عراقيين وكويتيين وغيرهم، وكان ذلك في درس الشيخ الأسبوعي، فانبرى شاب شامي من بينهم مبتدرا الشيخ فقال له: أليس ما ذكرته في فتواك يناقض قولك في نونية الجهاد؟ فقال له الشيخ: بالعكس!

فسكت الشامي وسكت الشيخ ليتدخل كويتي في المجلس ويقول: بما أن الموضوع فُتح فلنناقشك فيه يا شيخ! فانفعل الشيخ قليلا وكان يبدو عليه أنه سئم المناقشات الهزلية التي تكررت عليه فقال:

لم أفتحه أنا، بل فتحه الأخ (وأشار للشامي)، وإن شئت إغلاقه أغلقناه. ولكن الشيخ لسعة علمه وحسن تأدبه، قد قبل بمناقشتهم.

فناقشهم قرابة نصف ساعة كلما أوردوا موردا دمغه بحجة حتى طرق الباب طارق فخرج الشيخ للقاء ضيفه، لينبري جمع من العراقيين والكويتيين لاستلام زمام النقاش، فتحدث حينها ثلة من العراقيين أن إعلان الدولة تم بدون مشورة الجماعات، وأوردوا كذا وكذا من سائر الاعتراضات المعروفة التي تقال الآن في الاعتراض على التمدد، ولكن لم يصدقهم أحد! فكيف يصدقهم أحد وهم ينطقون بخلاف كلام قادة القاعدة؟ علت أصوات الشباب بعد دخول الشيخ حتى كان نقاشهم صراخا فأسكتهم الشيخ، وانفض المجلس.

وكان من أمر الشيخ وما لاقاه بسبب فتواه أنه وصلته تهديدات بالقتل من بعض الغلاة، ولا عجب!

كيف لهم أن لا يهددوه وأبو حمزة المهاجر يقول إن الأعراض تنتهك بسبب فتواه الظالمة؟

فهذا المنهج باختصار أدى بنا لتسفيه كل مخالف من أطياف العمل الإسلامي أجمع، بل وللهجوم عليه بضراوة، وأدى بنا للاعتقاد أنه كان يكفي أن تبايع الجماعات المعمّدة بماء المنهج السلفي الجهادي المقدس لكي نقيم دولةً لنا، فالسلفيون الجهاديون وحدهم هم من يحق لهم تسلم قيادة الدولة وقطف ثمرة النصر لأنهم أعظم الناس تضحية! هكذا تعلمنا وإن لم يكن بلسان المقال نصًا وإفصاحًا إلا أننا تعلمناه بلسان الحال مفادًا ومؤدّى.

وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن بدعا من القول أن نتقبل التمدد فور إعلانه!! فمن بني بناؤه على أصل فاسد كان انحرافه في الفروع أشد كما يقول العلماء، وظننا أن الرياح ستسير بما تشتهيه السفن، وبتنا بأنعم ليلة فقد تمدد مشروعنا الجهادي واكتسحنا الساحة بهذا التوحد!

حتى أصبح الصباح، وكان خطاب الفاتح الجولاني في مخالفة قرار التمدد، شرارة الصدمة الأولى، والإبرة التي فتقت رُقَع المنهج الكثيرة! وأصبحنا في ليلة وضحاها حديث الناس، وبدا للجميع أن انقساما سيحدث في الصف السلفي الجهادي لأول مرة!

الاعتراف الأول: كان التخبط عندي واضحا بادئ الأمر، حتى أنعم الله علي بنصيحة مطولة من أخي وهو أحد «أبناء المنهج»، تكلم فيها بكلامٍ من أحسن الكلام، ليس هذا موضع سرده بتفصيله، حدث عندي بسبب كلامه المقنع توقفٌ في هذا الأمر وزادت حيرتي فيه!

كان مما قال لي: ((أحرار الشام خمسة عشر ألفا، جيش الإسلام كذا وكذا ألفا كتائب كذا وكذا عددها بالآلاف، جبهة النصرة التي خالفت القرار تضم خلقا من الشباب، كل هؤلاء إسلاميون يريدون أن تكون كلمة الله هي العليا، مشروعهم عادل، وشوكتهم ظاهرة، وكلمتهم معتبرة، يلغون ويشطب عليهم لصالح البغدادي؟ بأي حق وبأي منطق؟))، ذكرني باصطفاف الأمة في معاركها التاريخية مع كل بر وفاجر، وذكرني باصطفاف السلفيين مع الأشاعرة والصوفية، وقال لي: ((نحن لا نريد حتى دولةً يتفرد فيها السلفيون بكافة أطيافهم، فما بالك بأن نظن إمكانية استفراد تيار صغير من تيارات السلفية بالأمر؟

فما بالك أن نظن إمكانية استفراد تنظيم صغير من تيار صغير من أطياف السلفية التي تمثل جزءًا من أجزاء الأمة بالأمر؟ الأمر أكبر منا جميعًا! الاصطفاف واجب الساحة، وتسفيه الناس حرامٌ وافتئات، واستفزاز الناس بالوثوب عليهم دون مشورتهم يؤدي لكذا وكذا))، أطال لي النصيحة والموعظة، فكأن دلو ماء انسكب علي بعد كلامه.

حتى كان منه بعد أخذٍ وردّ أن سألني عن رأيي في وثائق أبوت أباد، فشرعت في قراءتها أخيرا، وهالني ما قرأت، واطمأننت لمصارحته بما اعتقده في هذه الوثائق (فهو من أهل المنهج ولا حرج من الإفضاء باعترافات الخلل أمامه!!)، فقلت له إنني أعتقد استحالة تزوير حمير الأمريكان لهذه الوثائق، فما قرأته كلامٌ مكتوبٌ بأسلوبٍ رفيعٍ رصين، مترابط الوحدات، متماسك المتن، منطقي الدلالات، محتشد بالاستشهادات الشرعية وممتلئ بالفقه الواعي، ولا أظن أن عملاء السي آي إيه من العرب مجتمعين يقدرون على كتابة هذا ونسبته للمشايخ رحمهم الله!

فأراني حينها تزكيةً لهذه الوثائق من أبرز قيادات القاعدة الشرعيين في أفغانستان، تزكية أبي مريم الأزدي لها نقلا عن أبي يحيى وشهادتهما بصحتها نقلا عن كتاب ((الإعداد الشرعي والثقافي للمجاهد)) لأبي مريم، فأيقنت حينها بانكشاف الغطاء، وطفقت أتفكر في المسيرة كلها!

ظهور المستور:

كانت الوثائق تفيد أن وهم دولة العراق الإسلامية إنما نشأ بقرار فردي من أبي حمزة المهاجر عفا الله عنه! لم يستشر فيه قياداته ولم يستأمرهم، وكانت قيادة القاعدة في خراسان غير راضية عن هذا الأمر في بدايته! ولكنها جاملته بتزكيتها ومسايرته فيما ذهب إليه.

تحدث في الوثائق القائد عزام الأمريكي بغضب وشنع على مشروع الدولة ورأى أن القاعدة ابتلت نفسها بربط هؤلاء القوم بها وهم أهل تخبط وغلو، وأنه ينبغي على التنظيم تركهم.

ظهرت بعد ذلك رسالة القاضي العتيبي وشهادته على فظائع دولته التي انشق عنها وقد نشرها باجتهادٍ منه شخص مجهول، نشرها باسم مستعار بعد أن وقعت في يديه.

ولم أنس فجيعة الشباب الجهادي الذي كان يعلم بأمر هذه الوثيقة وأنها صحيحة في ليلة التسريب تلك، لقد دعونا جميعا على من فعل ذلك بعظائم الأمور، فكيف يتجرأ على كشف سوءات (المجاهدين)؟ وطفق بعضنا يسأل بعضًا، كيف وقعت في يد هذا الشبح؟ وكانت ليلةً عصيبةً علينا جميعا!

بات جليا أن خفايا تيارنا وجماعاتنا تتناولها الأيدي وهي في طريقها للانكشاف الكامل أمام ناظر الناس صديقهم وعدوهم! فلم يعد مجديا الاعتراض على هذه

التسريبات، بل المكاشفة والمواجهة والمدارسة لما حدث، هو السبيل الأمثل.

تحدث القاضي العتيبي عن الطريقة الدرامية المضحكة التي نشأت بها الدولة، فهي لم تنشأ حتى ببيعة السبع جماعات كما كنا نظن، بل كانت بيعات وهمية لجماعات ليست فاعلة على الأرض، وبعض الأسماء المذكورة بايعت بمقايضة تعطيها مناصب في الدولة مقابل البيعة، وكان أبو حمزة المهاجر قد قرر إعلان الدولة ولم يسم الأمير لها بعد، فالدولة تأتي أولا ثم نختار أميرها! فانظر أي فوضى وأي غش وأي خديعة أحدثها هذا التخبط والجهل العريض.

وقد شهد بهذا القاضي العتيبي فاستمر تنظيم القاعدة في تزكيته للدولة، وقد أنكر عزام الأمريكي على قادته ورغم ذلك استمر تنظيم القاعدة في تزكية الدولة، وقد راسل أنصار الإسلام حينها قيادة القاعدة وتظلموا من فظائع الدولة ضدهم وراسلت عدة جماعات عراقية القادة في أفغانستان، فاستمر تنظيم القاعدة (رغم كل هذا) في تزكية الدولة بذريعة أن ما يحدث في العراق غزو صليبي رافضي، ومن المخيف إعلان مفاصلة قد تشق الصف الجهادي في العراق وتذهب ريحه.

ظهرت حينها رسائل صوتية ومرئية لتنظيم القاعدة من الشيخ أسامة والشيخ عطية لدفع حرج تزكيتهم لهذه الجماعة التي يوجد عليها إشكالات منهجية، فتحدثا عن حرمة الدماء وخطر التعصب ليعالجوا إشكالية تزكيتهم للدولة بذكرهم انتقادات لهذه التصرفات، ولكنهم لم يسموا الجهات التي قامت بها، حتى يفهم الناس أن القاعدة وإن زكت الغلاة فهي لحسن الحظ تنتقد تصرفاتهم!!

تساؤلات وجيهة:

هاهنا يتساءل كل ذكي الفؤاد، متفتح الذهن، منعتق من الكهنوت والتقديس:

ألم يخدعنا تنظيم القاعدة ؟! ألم يغش تنظيم القاعدة أمته بتزكيته لمشروع مشبوه مغالٍ جاهل؟ ألم يداهن تنظيم القاعدة في حرمة الدماء المعصومة بنفخه وتزكيته للدولة التي أهدرت دماء بقية الجماعات العراقية واستباحتها ووصلت رسائل من هذه الجماعات ومن ضمنها أنصار الإسلام السلفية الجهادية إلى قيادة التنظيم، فتجاهلت القاعدة كل هذا لصالح الدولة الإسلامية التي ثبتت بيعتها للقاعدة سابقا؟

تقول لي إن تنظيم القاعدة يتأول عدم إعلانه لمفاصلة مع فرع الدولة التابع له في العراق، لكيلا يشق الصف الجهادي، فأقول لك إذن لا يفهم تنظيم القاعدة أن استباحة الدولة لدماء مخالفيها هو من صميم شق الصف الجهادي في العراق؟

أليس تنظيم القاعدة بهذا الفهم، يعتبر أن ضمانة حفظ الصف الجهادي في العراق هو في بقاء هذه الجماعة المشبوهة المغالية في الصدارة، حتى ولو استباحت دماء مخالفيها؟

أليس الدكتور أيمن ترنم قائلا إلى عهد قريب، قبل المفاصلة مع داعش، في عهد البغدادي الثاني:

جنود أبي بكر تصدوا لردةٍ
يسعرها الدولار يغري ويحشرُ
يزينها للزائغيــــــن عمائمٌ
أسانيدها إفكٌ وزيفٌ ومنكرُ

تقول لي إن القاعدة أصدرت بيان المفاصلة فيما بعد ووضحت أن داعش ليست تابعة لها.

أقول لك: ألم يدلس علينا تنظيم القاعدة حين أوحى ببيانه عدم تبعية داعش له في يوم من الأيام، وقد شهد الجولاني أن أميرهم وأمير داعش هو الدكتور أيمن، وقد ظهرت شهادات مسلسلة لمبرزين في جبهة النصرة تفيد بتبعية التنظيمين للدكتور أيمن، وظهرت شهادة صوتية لأبي بكر القحطاني شرعي داعش يعترف فيه بقبولهم لحكم الدكتور أيمن إذا صدر باعتباره أميرا لهم جميعا؟

وإنما بيانهم الذي أعلنوه هو براءة من داعش بعد أن تواطأت الأمة على الإنكار على داعش وبعد عصيان داعش لقرار أميرها ؟ أليسوا حين كانوا يفعلون ذات الجرائم في العراق لم يفاصلهم التنظيم، وحينما عصوا قرار التنظيم في التمدد قام بمفاصلتهم؟

لقد انفضت الحاضنة الشبابية الفتية عن جماعة الإخوان المسلمين لاشتهار مواقف الجماعة بالتذبذب والمراوغة، وعدم الوضوح والشفافية، أحلال على تنظيم

القاعدة أن يراوغنا ويغشنا ويخدعنا، حرام على غيره؟

تقول لي إن دولة العراق الإسلامية تختلف عن التمدد الحاصل، فوجود تلك مشروع ، ووجود التمدد باطل، أقول لك كيف صار الوجود الأولى مشروعا وقد ثبت تجاهلهم لشورى بقية الجماعات بشهادة قاضيهم العتيبي نفسه؟ كيف صار وجود الأولى مشروعا وحدوث التمدد خاطئا، وأمير جيش المجاهدين العراقي أبي عبدالله المنصور يقول للدكتور الظواهري: يا دكتور، إنك استدللت لصحة إعلان الدولة في العراق بسيطرتها على مساحات أوسع من مساحة المدينة في عهد النبي ﷺ، فإنها في الشام تسيطر على مساحات أوسع أيضا من مساحة دولة النبي ﷺ، فلماذا تقر الأولى وترفض الثانية؟ أليس هذا تناقضا؟ قاله الشيخ بما معنى كلامه في كتابه الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم.

تقول لي، إن منهج الدولة الإسلامية في العراق ليس مغاليا والغا في الدماء مثل منهجها في الشام ولذلك زكتها القاعدة هناك ورفضتها هنا، فأقول لك هل تنكر أن أبرز الجرائم التي حدثت في الساحة الشامية من طرف داعش، حدثت بسبب القيادات العراقية؟ وهذا يعني أنها كانت تفعل ذات الجرائم بأهل العراق ولكن الحقبة العراقية تأخر عنها تويتر وفيس الذين امتلآ بالناشطين الإعلاميين الذين يوثقون كل فضيحة، فذُبح أهل العراق بصمت بسكاكين الغلاة، من ذات القيادات التي تذبح أهل الشام، وبلغت قيادة القاعدة هذه الفظائع بشهادة الجماعات التي راسلتها تشتكي حال فرعهم فتم تجاهل كل هذا وتزكية الدولة؟ وكيف يكون فرعها في الشام مغاليا بينما يكون منبعها صحيحا سليما؟ هل يعقل أن يكون منهج القيادات العراقية هذه سليم في العراق لينقلبوا فجأة في الشام إلى وحوش تقتل المسلمين وتكفرهم؟

تقول لي ثبت فساد فرع الشام بشهادات الكتائب الشامية المجاهدة الخيرة الطيبة، وبشهادة عوام المسلمين، بينما في العراق من كانت تحاربهم الدولة هم الصحوات حصرا، فشهادتهم مردودة، أقول لك، فكيف تفعل بشهادات قادة الكتائب الجهادية العراقية بفساد فرع العراق، وتوالي مراسلاتهم التي ثبتت فيما بعد وظهرت لنا لقيادة القاعدة في أفغانستان بفساد هذا الفرع؟ أم أن غياب صوتهم وضعف الإعلام إبان ذلك يبيح تزكية أكابر المجرمين؟ وقد شهد بفساد الفرع العراقي وغلوه أنصار الإسلام في مراسلاتهم السرية وجيش المجاهدين وكتائب درع الإسلام التي انشقت عن الدولة ووو!

تقول لي إن الدولة الإسلامية في العراق أعلنت بشورى أكثر الجماعات في مجلس شورى المجاهدين، بينما التمدد لم يستشيروا فيه أحد، أقول لك، قد ثبت أن هذا باطل وكذب من أبي حمزة عفا الله عنه بشهادة القاضي العتيبي نفسه وإفادته أن تلك البيعات وهمية، ومن جماعات لا شوكة لها.

تقول لي وما يدرينا أن شهادة العتيبي صحيحة؟ أفنعتمد عليها وحدها مقابل تنظيم كامل؟ فأقول لك بل لم يثبت هذا بشهادته وحده، بل كانت شهادته مؤازرة لشهادة عدة جماعات جهادية عراقية معروفة مثل أنصار الإسلام ومثل جماعة جيش المجاهدين التي شهدت بإعلان الدولة في العراق بذات الطريقة التي أعلنت في الشام، وبشهادة أحد أعضاء مجلس شورى المجاهدين بأن قرار الإعلان كان استفرادا من أبي حمزة دون أن يتابعه عليه كل أعضاء مجلس الشورى، وهو القائد عبد الله.

تقول لي لماذا كل هذا التحامل على القاعدة؟ أقول لك بل لماذا حرمة الدم المعصوم واهنة في قلبك، وجناب الشريعة التي شوهها الغلاة متهتك في نفسك لصالح التنظيمات؟

تقول لي أتنكر جهاد القاعدة وبلائها بعد كل هذا لنصورها عصابة مجرمة تزكي المجرمين؟ أقول لك حاشا لله ذلك، بل نتبع منهج أهل السنة والجماعة الوسط العدل، فهم يثبتون لكل طائفة ما فيها من صفات خير وشر، فقد تُذَم الطائفة من وجه وتُمدَح لوجه آخر، وجهاد القاعدة إن كان يُذكر فيشُكر، ولا يُكفَر، فإن مصائبها أيضا تُنكر!!

فلا تعارض بين شكرنا لجهادها الصليبين في أفغانستان مثلا وجهادها للحوثة في اليمن وجهادها في كل مكان تتواجد فيه وبين ذكرنا لإشكالاتها

المنهجية.

تقول لي ألا نتأول الأعذار لخيرة قيادات الجهاد فلعله لم يبلغهم الأمر على وجهه ولُبّس عليهم؟ أقول لك، أما أنا فإني والله أتأول لهم الأعذار، ولكن من يقنع الأمة وبقية الناس بأن يتأولوا لهم كما تأولنا؟

وإن الأمر لا يخلو من أن يكونوا علموا بالحال ثم غشوا فيه فيجب إنكار هذه الطامة، أو أنهم تأولوا لتزكياتهم مراعاة مصالح ومفاسد أخطؤا قياسها فها قد ثبت جناية فعلهم وتمدد خطر مجاملاتهم ليس على الجهاد العراقي فحسب بل على الجهاد الشامي أيضا، وحينها يجب أيضا إنكار هذه التأولات التي أفرزت هذه المآلات الفاسدة، وإما أن يكونوا لُبّس عليهم، وإذا كانوا لُبّس عليهم فلا يُؤخذ من مثلهم تنظير وتزكيات لقصور آلتهم الإدراكية عن مواكبة ما يحدث في الساحات الجهادية الأخرى التي يبلغهم نبأها بالمراسلات ولا يعاينون فيها واقع الحال.

تقول لي ألا يُحتمل أن الفساد في العراق لم يكن بصورته الأخيرة لداعش فلم تزكي القاعدة جماعة إجرامية محضة في بادئ الأمر؟ أقول لك بلى، وهذا ظني بالقاعدة، ولكن المصيبة العظيمة أن تجعل مما تعلم طروء بعض الفساد والخلل عليه (باعتبارك لا تقر أن أساس الدولة فاسد، أما أنا فإني أعتقد قيامها على أصل فاسد فالفساد فيها متأصل وليس طارئا)، أقول إن المصيبة أن تجعل مما تعلم طروء بعض الفساد والخلل عليه صورةً لدولة الإسلام المشرقة وترفعه للسماء وتبتلي نفسك بتزكيته وتبنيه وقد كان لك مندوحة عن هذا كله بأن تقدر القدر المناسب، فلو كنت لا بد مزكيًا فإن بعض الشر أهون من بعض، وبعض التزكيات أقل من بعض.

والحاصل أن القاعدة قدمت جماعة الدولة في الصدارة وقطعت على نفسها كل خط للرجعة عن تزكيتها فكان تراجعها في نازلة الشام غير متسقا مع سابق مواقفها، والبناية على أصل فاسد يجعل تبعات الفروع أعظم فسادا فكانت الدولة بعد التمدد أشنع إجراما من سابق عهدها وهذه سنة الله فيما بني على باطل، فماذا بقي من حجج ورقع واهية نستر بها سوءة ما حدث في حقبة العراق؟

تقول لي فما المطلوب من كل هذا؟ وما الهدف من ذكر هذه المكاشفات؟ إسقاط القاعدة؟

أقول لك أولا، هي شهادة واجبة، وتبيان الحق واجب، ثانيا إن الدماء التي سفكت ليست (شراب فيمتو) حتى ننساها لصالح القاعدة وصالح صورتها المشرقة! فكن وقافا عند حدود الله وأعلم أن فاطمة بنت محمد لو سرقت لقطع رسول الله ﷺ يدها!

وثالثا إن المطلوب هو ما اقترحه التنظيم نفسه في وثائق أبوت أباد من إعلان وقفة مراجعة وبيان واعتذار للأمة عما حصل في حقها من تجاوزات، كان هذا الاقتراح متداولا بين قادة القاعدة أنفسهم ويقرون بمبدئه ولكن للأسف لم نر شيئا حتى الآن.

أليس من حق الأمة بيان يوضح ملابسات الحوادث التي حدثت، ويعذر إلى الله بالبراءة من الكوارث المرتكبة، ويتعهد بعدم تكرارها في أي ساحة، ويشرع فعليا بإجراءات عملية لتصحيح المسار؟ كيف سنستعيد ثقة الأمة دون هذا؟ كيف نرجو القيام بحق الجهاد الحقّ دون هذا الوضوح ودون هذه الشفافية؟

من ينتصر للدماء التي سفحت بذرائع مجاملة الغلاة ونفخهم حتى تعملقوا سرطانا يبتلع العاملين في كل ساحة جهادية، ويكادون يقضون على معقل آمال الأمة بإفسادهم لثورة الشام؟ وهل المصائب التي أحدثوها في الشام إلا امتداد للخطل والإجرام الذي حصل في العراق؟

وهل تكرر ذات الجرائم إلا دليل قاطع موضح للخلل العميق والأمراض الجسيمة التي تكتنف التيار السلفي الجهادي الذي أثبت أنه أسد على الحكومات العميلة والكفرة، بينما هو نعامة مذعورة مستخذية لشياطين الغلو والجهل المجرمة؟

ليست قضيتنا تنظيم قاعدة أو إسقاط أو رفع شأن، إنما القضية أمانة لم نقم بحقها كما أوجب الله، وتجارب رويناها للأمة زورًا، وتدليسٌ رتقنا عليه جروحنا فلم نبالِ حتى تعفنت الجراح وأزكمت رائحتها الأنوف، فوجب علينا التوقف والمكاشفة والمصارحة والتوبة مما حصل ويحصل والتوقي مما نتوقع حصوله مستقبلا.

من شاء بضرب كل هذا الكلام عرض الحائط فهو

وشأنه وما يشتهي أما أنا فإني أحترم عقلي ولا أستطيع تحميله كل هذا التناقض، وإن حرمة الدماء المسلمة تعظم في نفسي على كل مجاهد وشيخ وعالم، ولو سفكها بيده صحابي شهد بدرا لبقيت حرمتها في قلبي كما هي، وإني لأجلّ نفسي عن الغضب للحزب والجماعة على حساب التجرد للحق والوقوف عند حدوده، فلتذهب التصنيفات للجحيم، كلنا آتي الله يوم القيامة فردا، والشهادة عظيمة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه.

وللمكاشفات بقية..

وللشجونِ استطالةٌ وتمادي، وما قلت من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان وما قلت من صواب فمن الله وحده، والحمد لله رب العالمين.

هاني طاهر داعية القاديانية المشهور يتخلى عنها!

كتب أحد دعاة القاديانية البارزين مقالاً كشف فيه عن انشقاق هاني طاهر عن دينهم، بعد أن كان أحد أبرز دعاة القاديانية والمناظرين عنها، وقد أعلن عن ذلك في مقطع على اليوتيوب، وقد رد على هذا الفيديو زميل هاني طاهر وهو تميم أبو دقة في المقال على صفحته على الفيس بوك، ويبدو أن هناك استياء من خليفة القاديانيين لهذه الفضيحة، فتم إزالة الفيديو وإزالة المقال، لكن بحمد الله تمكنا من الاحتفاظ بنسخة منهما، وها هما: رابط الفديو:

www.youtube.com/watch?v=DstK8Of4_dQ&sns=tw

صورة إعلان تميم أبو دقة إزالة منشوره:



تميم أبو دقة
٤ دقيقة

بما أن السيد هاني طاهر قد أخفى الفيديو الذي سجله. لذلك فإنني أخفي المنشور السابق حتى إشعار آخر.
كذلك فإن بعض التعليقات لم تكن لائقة، وهذا مرفوض جملة وتفصيلا.



١٣ ٣ تعليقات مشاركة واحدة

نص مقال تميم أبو دقة:

أخيرا، قرر هاني طاهر أن يُظهِر للعلن ما كنا نرغب بستره، وما كنا نرجو ألا يصل إليه، رحمة به وحرصا عليه، لا خوفا ولا خشية من تبعات موقفه. إلا أنه أوصل الأمر بنفسه إلى نقطة اللارجعة للأسف، مع أن باب التوبة لا يُغلق إلى الغرغرة، وما زال الباب مفتوحا لتصحيح خطئه، ولكن التوبة تتطلب موتا بحد ذاتها.

موقف هاني طاهر ليس موقفا مفاجئا، ولا هو وليد يوم أو يومين أو شهر أو شهرين، بل هي مرحلة بدأت منذ سنوات تقارب الثماني، وهي نصف المدة التي قضاها في الجماعة – باعترافه في تسجيله - ولكنها بدأت بالتصاعد في السنوات الأربع الأخيرة، وتفاقمت في السنتين الأخيرتين. وما كنت أرغب في الحديث عن هذا الأمر لولا أنه قد تطرق هو بنفسه إلى الأمر في تسجيله محاولا تبرير تركه للجماعة، فأصبح واجبا الرد والتوضيح. لذلك سأُعرض عن كثير من التفاصيل التي يعرفها المقربون، وسأركز على لبِّ المسألة التي ادعى أنها كانت سببا لتركه الجماعة؛ وهي دعواه أنه اكتشف أن الجماعة ليست على الحق؛ إذ أن هنالك تباينا كبيرا وتناقضا بين فكر المؤسس المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام وبين فكر الجماعة، وأنه اكتشف ذلك بعد ترجمة الكتب كلها واطلاعه عليها.

عندما بدأت مرحلة ترجمة الكتب، كان الكتاب بعد أن يترجم يعرض على عدد من المراجعين وليس هو فقط، وغالبا ما كان يصلني الكتاب في مراحله النهائية بعد أن يمر على عدد لا بأس به منهم. أما عن موقفي الشخصي فأقول بأن هذه الكتب قد زادتني إيمانا بفضل الله تعالى، وكنت في نهاية كل كتاب أراجعه أشعر بنشوة ولذة لما يتضمنه الكتاب من معارف لذيذة تتكامل من كل الجوانب وتكون صورة رائعة بهية للفكر الإسلامي لا يمكن أن يأتي بها ولا أن يلامس شيئا منها إلا مبعوث من الله تعالى مؤيد بروح القدس. وكثيرا ما كنت أشارك الإخوة في بعض النقاط التي أطلع عليها وأذكر لهم مدى جمالها وروعتها، وكنت أحيانا أقتبس منها بعض المقتبسات في مقالاتي. وأجزم أن هذا كان موقف أكثر الإخوة الذين شاركوا في هذا العمل. فما خلق اضطرابا وقلقا وإشكالات عند

هاني طاهر كان سببا لتقوية الإيمان عندي وعند غيره. وهذه الحالة لا ينبغي أن تكون مثارا للاستغراب، فالله تعالى يقول عن القرآن الكريم بأنه يهدي به كثيرا ويضل به كثيرا، وهذا لا يقدح في مكانة القرآن وشأنه. فإذا كان القرآن وسيلة للهداية للبعض ووسيلة للضلال عند البعض الآخر، فهل يمكن أن نتوقع مما هو دونه أن يكون أحادي التأثير في الناس جميعا على اختلافهم؟

الإشكال الحقيقي لدى هاني طاهر، والذي أوصله إلى هذه النتيجة، وهو الذي يتضح جليا من تسجيله بكلماته، هو أنه لم يركز كما ينبغي على أن المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام هو مبعوث من الله تعالى، وأن المحور هو تصديقه والإيمان به واتباعه ولزوم جماعته، بل كان تركيزه دوما على الأفكار الجميلة التي تحبها نفسه وتستسيغها، وقد اعترف بأن هذه الأفكار الجميلة هي التي جذبته للجماعة، وبقدر هذا الحب والاستساغة كان ارتباطه بالجماعة، وكلما بدا له أن هنالك ما لا يتطابق مع فكره، مهما كان ثانويا أو تفصيليا، كان يشعر بعدم انسجام، إلى أن تراكمت أمور ثانوية وتفصيلية كثيرة لديه، وشكّلت حائلا بينه وبين الجماعة، وأدخلته في دوامة من القلق عصفت به وأدخلته في حالة نفسية صعبة للغاية ما زال يعيشها.

كانت سلسلة المراسلات بيني وبين هاني طاهر قد بدأت منذ دخوله الجماعة عام ١٩٩٩، حيث كان يرسل لي الأسئلة والاستفسارات، وكنا نتناقش فيها، وهذا النقاش كان نقاشا وديا جدا وممتعا لكلينا إلى مدة طويلة. وعندما بدأنا العمل المشترك في الفضائية وفي الموقع تزايد هذا العمل بحكم أن هنالك برامج نقدمها وأسئلة وأجوبة نجيب عليها، وكان يسير على ما يرام إلى ٢٠١١، عندما بدأت ترجمة الكتب تسير بوتيرة ممتازة، وحينها بدأ هاني طاهر يراسلني متسائلا عن بعض الجوانب في هذه الكتب، ويعرض علي بعض التناقضات الظاهرية، ويطلب مني جوابا، وكنت بفضل الله تعالى أجيب دوما على ما يرسله، وأعمل على إزالة ما يراه تناقضا، وقد استفدت كثيرا جدا من هذه المناقشات، إذ إنها دفعتني إلى البحث الدقيق وقوَّت فكري وإيماني بفضل الله وثقتي بتكامل فكر المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وروعته. ولكني بدأت أرى أن هاني طاهر لم يعد يتقبل كما كان سابقا، ولم تعد روح النقاش هي ذاتها من قبل، وبدا واضحا لي أن المرجع الأساس بالنسبة له هو ما يحبه ويرغب به ويستسيغه من الأفكار وأن عقيدته بالمسيح الموعود ضعيفة أو بدأت تضعف أكثر، وأن أسئلته لم تكن بهدف المعرفة بقدر ما كان يريد مني أن أقرَّ بأن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام مخطئ في هذه النقطة أو تلك، وأن وراء الأكمة ما وراءها. كنت دائما بفضل الله تعالى أرى أن تحت كل ما يظنه خطأ كان هنالك معارف عظيمة وجواهر جميلة، وعندما أَطَّلِع عليها بفضل الله تعالى ومعونته كانت تتملكني السعادة والنشوة، فأرجع إليه في المراسلة راجيا أن يرى ما أرى، ولكن دون جدوى.

وعلى كل حال، وكما اعترف في تسجيله، فإن ما كان يراه خطأ في كتب كانت في أوائل بعثته عليه الصلاة والسلام توقع أن يصححه بنفسه في آخر بعثته، ولكن تبين له أن هذا لم يحدث، وهذا اعتراف ضمني منه أن فكر المسيح الموعود عليه الصلاة ثابت لم يطرأ عليه تبديل أو تغيير، وبدلا من أن يؤدي هذا إلى تقوية إيمانه دفعه إلى أن يتشكك، لأن الأساس عنده هو فكره ومسلَّماته لا صدق المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وإدراك أننا يجب أن نتعلم منه وننسجم مع فكره الذي مصدره الوحي لا مسلَّماتنا التي لا أساس لها ولا أفكارنا التي تتفاوت مصادرها. ولو كان المبعوث سيأتي ليوافق الناس على أفكارهم، أو سيقيسون مدى صدقه بمدى تطابق أفكارهم مع أفكاره لما آمن أحد بنبي، لأن النبي لا يُبعث إلا لتصحيح الفساد الفكري وتقديم ما لم يألفه الناس ويعتادوا عليه. وقد اعترف أيضا في تسجيله أنه لا يرى المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام معصوما أيضا، وهذا يعني أنه لا يعتقد به اعتقادا سليما، بل هو بالنسبة له أشبه بمفكر أو مجدد. وبالطبع هذا الضعف في اعتقاده انسحب على اعتقاده في الخلافة أيضا. وإلى هذا الحد، كنا نرى أنه قد أصبح أقرب إلى اللاهورية، مع الفارق أن اللاهورية انطلقوا من معارضتهم للخلافة إلى ضعف الاعتقاد بالمسيح الموعود،

أو أن الخلافة كشفت ضعف اعتقادهم أصلا. ورغم ذلك ورغم الأذى الذي تعرضت له الخلافة بما لا حاجة لذكر تفاصيله، فقد حظي برعاية واهتمام وشفقة من الخلافة هي بحد ذاتها كانت إحدى آيات صدق الجماعة لو قدَّرها حق أو لو اطلع الناس على تفاصيلها.

الخلاصة أنه قد وقع في اضطراب شديد وضغوط نفسية قاهرة عصفت بحياته كلها، وبدلا من أن يتوجه إلى الله تعالى ويطلب منه المعونة، وبدلا من أن يصحح مساره وخطأه ومنهجه الذي كان سببا لانجذابه وحماسه المؤقت، لجأ إلى مراسلة بعض الإخوة ومحاولة تشكيكهم أيضا بطرح بعض هذه الأمور عسى أن يشاركه أحد فيها، ولكن دون جدوى. ومع ذلك أيضا حظي بعفو من الخلافة لا يصدر إلا من خليفة حقٍّ ومن جماعة ربانية ولا تجد مثيله إلا عند النبي ﷺ وصحابته الأطهار.

ولنعد الآن إلى مبرره الذي يروج له، والذي لم نكن نتمنى أن يقدمه، لأنه بذلك يسيء إلى نفسه إساءة بالغة، وهو دعواه أن تركه للجماعة كان بعد اكتشاف التناقضات والإشكالات في كتب المسيح الموعود وأن هنالك تباينا بين فكر الجماعة وفكر حضرته، وأن الجماعة متناقضة إذ أنها تقول من ناحية أنه معصوم ولكنها لا تأخذ بكلامه حسب قوله، وقوله إنه يجب على الأحمديين أن يطالبوا بنشر هذه الكتب بسرعة موحيا بأن البطء في نشرها سببه هذه التناقضات المزعومة. وأقول متأسفا بداية أنه يعرف تماما أن كلامه غير صحيح، وأن الكتب تصدر بعد أن تمر بمراحل من المراجعة والتدقيق، وأن وتيره العمل تسير على خير ما يرام، وليس هنالك ما تخفيه الجماعة ولا تنوي أن تخفيه، وهو يدرك هذا جيدا.

وأقول بخصوص أن الجماعة لا تأخذ بكلام المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أن هذا غير صحيح للأسف، فمعلوم أن المبدأ المطبق من قبل الخلافة أن كل ما يتناقض مع كلام المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام مرفوض، وأنه لو حدث بالفعل تناقض بين كلام المسيح الموعود وأحد الخلفاء فإن مرجعه يكون عدم العلم، وأن الخليفة في كل وقت سيعتمد كلام المسيح الموعود لو فرضنا جدلا أنه قال بخلاف قول المسيح الموعود أو أن خليفة سابق قد قال به، بعد أن يتبين له ما قال المسيح الموعود. وقد وضح الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز هذا الأمر في إحدى خطبه بدايات العام الماضي. لذلك كان ينبغي عليه أن يدرك بأن ما يراه تناقضات - وفقا لهذا المبدأ على الأقل- ليست تناقضات، بل هي تناول للموضوع من جوانب مختلفة، وغالبا ما يكون الجانب الذي تناول منه خليفة ما المسألة قد ورد أيضا لدى المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وهذا قد شهدته بنفسي عند مراجعة الكتب، حيث عثرت على كثير من الأفكار التي وردت في التفسير الكبير للخليفة الثاني رضي الله عنه كان المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام قد ذكرها أو أشار إليها فتوسع الخليفة الثاني رضي الله عنه فيها. وهذا ما أنا واثق أنه سيطلع عليه الإخوة ويقروا به بأنفسهم عندما سيقرأون هذه الكتب. وكان قد جرى بيني وبينه كثير من النقاشات كما أشرت سابقا، وعملت فيها على إزالة تناقضاته المزعومة، علما أن كل ذلك كان في مسائل تفسيرية وثانوية جدا وتفصيلية كمسألة الخضر مثلا، وقد بينت له فيها أنه لا يوجد تناقض، ولكنه تناول من جوانب مختلفة.

ومع أننا سنرد تفصيلا على كل هذه النقاط التي أثارها أو سيثيرها، ولكن لا بد أن يكون واضحا أن هذه الأمور لا علاقة لها بصلب المسألة ومحورها، والتي هي صدق المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وأدلته، والتي لم يتطرق لها هاني طاهر ولا يستطيع أن يتطرق لها، وهذا لما تمتع به من القوة والرسوخ، والتي كثيرا ما كان يتغنى بها هو نفسه ويطلب من الآخرين التمسك بها. وهو يعلم أنه إن فعل فسيوقع نفسه في ورطة كبيرة وهي أنه ينقض الآن ما كان مقتنعا به بقوة؛ فإما أنه كان ساذجا عندما آمن بهذه الأفكار التي كان يتقدم الصفوف في ترويجها ودعوة الناس إلى الإيمان بها، وإما أنه لم يكن قد آمن بها أصلا وكان يخادع الناس ويضلهم! هذا ما سيستنتجه كل الناس سوانا بالطبع، إذ

إننا أعدل وأرحم به من نفسه، وهذا لأننا نعرف أنه كان عاقلا وصادقا ومؤمنا عندما كان يطرحها ويدافع عنها، ولكن قلبه قد تقلّب فتغير فكره، وأصبح يبحث عن مبررات لهذا التقلب وعدم الانسجام، ولكنه اختار مبررات واهية على كل حال، ربما لإدراكه أنه لو تصدى لدلائل صدق المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام لكانت خسارته أكبر وموقفه أضعف.

باختصار، تبريره لدخول الجماعة وتبريره للخروج منها لا يصلح ولا يليق، فهذا التبرير يبين أنه دخل الجماعة لإعجابه بالأفكار لا لإيمانه بالمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وهذا يعني أن علاقته بالجماعة لم تكن إيمانا بل كانت كعلاقته بنادٍ ثقافي لا بجماعة ربانية هي جماعة الآخرين الملحقة بالأولين، وهذا التوصيف قد ظلم به نفسه للأسف، ولكن هذا ما اختاره لنفسه. أما لو فرضنا جدلا أن فكر الجماعة يختلف عن فكر المسيح الموعود، فهذا ليس مبررا أيضا لترك الجماعة، إذ كان الواجب عليه أن يقول إن الجماعة لا تلتزم بفكر المسيح الموعود ولكنه صادق! ولكنه لو آمن حقا بصدقه لأدرك أن الخلافة منه، وأنها لا يمكن أن تنحرف عن مساره، وأنها نظام رباني يعمل على استمرار مهمة المسيح الموعود عليه الصلاة ولا ينفصل عنه.

ثم هل وجد هاني طاهر الحق ووصل إلى الطمأنينة أم أنه حاليا في دوامة من الصراع النفسي والاضطراب الشديد؟ لو كان اكتشف الحق واختار الطريق الصحيح لكان الآن في سكينة وطمأنينة ولأخذ يدعو إلى هذا الحق بكل قوة وجرأة ساعيا لإنقاذ الأحمديين مما هم فيه، لا أن يقول إنني اكتشفت أن الجماعة ليست على الحق ولكني لا أطالب أحدا بتركها، بل أدعوكم للبقاء فيها، ولكن عليكم أن تقرأوا جيدا وتطلبوا نشر الكتب بسرعة!! هذا يدل على أنه يعبِّر عن حالة اضطراب لا طمأنينة، وأنه ليس راسخا ولا ثابتا في موقفه، ولكنه ببساطة وجد نفسه أنه لا يستطيع الانسجام، وعبَّر عنه حالته على أنها حالة شخصية تخصه وحده بصورة مباشرة وغير مباشرة. وهذا هو التوصيف الدقيق لحالته، وهي أنها حالة شخصية مضطربة، وليست اكتشافا للحق ولا دعوة له.

أما عن عمله في الجماعة في الصف الأول عند العرب فيجب أن يكون معلوما أن هذا لم يكن عمله الخاص ولا فكره الخاص، بل هو عمل جماعي متوافق عليه، بل هو كان يواجه مشكلة مع فكره الخاص منذ أكثر من سبع سنوات كما عبَّر بنفسه عن ذلك، ولم يكن يُسمح له بتقديم أفكاره الخاصة التي لا تنسجم مع فكر الجماعة من فريق العمل، وهذا ما شكل ضغطا نفسيا عليه تصاعد في السنوات الأربع الأخيرة. فما أعجب الناس من كلامه لم يكن سوى كلام المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام والجماعة وفكرها. لذلك فالفضل لله تعالى ولرسوله وللمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وللخلافة، ولا فضل له أو لنا في ذلك. صحيح أنه كان ذكيا ويحسن العرض والتقديم، ولكنه هو بنفسه يخالف الآن ما قدمه، وما اختاره لنفسه الآن لا يصلح له ناهيك عن غيره.

باختصار، إن ما حدث معه ليس أمرا عجيبا ولا غريبا أو لم يسبق له مثيل، بل هي حالة يصفها القرآن الكريم ويحذر منها، وقد عرضتُها سابقا في مقالاتي. وينبغي النظر إلى الأمر على أنه تجربة شخصية تخصه وحده، ولا ينبغي أن يكون الأمر سببا للحيرة والاضطراب من أحد. لا شك أن هذه الحالة مؤسفة، ولكن ينبغي أن يتذكر كل واحد أنه لا يضره من ضل إذا اهتدى.

نأمل من الله تعالى أن يثوب إلى رشده، وأن يرجع إلى الله تعالى ويخر على عتباته، ولسنا ممن إذا خاصم فجر، بل نحن قد تعلمنا الوفاء من النبي ﷺ ومن خادمه الصادق المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، ولن نرد عليه إلا بقدر ما يطرحه، وسنكون عادلين معه بل ومحسنين أيضا بإذنه تعالى. هذا الإحسان العظيم الذي حظي به من الخلافة الراشدة بصورة جعلته يقر ويعترف بأن حب الجماعة تملكه، وأنه يزيد من أزمته ويصعِّب عليه ما هو فيه.

نأمل من الله تعالى أن يتذكر هذا الإحسان، وتتغلب صفاته النبيلة على ما ألمَّ به وما طرأ عليه، وأن تتداركه رحمة الله تعالى بعد كل هذا.

هل أفرغت داريا لأجل قبر (سكينة) واستكمال المشروع الإيراني؟

عمار حمو –أمية برس ٢٠١٦/٨/٢٧

خرجت الدفعة الأولى من مدنيي مدينة داريا وعسكرييها، ضمن اتفاقية بين نظام الأسد وثوار المدينة، وستفرغ المدينة تماماً خلال ثلاثة أيام من سكانها تماماً، ليدخلها النظام، وسط تخاذل دولي للمدينة المحاصرة منذ أربعة سنين.

شهدت مناطق عدّة في حمص اتفاقيات مماثلة، وكذلك مدينة الزبداني في ريف دمشق، إلا أن اتفاق داريا كان فيه إصرار للنظام بإخلاء سكان المدينة، دون السماح لأهلها بالعودة إليها، حتى وإن سويت أوضاعهم لديه.

مدينة داريا تقع في خاصرة النظام، وتطلّ على مطار المزة العسكري، وكان ثوارها مصدر قلق لنظام الأسد منذ بسط سيطرتهم على المدينة، ولكن رفض النظام عودة سكانها إليها، قد يرتبط بسياسة نظام الأسد، وحليفه الإيراني في نشر «التشيع»، وهي سياسة ليست جديدة عهد.

قبل شهور عدّة قدمت ورقة ضمن بحث مقدم لمركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، حول ما يعرف بمقام «سكينة»، وادعاء «الشيعة» بأنه يعود لسكينة بنت علي بن أبي طالب، علماً أن رواياتهم التاريخية تكشف زيف ادعاءاتهم.

ومع ما حدث في داريا اليوم من عملية إخلاء، ضمن سياسة «التغيير الديموغرافي»، ارتأت إدارة مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية أن تنشر الورقة، التي حملت عنوان «قبر سكينة الدارانية شاهدٌ على سياسة التشييع لدى إيران وفاضحاً لها».

نص الورقة:

سياسة «التشييع» ليست جديدة عهد على الساحة السورية، إلا أنها باتت تؤرق السوريين إبان تحول «التشيع» إلى هدف يسعى القائمون عليه إلى إكساء سورية بالسواد، كما أن مساعي إيران في التشييع لم تعد «تقية» كما هو أساس مذهبهم، بل أضحت دعوة علنية وبرعاية رسمية لنظام الأسد في سوريا.

كان نظام الأسد ركناً من أركان «سياسة التشييع» في سوريا، ولكن يمارس مهامه الموكلة إليه من دولة الولي الفقيه من وراء حجاب، ولكن انطلاقة الثورة السورية دفعت نظام الأسد ومن خلفه إيران إلى تمزيق حجب «التقية»، وبرزت يد إيران العابثة في سوريا واضحة كوضوح الشمس.

مدينة داريا الواقعة على بعد ٨ كم غرب العاصمة دمشق، وواحدة من أكبر مدن الغوطة الشرقية، الخالية من أي وجود شيعي، كانت إحدى ضحايا مشاريع الولي الفقيه في سورية.

بدأ مشروع إيران في داريا التي تضم ٣٠ مسجداً لأهل السنة، ويزيد عدد سكانها عن ٣٠٠ ألف نسمة، عام ١٩٨٥، حيث ادعى محافظ ريف دمشق آنذاك «علي زيود» وجود قبر مهجور يعود لـ «سكينة بنت علي رضي اللّه عنها»، وتم اكتشاف القبر أثناء تعبيد أحد شوارع مدينة داريا، وأبلغ آية اللّه أحمد الواحدي، والذي قام بدوره بزيارة إيران والتقى بعدد من المرجعيات الشيعية فيها من بينهم خامنئي، وبعد إجراء تحقيقات واسعة والتأكد من صحة عودة القبر إلى «السيدة سكينة بنت علي بن أبي طالب»، حسب مزاعم الشيعة، أشادوا بضرورة بناء وإعمار القبر وفق مصادر شيعية.

بيد أن مصادر شيعية متنوعة لم تدرج اسم «سكينة بنت علي» ضمن أبناء وبنات علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، ولدى الشيعة روايتين إحداها أن لعلي كرم اللّه وجهه ٢٨ ولداً ذكوراً وإناثاً، ورواية أخرى تقول أنه له ٣٣ ولداً، وفي كلا الروايتين لم يدرج اسم سكينة.

وبالعودة إلى رواية أهالي داريا فإن القبر يعود لإحدى نساء داريا، وتدعى «سكينة بنت علي آل لطيفة»، وليس كما يدعي الشيعة نسبته إلى علي بن أبي طالب، ولكن القبر كان شماعة لولاية الفقيه، بالتواطؤ مع نظام الأسد، لإيجاد موطئ قدم لهم، زرع خلية شيعية في منطقة سنية خالصة.

وحصل مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، على تصريحات من مصادر ميدانية، تؤكد كذب افتراءات الروايات الشيعية بنسبة القبر إلى علي بن أبي طالب، وتشير بعدم وجود شيعة من أهالي مدينة داريا، أو حتى سكان من الشيعة، قبل عام ١٩٨٥.

ولكن بعد اكتشاف «ضريحهم» المزيف، الذي تم بناؤه، ودعوة الحجيج إليه، سكن بعض الشيعة المدينة، ولم يتشيع أحداً من أهلها الأصليين.

وفي محاولة لتجميل «الكذب المفضوح» أطلقت بعض المواقع الشيعية لقب «السيدة المنسية»، أو «السيدة المهجورة»، حيث ذكر منتدى الكفيل الشيعي أن «قبر سكينة بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وجد عام ١٩٨٥، والكثير يعرفون سكينة بنت الإمام الحسين، ويجهلون السيدة المنسية سكينة بنت علي، وقد كان قبرها معروفاً ومشهوراً لدى أهالي تلك المنطقة الذين عرفوا منذ أمد بعيد بإيمانهم وتشيعهم»!!.

وتعتبر هذه الحادثة واحدة من محاولات إيران في بث التشيع ونشره في جميع مناطق سوريا، فكانت قد دعمت العديد من المعاهد التي تدرس الفكر الشيعي، وأهمها معهد السيدة رقية في دمشق، ومعاهد في اللاذقية لدراسة الفكر الجعفري، ونشرت الحسينيات في كل مكان، مستخدمة الإغراءات المالية والسلطوية كطعم يمنح للمتشيعين.

ويذكر أن الثورة السوري حولت الأطماع الإيرانية في سوريا من السرية إلى العلانية، فتعزز حضور الشيعة في سورية بشكل كبير بعد انطلاقة الثورة السورية، فتدفق الآلاف من المسلحين الشيعة إلى سوريا من أجل » الجهاد المقدس»، فقدموا من إيران والعراق ولبنان وباكستان وأفغانستان، وكانت لهم يداً طولى في إراقة دماء الشعب السوري.

يا لها من مشكلة بسيطة!

مأمون ديرانية –موقع الزلزال السوري ٢٠١٦/٨/٢٣

سألني صديق فلسطيني مهتم بالثورة السورية ومتابع لأحداثها، قال: لم أعد أفهم شيئاً مما يجري في الشمال السوري مؤخراً، فأرجو أن توضح لي: مَن مع مَن ومَن ضدّ مَن؟

قلت: عجيب، ما الذي لا تفهمه؟ الأمور واضحة جداً. سأعرضها لك بإيجاز:

١- الأكراد الانفصاليون ضد داعش وفصائل الثورة، وتؤيدهم أمريكا، وهم ينسقون مع نظام الأسد أحياناً ويقاتلونه في أحيان أخرى، وتسعى تركيا بكل قوتها لإحباط مشروعهم الانفصالي.

٢- داعش ضد الثورة والأكراد، وتقاتلها أيضاً أمريكا وروسيا وتركيا، وتضغط أمريكا على أكثر الفصائل لعدم قتالها وتدفع بعض الفصائل لقتالها في بعض الأحيان، وهي في حالة تنسيق غير معلَن مع نظام الأسد، وفي حالة سلام ووئام مع إيران.

٣- جيش النظام ضد الأكراد وداعش ويقاتلهما في بعض الأحيان، وينسق عملياته مع الأكراد بشكل علني ومع داعش بشكل سرّي في أكثر الأحيان، وهو ضد فصائل الثورة بالمطلق، ومعه إيران وروسيا والمليشيات الرافضية وحزب اللات، ولم تمسّه أمريكا قط، ولا حتى بالرصاص المطاطي، وإن تكن قصفته كثيراً بالتصريحات والبيانات.

٤- الفصائل الثورية تقاتل نظام الأسد والأكراد وداعش وإيران وحزب اللات والمليشيات الرافضية الإيرانية والعراقية، ويقاتلها أيضاً متطوعون فلسطينيون ومصريون ومرتزقة من كوريا وباكستان وأفغانستان، وتقصفها روسيا باستمرار وقصفتها أمريكا في بعض الأحيان.

٥- تركيا مع الثورة، وهي ضد الأكراد الانفصاليين وضد نظام الأسد وضد داعش، وتنسّق مع روسيا مؤخراً.

روسيا ضد فصائل الثورة كلها وضد داعش، وتنسّق مع إيران والنظام.

إيران مع النظام وضد الثورة وتركيا، وهي تنسق مع روسيا وأمريكا.

أمريكا تزعم أنها مع الثورة فيما هي تحاصرها وتمنع عنها السلاح النوعي، وهي تسعى إلى المحافظة على النظام وتصر على استمرار دوره المحوري في مستقبل سوريا، وتنسّق مع روسيا وتركيا وإيران. ولا تنسَ الغائب الحاضر واللاعب الخفيّ الأكثر تأثيراً من وراء الكواليس: إسرائيل، وهي تنسق مع أمريكا وروسيا وإيران والنظام.

أخرج صاحبي من جيبه علبة تحتوي أقراصاً ضد الصداع، فبلع قرصين وقال: كنت أظن أن مشكلة فلسطين هي أعقد مشكلة في العصر الحاضر حتى رأيت مشكلة سوريا، وأجزم أنها أعقد مشكلة في التاريخ. أعانكم الله.

معركة "البوركيني" وصراع القيم بين الإسلام والغرب

جمال سلطان – المصريون ٢٠١٦/٨/٢٧

المرأة الشرقية «المسلمة» ومنظومة القيم التي تظللها، من أول زيها وملابسها وانتهاء بعقيدتها وتصورها للحياة ودورها فيه، كانت أهم وأكبر محاور الاهتمام الأوربي بالمجتمع العربي والإسلامي طوال القرنين الماضيين، كان هناك إدراك واضح لدى دوائر الاستشراق أن تفكيك منظومة القيم الإسلامية والشرقية لا يمكن أن يحدث بدون تفكيك منظومة القيم الحاكمة للمرأة بشكل خاص، أو بمعنى آخر فإن المرأة هي المدخل أو المفتاح لتفكيك منظومة القيم للمجتمع الشرقي، لذلك كان التركيز عليها بصورة واضحة وعنيفة، وقد تحقق نجاح كبير في هذا المجال طوال القرن العشرين، باستثناء ربعه الأخير عندما نشطت حالة إحياء إسلامي واسعة «صحوة إسلامية» كما أطلق عليها، فبدأت موجة الاختراق تتعثر، بل وظهرت موجة معاكسة، بعودة المرأة الشرقية إلى منظومة القيم التي شكلت هويتها ومعها هوية المجتمع الإسلامي أو الشرقي على مدار التاريخ، وصل الحال إلى حد أن فرضت الموجة الإحيائية الإسلامية الجديدة نفسها على بيوت الأزياء العالمية وشركات السياحة فضلا عن البنوك والمتنزهات والاستثمارات العقارية وخلافه، وهذا ما سبب إزعاجا كبيرا لدوائر الاستشراق وللدوائر المعنية بسيادة منظومة القيم الغربية في العالم الجديد باعتبار سيادتها رمزا للسيادة الغربية ذاتها، عسكريا واقتصاديا وسياسيا على العالم الثالث .

مثل حجاب المرأة رمزا لتلك المعركة التي خاضتها الدوائر الغربية بذكاء وهدوء وطول بال، لحساسيتها الكبيرة، واستخدموا النخب العربية والشرقية المنخرطة في منظومة القيم الغربية لتشويه الظاهرة وتشويه «الإحياء الإسلامي» بكامله، حتى قبل أن تظهر جماعات عنف إرهابية متمسحة بالإسلام والإحياء الإسلامي، مثل داعش، شوهت الإسلام وأساءت إلى أهله، واستخدمت الدوائر الغربية الجوائز العالمية، الإنسانية والأدبية والفنية والفكرية، والسينما والإعلام والبعثات التعليمية والترجمة ومراكز البحث ومنح التفرغ الدراسية ومنظمات المجتمع المدني من أجل الضغط لمحاصرة الإحياء الإسلامي، ووقف انتشار الحجاب تحديدا وإلصاقه بالتخلف والعبودية وسيادة القمع الاجتماعي والديني على المرأة، ورغم كل تلك الجهود إلا أن الحجاب - كظاهرة اجتماعية ودينية - كسر هذه الموجة من الحصار والتشويه، وحقق انتصارا كاسحا في الشرق العربي والإسلامي بكامله، ثم تمدد إلى العواصم الغربية ذاتها ليخترقها بسهولة ويتوسع، ليصبح ظاهرة اجتماعية عالمية لا تخطئها عين الزائر لأي مدينة أو مؤسسة، ثم تمدد أكثر من النساء ذات الأصول المشرقية إلى نساء أوربيات وغربيات الجذور والهوية، وهذا ما هيج كل مكبوتات التعصب في ميرات الثقافة الأوربية تجاه

الإسلام وعالمه وتاريخه وحضارته وهوية مجتمعاته، فظهرت سلوكيات وقرارات سياسية وإدارية كان يستحيل أن تتصور صدورها من قبل.

واقعة المايوه «الشرعي» الذي أطلق عليه اسم «البوركيني» مقابل المايوه العاري المعروف «البكيني»

كانت محطة من محطات تلك المنازلة التاريخية بين الشرق والغرب وميدانها المرأة ومنظومة القيم الحاكمة لها، وفكرة المايوه «البوركيني» أنه يغطي كل جسم المرأة باستثناء وجهها، ولكنه مصنوع من مادة صناعية تكاد تلتصق بالجسم لتسهل حركة السباحة، وهذا ما جعله غير مقبول من قطاع من المتدينين، باعتبار أن الزي الشرعي ينبغي أن يكون فضفاضا، غير أن انتشار «البوركيني» في الشواطئ الفرنسية أحدث حالة من الهيستريا لدى النخبة الفرنسية وقيادات سياسية وصلت إلى حد صدور قرار رسمي صارم من الحكومة الفرنسية بمنع ظهور المرأة على الشاطئ وهي تستر كامل جسمها وأنه لا بد لها من أن «تعرى» جسمها وتستخدم «البكيني» ومن تخالف هذا القرار تتعرض للعقوبة، القرار كان «أسطوريا» في فجاجته وعنصريته واستخدامه أقصى صور القمع ضد النساء، كذلك صدوره في فرنسا التي كانت ترمز دائما في الذهنية الغربية إلى حرية المرأة والاستنارة والحقوق الشخصية والتسامح والتعددية، جعله أكثر إثارة، والهلاوس وصلت بعمدة «كان» إلى القول بأن «البوركيني» يخالف القيم والأخلاق الحميدة في فرنسا !!، وثارت ضجة كبيرة، وتطوع رجل أعمال جزائري بدفع أي غرامات تفرضها الدولة الفرنسية على من يتم «ضبطها» تستر جسمها على الشواطئ، وكثيرون قارنوا ما تفعله فرنسا بما تفعله داعش مع النساء في مدنها التي تحكمها أو تسيطر عليها، فهو نفس المنطق ونفس الطريقة ونفس القمع ونفس التحكم والسيطرة على النساء وحرياتهن، فهناك أمير «الموصل» وهنا أمير «كان»، ولا فرق.

البعض نشر صورا لراهبات غربيات على البحر وفي الماء بثيابهن الكاملة، أشبه بالحجاب، دون أن تثار ضجة، بما يعني أن «رمزية» الحجاب وهوية المرأة المسلمة هي المشكلة وليس مجرد تستر المرأة، والبعض أبدى استغرابه أن فرنسا «عاصمة النور» كانت مشغولة بثياب المرأة على البحر، والمرأة تحديدا، دون الرجال، رغم وجود رجال يرتدون ثيابا ساترة أيضا بالكامل، ونشرت صور لذلك، بما يضيف إثارة وغرائبية أخرى على الموقف الرسمي الفرنسي ضد المرأة، وانتشرت موجة من السخرية الواسعة بفرنسا وثقافتها وعنصريتها وقمعها للمرأة في أول محطة اختلاف ثقافي أو ديني، تسببت الموجة في حرج شديد لفرنسا فتم تصعيد الموقف إلى قضاء مجلس الدولة هناك الذي اعتبر أن ما يحدث إساءة لفرنسا ولقيم التسامح والحقوق الأساسية للمرأة وأمر - بشكل عاجل - بتعليق قرار الحكومة الفرنسية الذي يحظر ارتداء «البوركيني» على الشواطئ.

«المرأة»، كانت مفتاح المعركة بين الشرق والغرب طوال القرنين الماضيين، بيد أن (ميدان) المعركة في البداية كان في حواضر العرب والمسلمين، وفي نهايتها كان (ميدانها) في حواضر أوربا والغرب، فرق كبير، يلخص تحولات المعركة ويؤشر لمآلاتها.

مهرجان جروزني بين المؤتمر والمؤامرة

د. محمد السعيدي - موقعه الشخصي ٢٠١٦/٨/٢٨

يوم الخميس ٢٢/ ١١/ ١٤٣٧هـ في العاصمة الشيشانية جروزني مؤتمر: من هم أهل السنة؟، والذي يهدف كما كتب بعض من شاركوا فيه إلى جمع كلمة أهل السنة والجماعة، وتوحيدها في مواجهة الأخطار المحدقة بالعالم الإسلامي.

والحقيقة: أن المؤشرات عديدة ومتضافرة على أن الهدف من هذا المؤتمر عكس ذلك، بل هو مؤتمر تآمري على العالم الإسلامي وعلى المملكة العربية السعودية بشكل خاص، يقع ضمن العديد من التحركات الغربية لقتل كل مظاهر يقظة الشعوب الإسلامية إلى حقيقة دينها، وإعادة العقل المسلم إلى حضيرة الخرافة وتسلط الأولياء [المزعومين] وسدنة القبور وعقيدة الجبر على حياة الناس وعباداتهم. وفي هذا المقال سوف أشير إلى هذه المؤشرات، أما الجواب عن سؤال المؤتمر الذي دُعِي من أجل الإجابة عنه عشرات العلماء من مختلف دول العالم الإسلامي، فإن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قد بينا هذا الأمر بما هو أشد وضوحاً من الشمس في رائعة النهار، ولو سَلِمَت القلوبُ من الأهواء، واستسلمت للوحيين لوجدوا فيهما ما يغني عن كل هذه الضوضاء، وصدق الله: (ما فرطنا في الكتاب من شيء).

من المؤشرات على فقدان هذا المؤتمر للنزاهة، أو إرادة تحقيق ما أعلنوا عنه من أهداف: عدمُ دعوةِ أي من المؤسسات العلمية الشرعية في المملكة العربية السعودية للمشاركة في هذا المؤتمر، الأمر الذي يُنبئ بطريقة غير مباشرة: بأن من أهداف المؤتمر الحقيقية عزل السلفية عن أهل السنة، أو بمعنى أصرح وأوضح إخراج السلفية من دائرة أهل السنة والجماعة، وهو مَطلَبُ سعت إليه الدعاية الصفوية التي طالما ردّدَت: أنها ليس لها موقف من أهل السنّة والجماعة وإنما خلافها مع السلفية التي تُسَمِّيها الدعاية المعادية لمنهج السلف: [الوهابية] وما ذلك إلا سعياً وراء عزل السلفية عن أهل السنة، وللأسف فإن ما فشلت فيه إيران يُحاول أن ينجح فيه الآن عشرات من أبناء الفرق المنتسبة إلى أهل السنة الذين جاء البيان المنسوب إليهم في المؤتمر والمتداول في مواقع التواصل بحصر أهل السنة في العقيدة بأتباع أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي صريحاً في استبعاد أتباع السلف رضي الله عنهم من دائرة أهل السنة والجماعة.

ولذلك فإن منظمي المؤتمر لم يَدْعُو من علماء السعودية إلا نفراً يسيراً من طلبة العلم الذين عُرِفوا بنقدهم للمنهج السلفي الذي بُنِيَت عليه الدولة السعودية، أو ممن لهم انتماءات صوفية أو أشعرية، أما علماء ودعاة المنهج السلفي في السعودية فحسب علمي لم تُوَجَه الدعوة لأحد منهم.

وكذلك لم أر حاضراً في المؤتمر أي من السلفيين المصريين بمختلف توجهاتهم، ولا السلفيين في بلاد المغرب العربي، ولا السلفيين في اليمن ولا السلفيين من الدول غير العربية ممن ينتشر فيها حَمَلَةُ منهج السلف كنيجيريا ومالي والسنغال والهند وباكستان.

إذاً فاستبعاد السلفيين من المؤتمر أمرٌ مقصود، وليس خطأ عفوياً غير متعمد.

ومن المؤشرات على البعد التآمري لهذا المؤتمر عدم الإشارة إلى أكبر مهدد لأهل السنة والجماعة وهو المشروع الإيراني الصفوي، والذي يمارس قمع أهل السنة في الداخل الإيراني، ويُقِيم مشروعاً خطيراً لتفريق العراق وإفراغها من أهل السنّة عبر التعاون المبطن مع الجماعات التكفيرية وعبر ما يسمونه الحشد الشعبي وعصائب أهل الحق وكتائب بدر والمهدي وغيرها، ويمارس أبشع صور القتل بدعم نظام الأسد وحزب الشيطان في سوريا ولبنان، وكذلك دعم عملاء إيران من الحوثة والعفاشيين في اليمن، إضافة إلى التبشير بالتشيع في بلاد أهل السنة شرقا وغربا.

فهل من الممكن أن نعتبر مؤتمراً يتجاوز عمداً الحديث في افتتاحيته وخاتمته كل هذه المُهَدِّدات، ثم يقال إنه مؤتمر لجمع كلمة أهل السنة؟

جمعها ضد من، وفي مواجهة من إذاً؟!

ومن المؤشرات أيضا على البعد التآمري للمؤتمر: أنه يأتي ضمن سلسلة من المؤتمرات رعتها دولة الشيشان، كلها تهدف إلى تلميع التصوف وإلصاق التكفير والتطرف بالسلفية، وكان أخرها سنة ١٤٣٥هـ تحت عنوان «التصوف أمانٌ للإنسان واستقرار للأوطان» وفي تقديري أن تبني الشيشان لهذه السلسلة من المؤتمرات يصلح وحده ليكون علامةً على الدور التآمري الذي تأخذه الشيشان لمحاربة السلفية باعتبار الفكر السلفي كما يقولون هو المسؤول عن حركة التحرر الشعبية التي قام بها أبناء الشيشان ضد هيمنة روسيا الاتحادية على بلادهم، فالشيشان حالياً إحدى جمهوريات روسيا الاتحادية، ومعلوم أن النظام الروسي مُغلق ثقافياً، وغير معروف بالترحيب بالمؤتمرات العلمية أو التجمعات الثقافية، فضلاً عن أن يكون مَعْنِيَاً بأهل السنة والجماعة ووحدةِ صفهم والتقاء كلمتهم، إنّ تصديق أن تكون روسيا مُشْفِقَةً على أهل السنة لدرجةٍ تجعلها تغَيّر من سُلُوكها في التعامل مع الأديان والثقافات، وتُجَنِّدُ إحدى جمهورياتها للاضطلاع بهذه المهمة إما سُخْفٌ في العقل وإما مشاركة في التآمر، وفي ظني أن أكثر المشاركين من المنتسبين إلى السنة في هذا المؤتمر لا يخرجون عن أحد هذين الصنفين، فهم سخفاء أو متآمرون، وكيف لا يكون أكثرهم كذلك وهم يَعْقِدُون مؤتمرهم الذي يهدفون منه إلى نهضة أهل السنة، في المدينة السُّنِية نفسها التي دمّرتها جيوش روسيا وجعلتها رُكَاماً مدمّرَةَ بنسبة ٩٥٪ كما تقول تقارير الأمم المتحدة، حين استعصت على الغزو الروسي عام١٩٩٩الرامي إلى إعادة الشيشان إلى أحضان روسيا بعد أن نجحت الشيشان في الاستقلال التام عن الاتحاد الروسي عام ١٩٩٤.

روسيا الاتحادية التي تستضيف هذا المؤتمر لتوحيد أهل السُّنّة هي التي تنطلق طائراتها من إيران ومن أماكن أُخَر لتضرب حلب وحماة وغوطة دمشق لتجعل

هذه البقاع السُّنِّيَة أثراً بعد عين، كما فعلت سابقاً في جروزني، حيث يجتمع المؤتمرون، الذين لا يَخْفَاهم: أن الرئيس الشيشاني الذي يستقبلهم ويرحب بهم كان هو ووالده أحمد قاديروف من أكبر المتعاونين مع الروس لتمكينهم من الانتصار على الحكومة الشيشانية المستقلة، ذلك النصر الذي جاء على أنقاض مدينة جروزني التي اعتبرتها الأمم المتحدة عام ٢٠٠١ أعظم المدن دماراً في العالم، وأكبر من استفاد من هذا الدمار هو أحمد قاديروف الذي وقَّع الرئيس بوتين على تعيينه رئيسا للشيشان بعد إعادتها للاتحاد الروسي.

وبعد قتله عام ٢٠٠٤ تَدَرَّج ولده ليصبح الرئيسَ الحالي للشيشان، والمؤيد لبشار الأسد السفّاح القاتل لأهل السنة في سوريا، ومن العجائب أن نجد من يُصَدِّق أن من يؤيد بشار الأسد يمكن أن يسعى لجمع كلمة أهل السنة.

وروسيا هذه هي التي تُرسل سفنها إلى بحر العرب وتُهَرِّب صواريخها البالستية لدعم عملاء إيران ضد اليمن، وضد الدولة السُّنِّيَة السلفية قائدة التحالف العربي في مواجهة النفوذ الصفوي الإيراني.

ومن المؤشرات على الغاية التآمرية لهذا المؤتمر: أن الرئيس الشيشاني الذي يتولى شخصياً رعاية المؤتمر يبغض السلفية بغضاً لا يُمْكِن وصفه، وله كلمات صريحة في ذلك وغير قابلة للتأويل، يقول مثلاً: «الوهابيون لعنة الله عليهم وعلى آبائهم وأمهاتهم هم الذين قتلوا أصحاب رسول الله ﷺ»، «أقسم بالله لو يظهر في الشيشان وهابي أو أحد يُشْبِهه فسأقتله»، «والله أقسم بالقرآن لن تقوم في هذه البلاد عقيدة أخرى غير عقيدة أولياء الصوفية»، « التيارات الأخرى كالوهابية والسلفية هي بالنسبة للشيشانيين مجرد بدع لا مكان لها في الشيشان ولا في روسيا عموماً إنه شر وخيانة لتعاليم الدين وأوامر المولى سبحانه وتعالى».

هذا الحقد على السلفية منتشر في خطابات كثيرة للرئيس الشيشاني، ولا يمكن أن يصدر من رجل يُتَصور منه أن يرعى أي مشروع يُوَحِد أهل السُّنّة، فضلاً عن أن يسعى ليُدْخِل السلفية في مظلتها، ولا يُمْكِنني أن أقبل الاعتذار له بأنه يعاني من ردة فعل بعد الحرب الشيشانية، لأنني أعلم كغيري أن الرئيس رمضان قاديروف كان أحد المشاركين في الحرب الشيشانية الأولى ضد روسيا مع والده أحمد قاديروف الذي أعلن الجهاد في تلك الحرب، قبل أن يغير رأيه ويساهم في استعادة الشيشان إلى أحضان روسيا الاتحادية.

أما كلمة فضيلة شيخ الأزهر فقد كانت مؤسفة بحق، حيث استخدم الدبلوماسية للإشارة من طرف خفي إلى عدم دخول السلفية في مسمى أهل السنة، فذكر: أن أهل السنة منحصرون في أتباع أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي وأهل الحديث، ولا يخرج عن عباءة هؤلاء الحنفية والمالكية والشافعية والمعتدلون من الحنابلة.

ثم لم يُبين لنا مَنْ هم المعتدلون من الحنابلة، ولماذا كان الحنابلة وحدهم ينقسمون إلى معتدلين وغير معتدلين؟

وبإمكاننا أن نسأله: هل الجحافل المصرية التي قدمت نجداً في القرن الثالث عشر الهجري بفتاوى من الأزهر بل ورافق الحملة بعض شيوخ الأزهر كمحمد المهدي وأحمد الطحاوي، وأهلكت الحرث والنسل وارتكبت من الجرائم مالم تقم بها داعش في عصرنا الحاضر، ألم يكن أُولئك ومن أفتاهم بالقتل والسلب والنهب من الأشاعرة والماتريدية والحنفية والمالكية والشافعية؟

وهل شيخ الأزهر محمد الأحمدي الظواهري ليذكر أنه جد زعيم القاعدة أيمن الظواهري] الذي ينسب إليه كتاب يهود لا حنابلة، والذي يُكفِّر فيه أتباع الدعوة السلفية لم يكن أشعريا أو شافعياً؟

وهل الشيخ الصاوي صاحب الحاشية على تفسير الجلالين لم يكن أزهريا أشعرياً مالكياُ، وهو يقول: «فرقة بأرض الحجاز يقال لهم الوهابية يحسبون أنهم على شئ إلا أنهم هم الكاذبون إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم».

ومع أن شيخ الأزهر استدرك استدراكاً دبلوماسياً فأضاف أهل الحديث إلى دائرة أهل السنة، إلا أن منظمي المؤتمر لم ترضهم دبلوماسية الشيخ فحذفوا أهل الحديث من البيان الختامي. كنت أتمنى من شيخ الأزهر أن يكون منصفا، وأن يكون أعلى وأكبر من النزاعات التي تفرضها الأهواء والمقاصد السياسية.

جرائم حزب الله الإرهابية

لبنان

* اغتيال عدد من الصحفيين اللبنانيين: رئيس تحرير صحيفة النداء سهيل طويلة ثم خليل نعوس وميشال واكد في 1986، ونور طوقان وحسين مروة ومهدي عامل عام 1987.
*اختطاف مبعوث الكنيسة الإنجليكانية إلى بيروت تيري ويت في عام 1987.
* اغتيال بعض رجالات الجيش اللبناني: العقيد سليمان المظلوم قائد قاعدة رياق الجوية، والملازم أول جورج شمعون عام 1985، ثم العقيد ميشال زيادة رئيس أركان اللواء الأول، والنقيب كاظم درويش عام 1986، كما أسقط الحزب طائرة هليكوبتر للجيش اللبناني وقتل قائدها النقيب الطيار سامر حنا عام 2008.
* اغتيال قيادات سياسية: الرئيس رفيق الحريري في عام 2005، وقبله استهدف الحزب مروان حمادة والوزير بطرس حرب بالاغتيال ولم ينجح في ذلك، ولكن نجح الحزب في اغتيال عدد من الشهود والمحققين في جريمة مقتل الرئيس الحريري!
* اجتياح العاصمة بيروت بالميليشيات المسلحة ومحاصرة مقر الحكومة اللبنانية وقتل بعض المواطنين في عام 2008، اعتراضا على سيطرة الحكومة على شبكة اتصالات الحزب.
* مهاجمة مقر قناة وصحيفة المستقبل وتخريبها عام 2008.
* دفاع الحزب عن الوزير "ميشال سماحة" الذي اعترف بنقل متفجرات إلى لبنان والتخطيط لأعمال إرهابية بالتعاون مع مسؤولين أمنيين سوريين قصد إشعال فتنة طائفية.
*زراعة المخدرات في مناطق نفوذ الحزب بالبقاع والمتاجرة بها وغسيل الأموال عبر القطاع المصرفي.
*تفجير فرع "بنك لبنان والمهجر" في بيروت عام 2016، لردع المصارف عن تطبيق العقوبات المالية المفروضة على الحزب.

مصر

* قبضت السلطات عام 2008 على خلية تابعة للحزب في القاهرة كانت تعد لعمليات عسكرية.

السعودية

* درب حزب الله اللبناني مؤسسي حزب الله الحجاز على القيام بالأعمال الإرهابية وزوّدهم بالمتفجرات اللازمة لذلك، وقد نفذوا بعض العمليات في السعودية منها: تفجير منشآت نفطية بالجبيل عام 1988، وتفجير الخُبر عام 1996.
* شارك حزب الله اللبناني باغتيال عدة دبلوماسيين سعوديين أحدهم في أنقرة عام 1988، واغتيال السكرتير الثالث في تايلاند عام 1989، وأربعة دبلوماسيين في تايلاند أيضا عام 1990.
* احتضن الحزب أحمد المغسل السعودي قائد حزب الله الحجاز والمسؤول عن عدة عمليات إرهابية لسنوات طويلة.
* أيد الحزب أحداث العنف التي شهدتها مدينة القطيف مطلع عام 2011.
* قبض على عناصر من الحزب في خليتين إرهابيتين في الرياض وجدة عام 2012.
* تدريب عناصر حزب الله اللبناني الحوثيين في اليمن على مهاجمة الحدود السعودية وقوات الحدود.

سوريا

* شارك مئات القيادات وألوف الجنود من الحزب في العدوان على الشعب السوري وارتكبوا ضده الكثير من الجرائم الوحشية البشعة، في القصير وحلب وغيرهما من المدن السورية، بحجة الدفاع عن مراقد الشيعة، وتجاوز عدد قتلى الحزب في عدوانه على سوريا ألف قتيل.
* تولى الحزب تدريب آلاف القوات النظامية وغير النظامية المؤيدة للمجرم بشار الأسد ضد الشعب السوري.

العراق

* عقب فتوى السيستاني بإنشاء الحشد الشيعي قام الحزب ومن خلال كوادره الموجودة بالعراق منذ الاحتلال الأمريكي الإيراني بتدريب الكثير من الميليشيات الطائفية التي ارتكبت العديد من الجرائم والمجازر بحق السنة العراقيين.

اليمن

* ثبت تورط الحزب منذ عام 2015 على الأقل بإرسال مدربين عسكريين لتدريب ميلشيا الحوثيين على محاربة الدولة اليمنة والسيطرة عليها، والمشاركة الفعلية في مقاتلة الجيش اليمني وقوات المقاومة الشعبية.

الكويت

* تنفيذ عدة عمليات تفجير لمنشآت حكومية وسفارات غربية عام 1983.
* حاول الحزب اغتيال أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح بسيارة مفخخة عام 1985.
*خطف طائرة كويتية من مدينة مشهد الإيرانية عام 1988.
* القبض على خلية نائمة تخزن عشرات الأطنان من الأسلحة والمتفجرات عام 2016.

البحرين

* للحزب علاقات وثيقة مع العديد من الجهات البحرينية المتورطة بأعمال إرهابية، حيث يقدم لها التدريب العسكري والدعم الإعلامي والتهيئة السياسية.
* ضبطت عدة خلايا إرهابية وتجسسية على صلة بالحزب.
* دوما يحرض أمين عام الحزب في خطاباته العلنية الجماعات الإرهابية في البحرين على التمرد والإرهاب وعصيان الدولة.

إفريقيا والقارة اللاتينية

* التعاون الوثيق مع العديد من التنظيمات الإجرامية المنظمة ومهربي المخدرات وتجار الأسلحة والجماعات الإرهابية في عموم القارة الإفريقية وأميركا اللاتينية.

نيجيريا

* فككت السلطات النيجيرية عام 2013 خلية تابعة للحزب تهدف لإنشاء ميلشيا عسكرية من مرتزقة شيعة أفارقة.

بلغاريا

*نفذ الحزب تفجير حافلة سياحية في عام 2012.

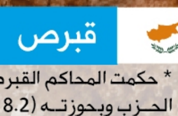
تايلند

* قبضت السلطات هناك على مواطن لبناني كان يخطط لعمليات تفجير عام 2012.

بيرو

*اعتقلت شرطة مكافحة الإرهاب أحد عناصر الحزب وبحوزته مادة "تي أن تي" وصواعق ومواد كيميائية تستخدم لتصنيع المتفجرات.

قبرص



* حكمت المحاكم القبرصية بالسجن على أحد عناصر الحزب وبحوزته (8.2 طن من نترات الأمونيوم) المتفجرة، حيث كان يسعى لتنفيذ عمليات إرهابية، وهذه المرة الثانية في غضون ثلاث سنوات التي تحكم فيها محكمة قبرصية على عنصر من الحزب بالسجن بتهمة التآمر لشن هجوم في قبرص.

